

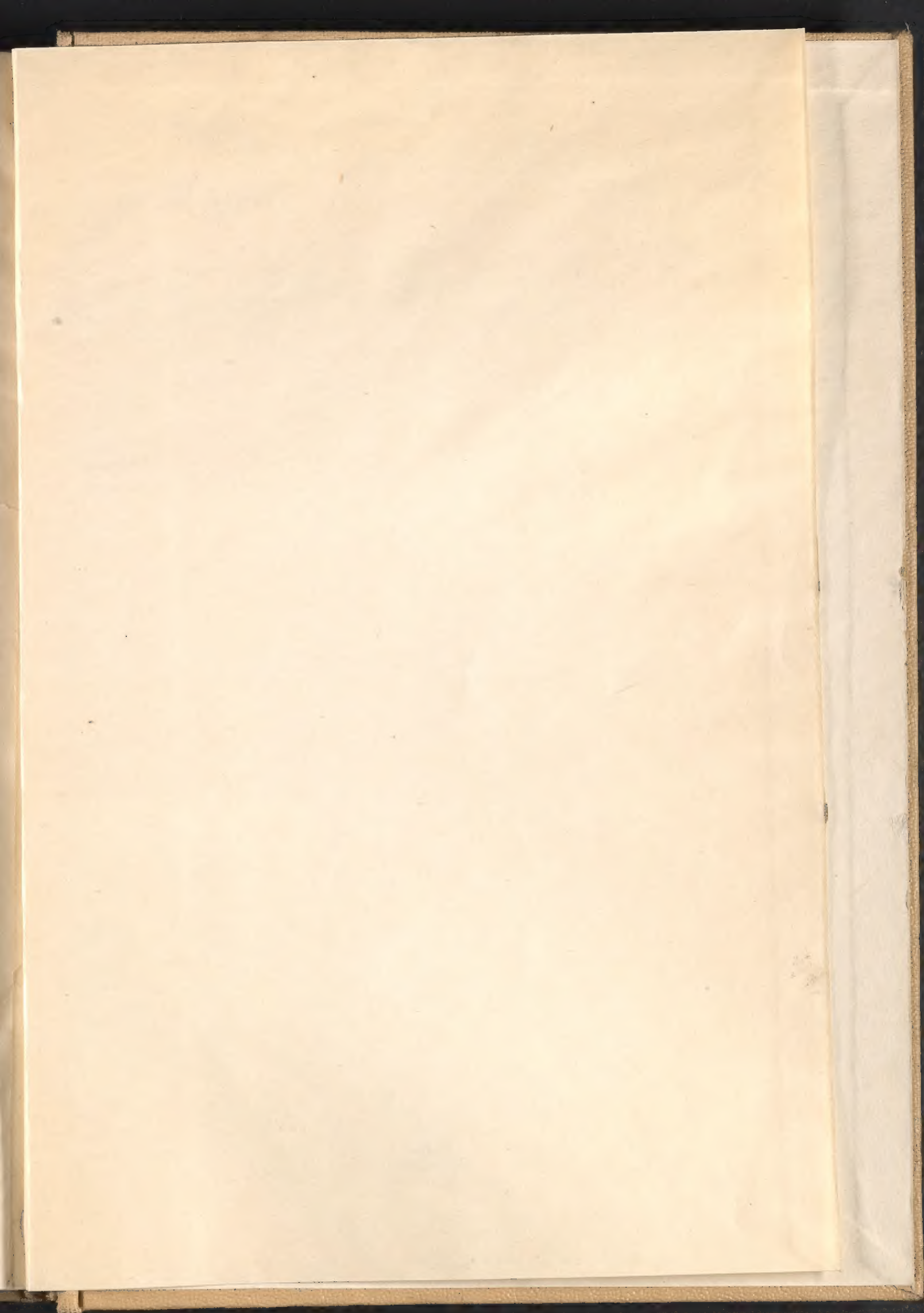
AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY

3 8534 01143 1339

03-81846

frt APRIS





خِوَاطِرُ الْحَيَاةِ

PJ
7832
U7
K5x
1953

ديوان صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر

السيد

محمد الخضر حسين

شيخ الجامع الازهر

وعضو مجمع اللغة العربية

ورئيس جمعية الهداية الاسلامية

علق عليه فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد علي النجار

الاستاذ بكلية اللغة العربية

عُنِيََتْ بِنَشْرِهٖ

الْمَطْبَعَةُ السَّنَائِفِيَّةُ - وَمَكْتَبَتُهَا

ode
318941096

B12958943
14603184

قائمة الجواهر

الطبعة الثانية

القاهرة

١٣٧٣

الطبعة الثانية، الطبعة الأولى ١٣٧٣، الطبعة الأولى ١٣٧٣

في دار المطبعة في القاهرة

دار المطبعة

دار المطبعة في القاهرة

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله وسلم على سيد المرسلين
وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد فقبل أن يكون الشعر ديوان العرب ، كان ديوان النفس البشرية ،
ومرآة المستوى الفكرى ، وميزان التطور الاجتماعى .

وإذا كان فى الشعراء من يدفع المجتمع بشعره فى منحدر الهوى ، ومن يدهن
الطغاة ليرتفع فى السُّحُت ، ومن يداجى الباطل لينعم فى ظله ؛ فإن منهم من يخلص
النصيحة لله ورسوله وصالح المؤمنين ، فيصدع بالحق ليشد أزراً أوليائه ، ويصوغ
الحكمة فتسير على ألسنة الداعين إليها والعاملين بها . ومن ثم كان الشعر قبساً
من نفس الشاعر ، بل هو نفسه وقلبه وعقله .

وأستاذنا العلامة السيد محمد الخضر حسين وقف حياته المباركة على الحق
والخير من أول نشأته ، فصرف همه إليهما ، واستعمل علمه فى سبيلهما ، وجعل مواهبه
من أسلحتهما . وإن منظوماته البليغة التى انطوى عليها هذا الديوان هى
« خواطر الحياة » وكنت أتمنى لو أنها رُتبت متسلسلة بحسب تاريخ نظمها ،
لتكون لنا منها ترجمة أخرى لناظمها : نقف منها على رحلته فى آفاق الفكر ،

كما وقفنا على رحلته في آفاق الأرض . وإذا فاتنا ذلك في ترتيب هذه المقطعات
والقصائد ، فلن يفوتنا تتبعه من البيانات التي وردت في أول كل قطعة عن
الظروف التي دعت إلى نظمها .

وإذا كان الكثيرون ممن احترف الشعر قد نظموا شعرهم ليرتاح إليه من
نظموه لهم ، فإن أستاذنا السيد محمد الخضر لم ينظم إلا ما ارتاحت إليه نفسه مما
توحي به مرضاة الله ، وحسبُه ذلك ، والله ولي المؤمنين .

محب الدينه الطيب

سنة العلم والعمل

مقدمة «خواطر الحياة»

نشأت في بلدة من بلاد الجريد بالقطر التونسي يقال لها «نقطة» ، وكان للأدب المنظوم والمنثور في هذه البلدة نفحات تهب في مجالس علمائها ، وكان حولي من أقاربي وغيرهم من يقول الشعر ، فتذوقت طعم الأدب من أول نشأتي ، وحاولت وأنا في سن الثانية عشرة نظم الشعر . وفي هذا العهد انتقلت أسرتي إلى مدينة تونس ، والتحقّت بطلاب العلم بجامع الزيتونة ، وكان من أساتذة الجامع ومن هم في الطبقة العالية من طلاب العلم من أولعوا بالأدب والتنافس في صناعة القريض إلى شأو غير قريب ، فاقتفيت أثرهم . وكنت أنظم قصائد تهنئة لبعض أساتذتي عند إتمام دراسة بعض الكتب . ولكنني أقبلت على طلب العلم ، وتغلّب ارتياحي له على ارتياحي للأدب حتى زهدت في صناعة النظم ، إلا في أوقات تقتضي أن أهنيء صديقاً حميماً ، أو في مجالس تجري فيها محاورات أدبية ، فتحرك داعية النظم لأن أقول البيت أو البيتين أو الثلاثة .

ولقلة إقبالِي على نظم الشعر ، أو لأنني كنت أرى أن ما أنظمه منه ليس أهلاً لأن يحتفظ به ، لم يصحبنى منه عند ما رحلت من تونس إلى الشام غير شذرات علفت بذاكرتي ، أو شذرات وجدتها مبعثرة في كتب استصحبتها في رحلتي .

نزلت دمشق وللشعر فيها سوق غير كاسدة ، ولكنني آثرت أن أصرف القريحة في البحث العلمي ، أو في العمل للقضية الإسلامية ، بقدر ما أستطيع ،

وربما نزعَتْ نفسى إلى أن أقول شعراً ، فأرخى لها العنان ، وأقول هو فنّ من فنون الأدب الجميل ، وللنفس فيه سلوة ، ولا سيما شعراً أطرقُ به ناحية خلقية ، أو أشارك به العاملين لإصلاح الحالة المدنية ، أو أودعه صورة معنى لا أذكر أنى لحته فيما طالعته من المنشآت الشعرية أو النثرية .

ثم هبطتُ مصرَ ، وكانت صناعة القريض قد ارتقت فيها إلى ما يطمح إليه الشاعر العبقرى ، فازددتُ زهداً فى النظم ، وقلت يومئذ : أجوده ليس فى متناول قريحتى ، وغير الأجود تتسامى عنه همتى . وربما خطرت لى صور من المعانى ، فى أوقات أبتغى فيها راحة ، فألبسها ثوباً من الكلام الموزون . ولم يلمّ بخاطرى فى يوم أن أجمع ما نظمته وأخرجه للناس ، حتى اقترح على طائفة من إخوانى الفضلاء أن أجمعه من أوراقه المتفرقة ، وأصدره إلى عالم الأدب فى صفحات متتالية ؛ فما وسعنى إلا أن تقبّلتُ اقتراحهم ، وقلت : هو كلام موزون ، إن لم يجد فيه الأديب ما يروقه من لفظ أنيق أو معنى رشيق ، فقد يرى فيه المؤرخ أشياء يهمله أن يتعرفها من مصادر متعددة . وعمدتُ إلى ما نشر فى بعض الصحف أو احتوته بعض المذكرات ، وضممت بعضه إلى بعض ، مرتباً له على حروف المعجم ؛ ومنبهاً على المناسبة التى دعت إلى نظم القصيدة أو المقطعة ؛ ثم عرضت على من اقترحوا علىّ جمعه ؛ فأطلقوا عليه اسم ديوان ، ولقبوه بخواطر الحياة . ودونك ما جمعت ورتبت فانقذه بفكرك الثاقب ، وميزان منطقك العادل ، عسى أن تنبه على خلل فى تأليف الكلام ، أو عيب فى تصوير المعانى . فإن فعلت ، فما هو بأول شعر كشف النقد البرئ عما انطوى عليه من هفوات ، وإذا محضتك الشكر ، فما أنا أول من شكر الناقد البصير على إخلاصه للأدب وإيثاره الصراحة فى الحق على كتم ما تقع فيه الأفكار أو الألسنة عن عثرات . وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

قافية الألف

أى فلسطين

نصبَ البغاةُ على ذراكٍ^(١) لواء
كنتِ الشرى وديارك الآجام^(٢) لا
وبنوكٍ أسدٍ من يحسّ طباعها
ولقد عهدتك والحياة أنيسة
ماسار فيك الغيم إلا صيباً^(٣)
لا يحتسى من ماء أرضك صائل
لا دمع إلا من مآقي خاشع
لا حرٍ إلا غيرٌ في أنفُس
ما لليهود استوطنوك وصاعروا^(٤)
وكسوا مرابعك^(٥) الحسان دماء
يبنى حوالها الجبان خباء^(٦)
لم يلق إلا نخوة وإباء
ورباك^(٧) تزهو بهجة ورواء
والريح إلا أن تكون رخاء^(٨)
فيما عرفت سوى شعاع ذكاء^(٩)
لله يدعو خيفة ورجاء
تهوى إذا حمى الوطيس^(١٠) لقاء
بعد الهوان خدودهم خيلاء

-
- (١) الذمرا: جمع ذمروة، وذروة الشيء: أعلاه.
(٢) جمع مربّع، وهو الموضع يرتفع فيه القوم.
(٣) الشرى موضع في بلاد العرب تنسب إليه الأسود. الآجام: جمع الأجمة، وهو الشجر الكثير الملتف. والمراد مأوى الأسد.
(٤) هو البيت من صوف أو وبر أو شعر.
(٥) جمع الرَبوة وهي ما ارتفع من الأرض.
(٦) هو المطر يصوب من السماء وينزل.
(٧) الرخاء: الريح اللينة. (٨) ذكاء ممنوعة الصرف، هي الشمس.
(٩) الوطيس: القرن. وحمى الوطيس كناية عن اشتداد الحرب.
(١٠) يقال: صاعر خده: أماله عن النظر إلى الناس تهاونا من الكبير.

أفما نبت بهم مواطن لم تطق
ينقيهم الزعماء عن ساحاتها
هاتى فلسطين الحديث عن الذى
وأعد للعرب الكرام قذيفة
يعطيهم عهد الخليف مدهنا
يسقيهم السم الزعاف^(٣) فإن شكوا
يهتز من طرب لرؤية ثا كل
أفيحسب القاسى القواد دموعها
يامن دهي الأوطان وهى أمينة^(٥)
لا تأمن الدهر إن صروفه
والعرب تأبى الضيم إلا أن ترى
ما وعد يلفور^(٨) سوى الزبد^(٩) الذى
أفعد فتح ابن الوليد^(١١) وصحبه

مكرأ يحوك شقاً لها وبلاء
نفى الرياح عن المياه غثاء^(١)
خلعت يدها على اليهود ولأ
فتأكة أو طعنة نجلاء^(٢)
ويسومهم سوء العذاب عدا
عاطاهم شهد الكلام رياء
تبكى بهاطل دمعها الشهداء
ودم الشهيد الماء والصهباء^(٤)
واجتاح أطفالاً بها ونساء
لا تقبل الذهب النضار^(٦) فداء
ضيا تسنم^(٧) قبلها الجوزاء
يطفو ويذهب فى القضاء جفاء^(١٠)
للقدس وعد يستحق وفاء

(١) الغثاء : هو البالى من ورق الشجر يحرقه السيل . (٢) أى واسعة .
(٣) السم الزعاف هو الذى يقتل لوقته . (٤) هى الخمر .
(٥) أمينة أى آمنة ، على حد قوله تعالى ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ أى الآمن وهو مكة .

(٦) النضار هو الجوهر الخالص . (٧) يقال تسنم الشيء : علاه .
(٨) هو من ساسة الإنسكلين وعد اليهود أن يمنحهم من فلسطين وطناً قومياً لهم ، وكان أخرى به لو كان كريماً أن يمنحهم من حرّ ماله ومال قومه .
(٩) الزبد هو السقذر الذى يطفو على وجه الماء .
(١٠) الجفاء هنا : الباطل .

(١١) يريد البطل المغوار خالد بن الوليد . وكان فتح القدس سنة ١٧ ، وكان =

مَنْ مُبْلَغُ الْخَنَفَاءِ^(١) أُمَّةَ أَحْمَدِ
تِلْكَ الْأَيَّامِ^(٢) عَضَمَنَ بَنَابَهُ
ذَلِكَ الْعَظِيمُ تَفَقَّدَتْ^(٣) لِحَظَاتِهِ
وَيَحَ الرُّضِيعُ يَمُصُّ ثَدْيًا لَمْ تَذَرِ
وَنَرَى ابْنَ يَعْرَبَ فِي الصَّفَادِ^(٤) وَغَيْرِهِ
أَنْتَامُ عَنْ إِسْعَافِهِمُ وَالِدِينَ قَدْ
هَلَّ مِنْ عَوَاطِفِ كَالنَّسِيمِ يَمُرُّ فِي
كُلِّ يَجُودٍ بِمَا اسْتَطَاعَ فَمَا النَّدَى
لَا تُنْجِدُوهُمْ بِالتَّحَسُّرِ وَحَدَّةِ
لَا تَنْهَضُ الْأَوْطَانُ مِنْ كِبَوَاتِهَا
مَا سَادَ قَوْمٌ أَشْرَبُوا شَحًّا وَإِنْ
أَمِنَ الْمَرْوَةَ أَنْ تُنَادَى لِلَّتِي
نَبَغَى النِّجَاةَ وَلَا جِهَادَ ، كَمَدَنَفِ
إِنْ تَحْسَبُوا الْبَخْلَاءَ أَحْيَاءَ وَهُمْ
لَوْ قِيلَ مَنْ مِثْلَ الْحَجَارَةِ فِي الْوَرَى ؟

نَبَأُ يَطِيرُ لَهُ الْفُؤَادُ هَبَاءَ
بُؤْسٍ وَهَنَّ الصَّامِتَاتُ حَيَاءَ
مَنْ كَانَ يَطْعُمُهُ صَبَاحُ مَسَاءِ
فِيهِ الْكَوَارِثُ لِلرُّضِيعِ غَدَاءَ
طَلَّقَ يَجْرُ — كَمَا يَشَاءُ — رَدَاءَ
عَقْدَ اثْتِلَافًا بَيْنَنَا وَإِخَاءَ
سَحَرِ بَزْهَرِ حَدِيقَةِ غِنَاءِ
وَقَمًّا عَلَى مَنْ يُجْزَلُونَ عَطَاءَ
إِنْ التَّحَسَّرَ لَا يُزِيحُ غِنَاءَ
إِلَّا عَلَى أَيْدٍ تَفِيضُ سَخَاءَ
بَلَّغُوا السَّمَاءَ شَجَاعَةً وَذَكَاءَ
فِيهَا النِّجَاةُ وَلَا نَجِيبَ نَدَاءِ
يَبْغِي الشِّفَاءَ وَلَا يُسَيِّغُ دَوَاءَ
صُمُّ الْمَسَامِعِ تَظْلَمُوا الْأَحْيَاءَ
لَمْ أَعُدْ فِي تَمْثِيلِ الْبَخْلَاءِ

== ذلك صلحاً على يد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والأمير أبو عبيدة .
وقد نسب الفتح بها إلى خالد بن الوليد ، إذ كان هو بطل موقعة اليرموك التي
كانت فاتحة الفتوح في بلاد الشام .

(١) جمع حنيف وهو الثابت على الاسلام المخلص له .

(٢) جمع أيم وهي من لا زوج لها .

(٣) تفقد الشيء : طلبه عند غيبته .

(٤) الصفاد : ما يوثق به الأسير .

بسطَ اليهودُ إلى اليهود أكفَّهم بالمال من بيضاء أو صفراء^(١)
ومتى أرى قومي قد استبقوا الملا بسخاء كف يكشف اللأواء^(٢)



(١) البيضاء : الفضة ، والصفراء : الذهب . أى من درهم أو دينار .
(٢) اللأواء : الشدة .

بعض أمراضنا الاجتماعية

أيعود للشرق الحماشة والإباء
قالوا استقام الشرق وهو يسير في
ولشد ما خضنا الخطوب ولم نرد
قلنا الدَّعَارَةُ لم تزل في أرضنا
تلك الخمر تدار في علن ولا
كم من مآذب في البلاد تقام في
فتياتنا إن رمتُ بثَّ شكائتي
كنَّ البدورَ حصانةً ووسامةً
وحُجُورهن مدارس الأطفال إذ
ما بالهنَّ اليوم يُرضين الهوى
أقصى الأله ملاحياً ومراقصاً
فيضعن أحمر فوق أبيض زينة
يغشينها وثيابهن كأنها
أسفاً على عرض الفتاة ألم يكن
واليوم ترسلها يد الأب نفسه
وتعود من تلك الخلاعة موهناً^(٣)
قالوا دواء قضائنا قانون با
فتعود عزته ويتهيج العلاء؟
نهج الفلاح وفي عزيمته مضاء
إلا العلا وجرت بوادينا دماء
ولرطها في كل حاضرة لواء
لوم ينال المعلنين ولا جزاء
رأد الضحى وعلى موائدها الطلاء^(١)
من خطبهن يسابق الشكوى بكاء
والحسن يهر إذ يخالطه الحياء
طهرت فظهم الطهارة والنقاء
ما شاء، لا راع يهاب ولا قضاء
نصبت كأشراك يصاد بها النساء
ويردنها كالعيس يقتلها الظماء
لشفوفها فوق الصلا^(٢) والبطن ماء
من غيرة الأمّ العطوف له وقاء
بين الشباب كأنه منها براء
وفؤادها من عزّة التقوى هواء^(٤)
ريز، وقانون الاله هو الدواء

(١) رأد الضحى: ارتفاعه. الطلاء: الخمر. (٢) الصلا: وسط الظهر.

(٣) الموهن: نصف الليل أو بعد ساعة منه. (٤) أى خلاه.

سُئِنَا بِهِ الْأَقْوَامَ فَانْتَضَمَتْ لَنَا
لَا تُخْرِجُ الْغِبْرَاءَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
ضَاعَتْ بِجَانِبِهَا كَفَايَاتُ بَنِي
بَلَوَى الرِّيَاسَةَ أَنْ تَنَاطُ بِمَنْ لَهُ
يَرْنُو إِلَى الدُّنْيَا بِمِرَآةِ الْهَوَى
صَوْتُ مِنَ الشَّيْطَانِ رَدَّدَهُ الْأُلَى
نَادَا بِهَا قَوْمِيَّةَ خِرْقَاءٍ أَوْ
وَإِذَا ذَكَرْتَ الدِّينَ قَالُوا خَلَّنَا
إِنْ الْمَدَارِسُ كَالسَّمَوَاتِ الْعَلَا
وَكَأَنَّمَا عِلْمُ الدِّيَانَةِ بَيْنَهُمَا
وَسِيَاسَةُ التَّثْقِيفِ يَشْغُلُ بِالْهَامَا
وَمَتَى يُنَاطُ أَذَى الدَّعَايَاتِ الَّتِي
فَدَعَايَةُ الْإِلْحَادِ يَنْفُثُ سَمَّهَا
إِنْ جِئْتَ نَادِيَهُمْ بِأَبْلَغِ حُجَّةٍ
وَدَعَايَةٍ فِي الْفَرَسِ يُبَيِّتُ أَمْرَهَا
جَاسَتْ خِلَالَ الشَّرْقِ وَاعْتَالَتْ بِهِ

فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ الْعَدَالَةُ وَالْدَهَاءُ
أَوْ مِثْلَ شَرْعِ آثَرْتَهُ بِهِ السَّمَاءُ
أَسَاسُهَا الْعِلْمُ الْمُؤْتَلُ وَالذِّكَا
نَفْسٌ تَعْبِدُهَا غُرُورٌ أَوْ رِيَاءُ
وَبَعِينَ أَعَشَى وَالْعَشَى دَاءُ عِيَاءٍ (١)
مَرَدُّوا عَلَى تَمَثِيلِهِ وَهُوَ الْهَذَا (٢)
وَطَنِيَّةٌ ، لَا حَبْدًا ذَاكَ الْفَدَاءُ
مَنْ ذَكَرَهُ وَعَلَى أَخَوَتِهِ الْعَفَاءُ (٣)
وَعُلُومُهَا مِثْلُ النُّجُومِ لَهَا ضِيَاءُ
قَمَرِ السَّمَاءِ إِذَا تَجَلَّى أَوْ ذُكَا (٤)
وَيَهْمُهَا غَيْرُ الْهَدَى حَتَّى الْغَنَاءُ
تَوْحَى ضَلَالًا وَالضَّلَالُ هُوَ الْوَبَاءُ
رَهْطٌ يُؤَاوِرُهُمْ عَلَيْهِمْ أَغْيَاءُ
لِجَوَابِهِمْ عَنْهَا التَّهْكُمُ وَالْبَذَاءُ
يَالَيْتَهَا ذَهَبَتْ كَمَا ذَهَبَ الْجَفَاءُ (٥)
نَشْنَاءُ وَلَمْ يَفْتَلَهُمْ إِلَّا الشَّقَاءُ

(١) أَيْ لَا يَبْرَأُ مِنْهُ .

(٢) الْهَذَا : الْقَوْلُ الْبَاطِلُ .

(٣) الْعَفَاءُ : الْهَلَاكُ وَالْبَلَى .

(٤) أَيْ الشَّمْسُ .

(٥) الْجَفَاءُ : الزَّبْدُ الَّذِي يَطْفُو عَلَى الْمَاءِ .

خرجوا عن التوحيد وارتدوا إلى
ودعاية في قاديان^(٢) تبرجت
زعمائهم — وغلّام أحمد رأسهم —
ودعاية هي من صنيع الغرب تر
من المدارس^(٤) نبّلهما شبه ومر
عجباً لنا — نلقى إلى أحضانها
أعطيت علماً ما جنيت به سوى
إن لم أذكر بالحقائق دائماً
هي تلك أمراض نثنت لها ولم
لاخير في الرؤساء إن لم ينهضوا
قالوا حوالينا غريب^(٥) ربما
قلنا الرئيس الحر لا يثنيه عن

شرك أما قالوا الإله هو البهاء!^(١)
لكنّ حليتها خداع وافتراء
زعموا بأنهم دعاة أنبياء
عابها سياسته ويفمرها الحباء^(٣)
ماها جحود في النفوس أو امتراء
أكبأدنا من بعد أن برح الخفاء
ذهب ، وصار البيت همى والغذاء
فأنا وغير العالمين بهما سواء
يهدأ صياح مذعرتنا أو مساء
بالشرق حتى يخلف الداء الشفاء
يبدى رغائب قد تعارض ما نشاء
إصلاح شأن الشعب خوف أورجاء



(١) البهاء : لقب حسين زعيم الطائفة البهائية . ولالأستاذ الأكبر مقال
في الحديث عن نحلته نشر في مجلة نور الإسلام في السنة الأولى ، وفي رسائل
الأصلاح له .

(٢) قاديان : بلدة في الهند ، ولصاحب الديوان رسالة في إبطال نحلة القاديانية

(٣) الحباء : العطاء والمال .

(٤) يريد المدارس التي يقوم عليها جماعات التبشير

(٥) يريد المستعمرين من الغربيين .

العرب والسياسة

❦❦❦

كنت في قطار بضواحي برلين يرافقني مدير الأمور الشرقية بوزارة الخارجية ، وكان يتحدث مع شاب ألماني باللغة الألمانية ، ثم أقبل عليّ وقال لي : أليس هكذا يقول ابن خلدون : إن العرب أبعد الناس عن السياسة ؟ فقلت يريد العرب قبل دخولهم في الإسلام .

وبهذه المناسبة نظمت هذه الأبيات :

عذيري ^(١) من فتى أزرى بقومي	وفي الأهواء ما يلد الهُذاء
يقول : العرب ظلُّوا في جَفَاء	وما عرفوا السياسة والدهاء
سلوا التاريخ عن حَكَم تملت ^(٢)	رعاياه العُدالة والرخاء
عزوف ^(٣) النفس عن ترف ذكور	لعقبى من أجاد ومن أساء
هام كان سامره ^(٤) وأقصى	بلاد في مهابته سواء
هو الفاروق ^(٥) لم يدرك مداه	أمير هَزَّ في الدينى لواء

(١) أى هات عذري أى عذرى من مساءتي هذا الفتى ، يريد : إني معذور في التشهير به والزراية عليه .

(٢) تملت : تمتعت ، يقال تملى الشيء أى تمتع به .

(٣) يقال عزف عن الشيء : زهد فيه وانصرف عنه .

(٤) السامر : محل السمر ، وهو الحديث ليلاً .

(٥) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

قوس الغمام

قيلت في برلين

أَيَحْفَى ضَمِيرُ المرءِ يوماً ولو سما إلى الذروة القصوى ضحىً ودهاءً
إذا كتمتنا الشمس ألوانها ضحى يَبُوحُ بها قوس الغمام ^(١) مساءً



حمرة الشفق

قيلت في برلين

هذا الدجى اغتال النهارَ ودسّه تحت التراب مضرجاً^(٢) بدمائه
ما حمرةُ الشفق التي تبدو سوى لَطْخٍ^(٢) من الدم طار نحو ردهائه



ما ليل أَرْضِي

قيلت في مصر

إن لم أَبْتَ أحدو إلى أَوْجِ العلا هماً فلا طلعت على ذُكَاةٍ
ما ليل أَرْضِي إن يَقْطُبْ أَفْقُهَا وعليه من نسج الغروب رداء
بل ليلها زمن يفوت ولم يكن للفكر أو للعلم فيه نماء



(١) هو قوس قزح وهو الخط المنعطف في السماء على شكل القوس ، قد يحدث عقب المطر فيه ألوان مختلفة .
(٢) اللطخ من الشيء : القليل منه .

الأثره بين الأصداقاء

سأيرتُ خلاً في الهجير^(١) فعداد عن ظل وآثرني ببرد هوائه
فأبيت أن أرد الظلال وصاحبي يلقى وهيج الشمس في غكوائه
ولواحتسى الماء الزُعاق^(٢) حسوته عبا ولو جاء الفرات بمائه
والود أن شابهه يوما أثره^(٣) ضلت معالم صدقه وصفائه

(١) الهجير : شدّة الحرّ .

(٢) الزعاق : الماء الغليظ المر الذي لا يطاق شربه .

(٣) الأثره : الاستئثار .

قافية الباء

تحية المجمع

قيمت في افتتاح جلسات المجمع اللغوى ، لتحية المجمع والإشادة باللغة العربية والتنويه بمآثرها وشكر المعنيين بها .

ما زلتَ تقتنص المني أسرابا وتدير من خمر الصفا أكوابا
يُزهي فِناؤك بالرمال كراحة لبست من الذهب المذاب خضابا
فعلام تشكو الدهر شكوى قاطن خطفت يد الترحال منه صحابا
أوجست رعبا إذ رأيت ركائباً حملت الى مرسى السفين عيابا^(١)
ولسرع^(٢) ماطلعت بدور والنوى ترنولتقذف فى الفؤاد شهابا^(٣)
صفر المنبه للرحيل وليتهم سَمُوا وغى هذا الصفير نعابا^(٤)
شيعت بالطرف السفينة شاخصاً حتى توارت بالعباب فآبا^(٥)
واذا انثنى طَرْفى فقلبي لا يرى غير السفينة للقلوب مآبا
ياراميا عن قوس جالينوس^(٦) هل ألفت للقلب الشجى طبابا^(٧)

(١) جمع عَيْبَة ، وهى ما توضع فيه الثياب .

(٢) سرع : بسكون الراء للتخفيف ، وأصله سرع ، ويقال أيضاً : سرع بنقل ضمة العين إلى الفاء ، أى ما أسرع ما طلعت بدور . (٣) الشهاب : شعلة نار

(٤) الوغى : الصوت . النعاب : هو صوت الغراب . وهو آية البين والاعتراب

(٥) أى رجع . والضمير فيه للطرف .

(٦) يقال : رمى عن قوس فلان إذا نزع منزعه وسار سيره . والمراد هنا

من يطب طب جالينوس ، وهو من حكماء اليونان .

(٧) يريد علاجاً له . والطبيب : ما يُعطى به الداء كما فى الأساس .

هذا الأسى تذكيه ذكرى رامة^(١) وتزيده ذكرى العقيق^(٢) لها^(٣)
 أسلو البقاع سوى تهامة إنها كانت اذا خبروا البلاد لها^(٣)
 هي هالة العرب الألى شادوا على هام النجوم الزاهرات قبا^(٤)
 وأمدّم وحى السماء بحكمة ساسوا بها الأجسام والألبان
 ان سولوا كانوا الملائك سجّدا أو حوربوا كانوا الليوث غضا^(٥)
 عرّج على التاريخ يمل عليك من خطرات هاتيك النفوس مجا^(٦)
 تلقى منابر في صدور محافل تجرى بها نهر البيان عذا^(٧)
 تلقى مجرّ قنا^(٥) ومجرى ضمّر^(٦) خلقت كما يبغي الحكمة عرا^(٧)
 ما ضرّ من ملكت يدها صوارماً ألا يرد إلى الطغاة جوا^(٧)
 بهر الرشيد^(٨) بقوله لمهدد : سترى الجواب كتائباً وحرا

- (١) منزل في طريق البصرة إلى مكة .
 (٢) هو واد عليه أموال أهل المدينة . (٣) هو اللهب .
 (٤) الهالة في الأصل دارة القمر . يريد أنها مواطنهم ، قد كانوا فيها
 أقاراً وضياء . (٥) هي الرماح .
 (٦) أى خيل ، جمع ضامر . (٧) أى منسوبة إلى العرب .
 (٨) كان بين الرشيد وملك الروم رينى عهد فخلعت رينى ومملك تقفور ،
 فكتب إلى الرشيد : من تقفور ملك الروم إلى هرون ملك العرب ، أما بعد فإن
 الملكة التى كانت قبل أقامتك مقام الرشح وأقامت نفسها مقام البيدق ، فملت
 إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أضعافه إليها ، لكن ذلك لضعف النساء
 وحقهن . فإذا قرأت كتابى فاردد ما حصل لك من أموالها ، واقتد نفسك بما تقع
 به المصادرة لك . وإلا فالسيف بيننا وبينك . فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه
 الغضب حتى لم يقدر أحد أن ينظر إليه ، وتفرق جلساؤه . فدعا بدواة وكتب
 على ظهر الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم . من هرون أمير المؤمنين إلى تقفور =

قلمُ ابن يحيى^(١) كان بين مُحامته
ونأوا فلم يسعده فضل بيانه
والسيف في عَشواء^(٢) لو لم يستضيء
فهما جناحا الشَّعب إذ يبغي العلا
آه تصدع ما بناه الشرق من
عفتُ الحياة وكدت من أسفى على
من ذا ينبئننى بلهجة مُلهم
أُرى المياه القُثم^(٥) تحت سماننا
وإذا صفا وزد الحياة لأمة
مهلا كأتى شمت برق حماسة
ولحت في شباننا وكمهولنا
عزم هو الصمصام^(٨) إلا أنه
ليطل على الآمال ليل أو تقم
عهد علينا أن نعيد بعزمة

يسدى نعيما أو يذيق عذابا
حتى توسد بالعراء ترابا
بسنا اليراعة في الخطوب لخابا
وإذا هما فاتاه كان ذنابى^(٣)
مجد وأوشك أن يصير يبابا
مجد تصدّع لا أسيغ شرابا
نبأ يزيج عن الحشا أوصابا^(٤)
شفافة ، ونرى الثماد^(٦) عبابا
مدّ الفلاح بأرضها أطنابا^(٧)
بين الجوانح فاطرحت عتابا
عزما صميا لا يهاب صعبا
لم يتخذ مثل السيوف قرابا^(٩)
من دونها شمّ الجبال عقابا^(١٠)
عُمريّة هَرَم الزمان شبابا

= كلب الروم . قد قرأت كتابك يا ابن الكافره . والجواب ما تراه لا ما تسمعه ،
والسلام . ثم سار الرشيد من يومه حتى نازل الروم وغلب عليهم .

(١) هو عبد الحميد بن يحيى الكاتب . (٢) عشواء : ظلمة وضلال .

(٣) الذنابى : الذنب . (٤) جمع وصب : وهو المرض .

(٥) جمع الأقم وهو الأسود (٦) الثماد : الماء القليل

(٧) جمع طئنب . وهو جبل ميسد به سرادق الخباء

(٨) هو السيف لا ينثنى (٩) قراب السيف : غمده

(١٠) جمع عقبة ، وهى المرقى الصعب

أنا إن يئست قضيت بغية شامت وحلا الهجاء لمن يروم سبابا
لو أن يأس النفس صور طائرا لرأيت بين الطيور غرابا

* * *

رمنا السعادة في الحياة فلم نجد غير المعارف للسعادة بابا
والعلم كاللبن الغريض^(١) يطيب إن أنقيت أقداحا له ووطابا^(٢)
لا خير في علم وعته نقيبة^(٣) كشفت عن الطبع الذميم نقابا
أو ما ترى شهد الغمام^(٤) يمر إن لاقى مُرارا في الفلا أو صابا^(٥)
والعلم لو لم تحتضنه اللهجة الـ فصحي لعز على العقول طلابا
ومفتاح العرفان في أيدي الألى راضوا البيان خطابة وكتابا
والعُرب قدما مهّدوا لحضارة الـ أمم الحجور وفتحوا الأبوابا
حضنوا العلوم وأنعشوها بعد أن كادت تشقّ من الأسى أجيايا
واستطلعوا أسرارها فبدت كما يبدى المزاج على الكئوس حبابا^(٦)
وتبوّأت من لهجة فينانة^(٧) مُزّلا كأندية الكرام رحابا
هي لهجة حظيت بنطق محمد فزكا جنّاه في اللغات وطابا

(١) يريد حديث العهد بالحلب

(٢) جمع وّطب، وهو سقاء اللبن

(٣) النقيبة : النفس ، والنقاب البرقع . وبين النقيبة والنقاب جناس

(٤) الشهد : العسل . يريد ماء المطر على التجوز

(٥) المُرار : شجر مُمرّ ، واحده ممرارة . الصاب : شجر مر

(٦) الحباب - بالفتح - الفقايع التي تطفو على وجه السائل

(٧) أى كثيرة الألفان واسعة النواحي . يقال : غصن فينان

لكن عرتها غفوة وقرايح ١
مسحت عن الجفن الثعاس يروعها
ورأى رجال العلم كيف تكاملت
فاستنكفوا ألا يكون شعارهم
نهضوا كما تبغى الكرامة وانتفضوا (٤)
جنحوا إلى لغة الفصاحة وانتقوا
واستوردوا العلم الحديث حياضها
ساروا على نهج المقاييس التي
ومن اقتفوا نهج القياس تصيدوا
هي سيرة عقدت لمصر زعامة
والقسط في رأى الحكيم سياسة

علماء تغزوا أوهداً (١) وهضاباً (٢)
أن تزدري بين اللغى وتعايا
لهجات قوم سايرته جناباً (٣)
في الدرس حرف الضاد والإعراب
عزما يردّ الراسيات هباباً (٥)
كلماً كأحداق المها (٦) خلايا
فسقته بالكأس الدهاق رضاباً (٧)
كانت بها ولادة منجبابا
ما لا يحيط به اللسان حسابا
لتقيم قسماً أو تقول صوابا
ترعى الهدى والعلم والآدابا



-
- (١) جمع وهدة ، وهي الأرض المنخفضة
(٢) جمع هضبة ، وهو الجبل المنبسط على وجه الأرض
(٣) يقال : جانبه جناباً ، صار إلى جانبه
(٤) يقال انتضى السيف : سله من غمده ، جعل الحزم سيفاً ينتضى
(٥) الهباب : الهباء ، وهو دُقاق التراب
(٦) جمع المهاة وهي البقرة الوحشية
(٧) الدهاق : المترعة المملوءة . الرضاب : هو العسل

أيها الإنسان

أما كفالك ظباء أو مهيأ^(١) برُّبا
وما قنعت بما يطفو على لجج
ألست أبدعت قولاً تستبين به^(٢)
أرسلته زمناً فلم أمت له
قلبت وجهك بعد الأرض في فلك
هلا تفقعت عنها في حقائق ما
مشى اليراع^(٣) على القرطاس في مهل
فكان أن زدت في الديوان راقعة^(٤)
صنعت الحديد مطايا^(٥) إذ تلبثت الـ
واشتقت نجوى أليف فاهتديت إلى
حكي الصدى صيحة رجّت فجئت بما
ما ضاقت الأرض يوماً عن خطاك لما
حتى تقنصت آساد الشرى^(٦) بزُّبا^(٧)
فقصت تلقط درّاً تحتها رسبا
ما في الضمير فكان الثغر والشنبا^(٨)
وزناً؟ أكان حصي ثم اثني ذهباً؟
وبت ترصد منه السبعة الشهباء
وراءها وجلوت الشك والريباء
والرأى ينزل من أفق الحجى خيباً^(٩)
تخط في الطرس خط البرق لو كتبنا
جياذ أولقيت من سيرها نصبا
ما يمتع السمع منها أينما ذهباً^(١٠)
يحكي القصائد أنى شئت والخطباء
صعدت في الجو تحكي الطير والسحبا

(١) المها : تقدم تفسيرها في الصفحة الآتية

(٢) أنظر تفسير الشرى في الصفحة ٧

(٣) جمع زبية وهي حفرة تحفر للأسد ليقع فيها

(٤) يريد الكلام ونعمة البيان

(٥) يريد أنه مثلهما في الحسن . والشنب رقة الأسنان وعذوبتها

(٦) يريد القلم (٧) هو ضرب من العدو

(٨) يريد آلة الكتابة المخترعة حديثاً (٩) يريد قطر سكة الحديد

(١٠) يريد المسرة (التلفون)

خطبت دهرًا ولم تُسمع سوى مِلًّا واليوم تسمع عجم الأرض والعُربا^(١)
 حبُّ الحياة استنار العزم منك إلى طب وحرب فكنت البرء والوصبا^(٢)
 أرسلت في كل واد رائدا فدرى بحكمة البحث كنه الأمر والسببا
 لكفى ما دريت اليوم أنك قد أكملت في نفسك الأخلاق والأدبا

قدريس صناعة الانشاء

من قصيدة قدمت لنظار جامع الزيتونة بتونس
 سنة ١٣٢٨ هـ يطلب بها العناية بدراسة الانشاء

مقامكم الجدير بأن يُهابا ومطلبنا الجدير بأن يجابا
 أرى بالجامع السامى بحورا من العرفان زاخرة عذابا
 ولكنَّ الخِصاصة^(٣) في فنون تهيج بنا الخفاة أن نعابا
 فان صناعة الانشاء خاست^(٤) بضاعتها فلم تبلغ نصابا
 وكيف يعزّ والألفاظ فصحي علينا أن نُعيد لها الشبابا
 ولا نرى بسهم الفكر إلا يقول العالمون لقد أصابا
 نجرد للمعالى سيف حزم يمزق دون طلعتها الحجابا
 ومن صرف العناية فى ارتقاء إلى أعلى الذُّرا اقتحم العقابا^(٥)
 ونضرب عن مقالة من نعاها ليخمد من عزائمنا التهابا

(٢) الوصب : المرض

(٤) أى كسدت

(١) يريد المذيع : الراديو

(٣) هى الفقر والحاجة

(٥) انظر رقم ١٠ ص ١٩

يقول ابن العميد^(١) لها ختام وعند فواته نفضت جرابا
فتلك شهادة مسح التغالي عليها من سماجته خضابا
فكم من فتية هزوا يراعا وأجلوا عن مباسمها النقابا
جنوا من دوحها^(٢) ثمراً لذيذا وأجروا من عُصارتها رُضابا
ولا ترقى شئون الشعب إلا بأقلام تناقشه الحسابا
وتكشف عن مُحَيَّا الحق لبساً أثار على وسامته سحابا
وما الحادى بشعر أبى فراس^(٣) وقد جَسَّت أنامله الربابا
بأعذب من صدى قلم تهادى على طرس^(٤) يخط به كتابا

(١) هو أبو الفضل محمد بن الحسين صدر وزراء البويهيين . كان أوحده العصر
في الكتابة ، وكان يدعى الجاحظ الآخر . كانت وفاته سنة ٣٦٠ هـ . عن معاهد
التنصيص ١ : ١٧٦

(٢) واحده دوحه ، وهى الشجرة العظيمة

(٣) أبو فراس هو الحارث بن أبى العلاء سعيد بن حمدان التغلبى ابن عم سيف
الدولة بن حمدان ، كان فرد دهره وشمس عصره : أدبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة
وبراعة وفروسية وشجاعة ، وقد قال فيه الصاحب بن عباد : بدى الشعر بملك ،
ونخم بملك . يعنى امرأ القيس وأبا فراس . وكانت وفاته سنة ٣٥٧ هـ . عن ابن
خلكان

(٤) هى الصحيفة

عبرات الأشجار

قيلت في قرية لنداو ، والثلج على الأشجار وقد طلعت عليه الشمس
فأخذ يذوب . وقرية لنداو على بحيرة بودن من المملكة الألمانية

تَسَجَّ الغَمامُ لهذه الأشجار من غَزَلِ الثلوج براقعا وجلابيا^(١)
والشمسُ تَبَعَتْ في الضحى بأشعة تسطو على تلك الثياب نواها
فبكت لكشف حجابها أو ما ترى عبراتها^(٢) بين الغصون سوا كبا

ريح تنسف في روضة

قيلت في برلين

جَادَ هذا الروضَ غيثٌ فازدهى وغدا بلبله يُطْرَى السحابا
وتمادى مسهباً في مدحه فحُثَّتْ في وجهه الريحُ تراباً^(٣)

(١) جمع الجلابب وهو القميص . وحذف منه الياء والأصل الجلايب .
وفي شعر أبي الطيب :

بأبي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا

(٢) جمع عبرة ، وهي الدمعة ، يريد قطرات المطر

(٣) هذا اقتباس من الحديث « احثوا التراب في وجوه المداحين » وقد رواه

أبو هريرة وابن عمر . وهو حديث حسن . انظر الجامع الصغير وشرحه

وجه الموت غير كئيب

قيلت على فراش مرض

سنة ١٣٤٣

أقول فلا أرتاد غير خصب	وأنظم لكن لا أطيل نسيبي
أجد وإن رام النديم دُعاة	فلم تر غير الجد عين رقيبي
أحث إلى داعي المعالي مطيتي	ولست إذا يدعوا الهوى بمجيب
وما برحت هذى الحياة تروعي	بكبوة آمال وقد حبيب
فأنكرتهم لا البدر يطلع مؤنسا	ولا الروض يُسليني بنفحة طيب
وما لي لها إلا سريرة حاسد	وما صباحها إلا بياض مشيب

* * *

أطلّ على الموت من خلل الضنا ^(١)	فأنست وجه الموت غير كئيب
ولو جسّ أحشائي خللت بنانه	وإن هال أقواما بنان طيب
فلا كان من عيش أرى فيه أمتي	تُساس بكفّي غاشم وغريب

(١) هو المرض الشديد

شكر على تقرير

لما ألفت كتاب « الخيال في الشعر العربي »، أرسل إلى حضرة
اللغوي الاستاذ الشيخ عبد القادر بن المبارك الجزائري
الدمشقي قصيدة قرظ بها الكتاب سنة ١٣٤٠ هـ هي :

لحمـد الحـضر الحـسين التـونـسي	سأـمى كـتاب خـيال شـعر مؤنـس
يـحوى فـنون قـوى المـفكـرة الـتى	هـى رـبـة المـعنى الأـغرّ الأـنـفـس
طـالـعـته فـظنـت أنـ قد ضـمـنى	فـى جـنـة الشـعـراء أبـهى مـجـلس
أسـرى إلـيه بـى الخـيال ودأبـه	أن يـقـطـع الفـلـوات غـير مـعرّس ^(١)
فـتمـثـلت لى ثـروة الشـعر الـتى	هـى سـر إغـناء الخـيال المـفـلس
ورأيت أفـلاكا كـواكبـها النـهى	ومـقـامـها فـوق الجـوارى الكـنـس ^(٢)
وزمانـها أسـحـار لـيل مـقـمر	فـى الطـيب أو آصـال يـوم مـشـمس
ونـوابـغ الشـعـراء فـها اسـتـعـمـروا	وطـنا بـغـير نبـوغـهم لم يـحـرس
لـاذوا بـه مـن غـلظـة الأـرض الـتى	لـولا مـزاج بـارد لم تـوبـس
وهـنالك « الحـضر » اجـتلى بـخيـاله	ما يـجـتلى الطـيار فـوق الأـرؤـس
فـى جـو شـعر العـزب حـلّق راسـمـاً	أسـمى عـروس شـعـور تـلك الأـنـفـس
وعلى اتـسـاع خـيـالهم وسـمـتـوه	لم يـبق فـى آفـاقـه مـن حـنـدس ^(٣)
فـبدا خـيال الشـعر لى بـيـانـه	كـالـجـسم مـوصـوفـاً بـرأى مـهـنـدس
بـل كـاد مـن رـوح البـيان يـقـول لى	أنا جـوهر فـانـظـر إلـى أو المـس
يـسـلو الـاديب عـلى نـزاهـته بـه	عـن مـطـريـبه وعـن شـمـوس الـاكـؤـس

-
- (١) من التعريس ، وهو نزول المسافر آخر الليل للاستراحة
(٢) يريد الكواكب تجرى في أفلاكها وتكنس أى تختفي في مغيبها كما يكنس
الوحش في كئناسه ، وهو مأواه وكنه
(٣) الحنـدس : الظـلـة

ويكاد يغريه انسجام حديثه
وكان كل صحيفة من صحفه
صفحاته تسعون لذ سيميرها
لم أتقصد إلا على خطا جرى
فليحى رب يراعة في شرعها (١)
دهر يجود به لعمرى محسن
فأجبتة عنها بالقصيدة الآتية :

ياربى ترفل في حسن وطيب
هاج ذكراك شذا الأنس الذى
هاج ذكرى زمنٍ يبسم في
كيف أسلوه وفي القلب له
مهدى الشعر الذى باكرنا
أنت بحر اللغة الفصحى وم
والصبا تحق بالغصن الرطيب
هب من أردان واديك الخصب
جلق الفيحاء بالثر الشنيب (٢)
شوق ميار (٣) ليوم بالجريب (٤)
في ضفاف النيل بالبرد القشيب
جُدت بالمأنوس منها والغريب

- (١) اليراعة : القلم ، وأصلها القصبة . أريد بها القلم إذ كان يتخذ من القصب
(٢) جلّ : دمشق . الشنيب : الذى به شنب وهو رقة وبرد وعذوبة فى الأسنان
(٣) هو ميار بن مرزويه الفارسى الكاتب الشاعر . كان مجوسيا فأسلم .
ويقال إن إسلامه كان على يد الشريف الرضى ، وهو شيخه وعليه تخرج فى نظم
الشعر ، وله ديوان شعر طبع فى دار الكتب المصرية . وكانت وفاته سنة ٤٢٨ هـ .
وله ترجمة فى ابن خلكان

(٤) تليح إلى قول ميار :

نظرة منك ويوم بالجريب
والجريب اسم موضع
حسب نفسى من زمانى وحبيبي

فلهذا تنسج الأشعار من حَبَب الكأس وأخلاق الأديب
 صفت (عبد القادر) التقريظ في طرز حسان^(١) وإبداع حبيب^(٢)
 لم أجد صنعا ولا هزّت يدي قلما يهر بالسحر العجيب
 وبديعُ السحر في ودّ صفا وأراك الحسن في وجه المعب
 خضت في بحر خيال وأنا موجس خيفة تثريب^(٣) الرقيب
 إذ خيال الشعر من مرعى الفتى ويراعى ارتاده حال المشيب
 راده^(٤) في سحر العمر وما سحرُ العمر للهو بنسيب
 إنما علّت نفسا راعها ذلك البين^(٥) بمرآة الكئيب
 وتأسّيت بذى الجدّ الذى يدخل الحكمة من باب النسيب^(٦)
 أمحض^(٧) الأستاذ شكراً ساطعا بين صافى الود والشوق المذيب
 وسلاما من بعيد كلما عزّ إلقاء سلامى من قريب

تمثال الأخلاء

حَنَانِيكَ مَا التَّمَالُ بَاعَثَ سَلَوَةً إِذَا غَابَ عَنِ عَيْنِ الْحَبِّ حَبِيبُ
 أُسِيمُ بِهِ طَرَفِي لِأُطْفِئَ لَوْعَةً فَيَزْدَادُ فِي قَلْبِي الْمَشُوقِ لَهَيْبِ

-
- (١) هو حسان بن ثابت (٢) هو حبيب بن أوس الطائى أبو تمام
 (٣) موجس من أوجس الشيء : أحسه واضمره . التثريب : هو اللوم والتأنيب
 (٤) راد الشيء : طلبه
 (٥) البين يريد به مفارقة دمشق
 (٦) هو التشبيب بالنساء وذكر الهوى والحب
 (٧) يقال : محضه الود وأمحضه : أخلصه

الأخ الصديق

في أخيه السيد محمد المهدي أيام كانا في دمشق

دعنتي إلى وده فطنة يجيد بها إن سألتُ الجوابا
وما بين بُرديه إلا أخ يؤانسني إن فقدت الصحابا
أروم عتـابا عليه وكم تفرس ما رمته فأصابا
يهب على وجهه خجل فيصفو ضميري وأنسى العتابا

في مجلس أدب بتونس

جرى فيه ذكر العاذل والرقيب

أيها عيشي ويحلو الهوى ولي عاذل وعليكم رقيب
فياليت في فم هذا الذي يمج الملام حصي لا يذوب
وفي عين ذاك الرقيب قذى يُلم بها ويحار الطيب

في الدين

قيلت سنة ١٣٦١

أتكسب خمسا وتنفق ستا ضللت لعمري سبيل الأريب
هو الدين إن جثته فارتقب // نهار الدليل وليل الكئيب
وطعم الهوان — وما ذقته — (١) أمرٌ من الموت قبل المشيب

(١) ما أحلى هذا الاحتراس المنبيء عن الشمم والاباء

قطب رحي الحرب

حياتك مِرآةً وأنفسُ ما ترى | حسان من العرفان والفكرُ خاطبُ
وما الفكرُ إلا الرأى تقدحُ زنده | فتبصر ما أخفت عليك الغياهب
ورُبَّ امرئٍ ساء لك بالرأى وانزوى^(١) | مخولاً وأنت المستشارُ المحاربُ
بسطوة حزمٍ واحتدام^(٢) حماسة | متزاحُ خطوبٍ أو تتاح مآرب
يُدبر شأن الحرب كُلُّ من ارتدى | بإقدام قزم^(٣) هذبته التجارب
وقطب رَحاهَا من يدبرها وقد | علاه من النقع^(٤) المثارِ سحائب



ما بين السطور

أطالع ما صاغ البليغ فأقتنى | لآلئ لا أحصى لمن حسابا
وطالعه زيدٌ وعاد يقول لم | أجد منه بجزاً بل وجدت سرابا
فلم يرَ زيدٌ غير ما في سطورهِ | وأبصرت من بين السطور كتابا
وأنكسدت ما في العيش حجة من يرى | اللباب قشوراً والقشور لبابا



(١) صار في زاوية من أركان البيت
(٢) الفحل والسيد
(٣) الغبار
(٤) التهاب

ثوب المذنب كفن

أيا من خاط لي ثوباً قشياً وقد ملئت صحائف من ذنوبي
أتصنعه بلا جيب ؛ وهذا يُعدّ لدى الرجال من العيوب ؟
فقال : ألسن في الموتى ، ومن ذا رأى الأكفان تصنع بالجيوب ؟



تقلب الزمان

لا تغل في مَرَح^(١) إذا بسم الزمان ورحباً
وتلقه بتجـ————— مهما جفالك وقطبا
هو إن تصفه مُشَبَّها : كالمنجنون^(٢) تقلباً



(١) المرح : شدة الفرح

(٢) المنجنون : الدولاب يستقر عليه

اهابته

قيلت بتونس في التذكير باعانة بعثة الهلال الاحمر التركية التي
مرت بتونس إلى طرابلس أيام الحرب الايطالية سنة ١٣٢٨

ردّوا على مجدنا الذكّر الذي ذهبنا
ولا تعودنا إلى شعبك مجادته
حياكم الله قومي إنّ خيلكم
هل جاءكم من حديث القوم^(١) اذ هجروا
لبّوا نداء الضمير الحر واقتمحو
خاضوا ملاحم جيش في طرابلس
وأحدّ الناس سعيا من يمدّ إلى
هذا السبيل جدير أن نجود له
لا خير في أمة شحّت وما بسطت
والنفس إن جمحت نكبّح شراستها
فليسط الكفّ من كانت عواطفه
وليخرجم الطرف من يحدّو به سرف
يكفي مضاجعنا نوم دها حقا
إلا إذا غمرت هوائه الشهباء
قد ضمّرت والسباق اليوم قد وجبا
ديار من ألفوا والوادي الخصباء
لجّ الخضمّ الذي لا قوا به نصبا^(٢)
ليصرفوا الهمّ عن جرحاه والوصبا
إسعاف جبرته يوم الوغى سببا
بالمال كلّ على مقدار ما كسبا
أكفّها بعطايا تكشف النوبا
بمحكم القول حتى تدرك الأدبا
مثل النسيم إذا ناجاه زهر ربا
وليصّح من سكره من يعشق الذهبا

(١) بعثة الهلال الأحمر التركية

(٢) أخذتهم إيطاليا من باخرة فرنسية بالبحر الأبيض ، واقتكتهم فرنسا

من يدها

تلك الممالك ترنو حولنا لترى نوال تونس ثمداً كان أم عيباً^(١)
وتلك أقلام أرباب الفصاحة قد هبت لتلقى في تمجيدكم خطبا
وفوق هذا جزاء لا نفاذ له والله أكرم من جازي ومن وهب

(١) الثمد : الماء القليل . والعيب : المياه المتدفقة

حرف التاء

تقريظ

قيلت في تقريظ « السعدييات »
ديوان الشاعر التونسي السعيد أبي بكر

« أبا بكر » نظمت وما مدحتنا فهأنذا أقرظ ما نظمتمنا
وما التقريظ إلا الشكر يهدي على ما صُغت من أدب وصنعتنا
ولست أقول^(١) ذا درّ نَصِيد^(٢) لأنك ما التقت ولا نَضِدنا
ولست أقول ذا زهر أنيق^(٣) لأنك ما غرست ولا قطفنا
ولست أقول راح في زجاج^(٤) لأنك ما عصرت ولا سبكتنا
وقد لهجوا^(٥) بقولهم « بديع » « بليغ » « فائق » حتى سئمتنا

* * *

« أبا بكر » أرى شعراً عبوساً فأذكر سيفِ بشر والسبنتي^(٦)

(١) نني عن الشعر المقرظ أنه در وزهر وراح على سبيل الحقيقة ، وقد خالف الشاعر ما ألف الناس نعت الشعر به من هذه المبالغات ، وهو ضرب من الاستطراف

(٢) أي منظوم ويقال : نضد متاعه أي جعل بعضه فوق بعض

(٣) أنيق : حسن معجب

(٤) الراح : من أسماء الخمر

(٥) لهج بالشئ : أولع به

(٦) تليح إلى قصة بشر بن عوانه التي ذكرها بديع الزمان الهمداني في =

وأقرأ تارة شعراً رصيناً أتنجته من الجوزاء نحتاً
تجاهد في سبيل يبتغيها غريب غاشم عوجاً وأمتاً^(١)
تكاخه وقد طفحت يداه بعسف يملأ الأفواه صمتاً
وليس الشعر بالصمصام يلوى ذراعى من يصب الهون بحتاً
بل الشعر الحكيم ثقاف سُمر^(٢) تسميها القلوب إذا نطقنا
شعور فائتلاف فاتحاد فعزم يسحت الارهاق سحتاً^(٣)

* * *

«أبا بكر» أعيذك من خيال يروغ عن الهدى ويحوك بيتاً
وفي الشعراء من ضاقت خطاه وفاتته الحقائق وهي شتى
فراح يخال لهو القول جدّاً وينفت في مكان الرشد بهتاً
وشعر العرب ذو نظم ، فرفقاً بها إن شئت رقفاً واستطعتنا
لعلّ الذوق لا يسلو نظاماً ترحزح عنه بعض القول بغتاً

= مقامته البشرية . وفيها أن بشراً نازل الأسد وصرعه بسيفه ، وقطعه وكتب
بدمه إلى ابنة عمه فاطمة التي يهاها على قيصه قصيدة يقول فيها :

أفاطم لو شهدت بيطرن خبت وقد لاقى الهزبر أخاك بشراً
وقد وصف فيها حسامه فأحسن . ومن الغنى عن القول أن هذه القصة من
نسج خيال البديع . والسبتي : هو الأسد ، وهو المذكور في قصة بشر

(١) الأمت : أن يغلف مكان ويرتفع مكان . وذلك كناية عن الاعوجاج
وتجنب الاستقامة . ويريد بالغريب الغاشم : المتغلبين من الفرنسيين على تونس

(٢) الثقاف : مايسوى به الريح ويقوم . والسُمر : الرماح ، يقال قناة سمراء

(٣) أى يستأصله

وكان قريضُ « تونس » في صفاء وإبداع يضاهي الشهبَ نعنا
فلأق من صروف الدهر عسفا فنضب ماؤه^(١) واغبر نبنا
أيزهى بلبلٌ في كف طفل يمضُ^(٢) البلبَل الغريدَ ممقنا
وما هو كالطليق يمس تيهـا ويشدو فوق أملود^(٣) تمق^(٤)

* * *

« أبا بكر » أخذتَ تعيد مجدا هوى قابغ الأناة إليه سمنا^(٥)
وخلَّ البخت يسعى للكسالى وسمَّ الحزم والاقدام بختنا

« كيف ألقى النعيم ان أنا مت »

رمتُ أن أفقه الحياة^(١) وأدرى كيف ألقى النعيم إن أنا متُ
قيل : في الغرب كلُّ سرٍّ تجلى ببيان وكلُّ صلب يُفت
هات يا مُسعدُ الحقييةَ إني قد عزمتُ الرحيل والعزمُ صلت
خض بنا رائد^(٢) للسفينة بحرا ساد في متنه هدوءٌ وصمت
لا أهاب الخطوب يوما ولكن خفتُ أن يسبق الهداية موت

(١) نضب الماء : غار

(٢) أى يحزنه ويبالغ في أذاه

(٣) يريد غصناً ناعماً لنا

(٤) أى امتد وطال . وأصله تمتت فأبدل من أحد الأمثال حرف علة تجنبها

لتكرار الحرف

(٥) أى طريقاً

(٦) هو منادى على حذف الأداة

فمـدنا السرى غداة هبطنا بلدا عاش فى رباه «دِكرت»^(١)
وقضيتُ السنين مستقصيا فى كل درس ما قال رسطو «كنت»^(٢)
ودعوتى الدكتور بل منحوتى لقبَ الفيلسوف لما نبغت
عدت للشرق والحقائب ملأى بطروس أودعتها ما درست
فأنا الفيلسوف ، لكننى لم أحظ فى الغرب باليقين فتهت
رُبَّ رأيٍ نصيبه إن أنا أب ديه بين الهداة نبذ ومقت

* * *

يا طيبَ القلوب ما طبُّ قُرح هو ريب يغشى القلوب ويعتو
يُغبط المرء إن يكن بين جنبيه روح^(٣) وفى محيَّاه سميت
قال : فى كل آية من كتاب الا للحكمة البليغة بيت
هأنذا أتلو الكتاب فألقى فيه روح اليقين أنى تلوت
لو تدبرت آية الغرب من قب ل لقا فيلسوفهم ما ضللت

تفرق الشعب اثر موته

قالوا يصيب الشعب صدعُ تفرق فيذوق من بعد الشقاق مماتا
قلنا : يموت الشعب موت جهالة فيصير من بعد المات فتاتا

(١) ديكارت فيلسوف فرنسى ، من مؤسسى الفلسفة الحديثة . وهو صاحب الأصل المشهور ، لكى تدرك الحقيقة يجب أن تطرح كل رأى لك سلف وتبحث المسألة من جديد . وكانت وفاته فى استكهلم سنة ١٦٥٠ م

(٢) من أشهر فلاسفة الألمان ، وله كتب فى الفلسفة تعد من أصولها كتاب « نقد العقل الخالص » وتدرج عن الشك إلى اليقين بوجود الله وخلود الروح وكانت وفاته سنة ١٨٠٤ م . عن معجم لاروس

(٣) الرواح وجدانك السرور الحادث من اليقين

تحايا الود

بعث حضرة الاديب الاستاذ السيد محمد المأمون النيفر إلى صاحب
هذا الديوان بقصيدة تتم عن عاطفة أدبية رقيقة قال في مطلعها :

أزفُ تحايا الودِّ والبركاتِ وأهدى سلاما عاطرَ النفحاتِ
وأرسل طاقاتِ الثناء جميلة منضدة الأوراد والزهرات
إلى عالم أخباره ذاع صيتها وآثاره أضحت حديثَ رواة
بصير بأدواء النفوس طيبها إذا ما رماه حادث بشكاة^(١)
وقال :

وهذه^(٢) أجزاء (الهداية)^(٣) بيننا تدل على الابداع في النظرات
مثابة تحقيق ، ومهبط حكمة وعنوان تدقيق ونبع عظات
وروضة حسن قد تفتق زهرها وفاح فأحيا لى ربيع حياتي
ثم قال في خاتمتها :

جزاك إلهُ العرش أفضل ما جرى به ناصحاً عن نافع الخدمات
ولا برح اللطف الخفي يحفكم وأنتم لدين الله خير حماة

وردت هذه القصيدة فنبت من صاحب الديوان داعية
النظم فكتب في مراسلة السيد المأمون الأبيات الآتية :

أهدى تحايا الود والبركات أم الروض يهدى أطيب النفحات

(١) هي الشكوى (٢) باختلاس كسر الهاء دون مد

(٣) مجلة الهداية الاسلامية

وهذا رقيم لو بدوت^(١) خلته
أجل هو شعر يحمل الأنس من ربي
ذكرت ربي المرسى^(٢) الأنيقة والصبا
وسامر آداب حسان كأنه
وروضة أعلم كنت أجنى ثمارها
فيا مذكرى عهداً طوته يد النوى
أحييك من مصر تحية والد
بعثت بشعر طارف لمعت به
أراك ظلمت الغيد^(٣) إذ صغت لؤلؤاً
وأهديت طاقات الثناء وليتنى
فيا أسفا لم أقض حق العلا وما
وأنست في روح الخطاب سنا الهدى
وما أبصرت عيناي أجل من فتي
ولا خير إلا في نفوس ترشفت
فأحمد منك الود والقلم الذي
ولا زلت مثل الغصن ينمو بمنبت
وقد جاد بالإيناس لحظ مهابة
بلاد بها قضيت صدر حياتي
تذيع شذا أزهارها البهجات
صراع ما بالقاع من ظبيات
وأرشف منها أعذب اللهبجات
وأذكت له في مهجتي حشرات
تبر به الأصال والغدوات
من الأدب الموروث خير سمات
ونضدته شعراً على صفحات
ملأت يدي من تلسم الحسنات
بلغت من العرفان شأو لداتي^(٤)
وبعض بني الأجداد غير هداة^(٥)
يخاف مقام الله في الخلوات
لبان التقى من حكمة وعظات
جنى لى طاقات من الدعوات
كريم فيؤتى أطيب الثمرات

(١) أى كنت في البادية ، ويقال : بدوت : خرجت إلى البادية

(٢) المرسى بلدة نزهة من ضواحي تونس ، يقيم بها عظيم البلاد « الباي » ،
وبها قصره .

(٣) جميع غيداء وهي المرأة الناعمة المثنية

(٤) الشأو الغاية والأمد . اللدات جمع لدة وهو تزوب الرجل ومن في سنه

وولد معه (٥) جمع هاد وهو وصف من هدى بمعنى اهتدى

الإيمان روح السعادة

قيمت في مستشفى الدمرداش

رمضان ١٣٦٥

وردت مناهل العرفان طِفْلاً وواصلت العشية بالغداة
فأفانيت السنين تحيل فكراً وتكشف عن وجوه العضلات
علام أراك تحذو حذو عُمر^(١) فتزهد في التجلد والأناة
تكاد تغوص في جزع إذا ما عراك ضناً وتلهج بالشكاة
ولا فخر لغير فتى يضاهي بصارم عزمه صدر القناة
أما استوقدت من علم يقينا يهون به لقاء النائبات
يقين إن طويت عليه صدرا قبضت على السعادة في الحياة
يروّح عنك إذ يشتد خطب وما أقسى الخطوب على الطفاة
هو النور الذي يذكىه وحى ويربو من خشوعك في الصلاة

* * *

الضجر من كثرة الاسفار

قيمت في دمشق سنة ١٣٣٨

أنا كأس الكريم والأرض نادٍ والمطايا تطوف بي كالسقاة
كم كئوس هوت إلى الأرض صرعى بين كف تديرها واللهاة
فاسمحي يا حياة بي لبخيل جفن ساقيه طافح بسبات

* * *

(١) الغمّـر هو الغيرة الذي لم يجرب الامور

خواطر مريض

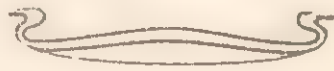
قيلت على فراش المرض

سنة ١٣٥٠

أرق وهل يبغى القريح سوى المسبات والقلب خفاق كقادمة القطاة^(١)
لا ترهقيني يا حياة ضنا أما يكفى خطوب كالأسنة في اللهاة^(٢)
ما أنت ملقية بسم أقتنى في ظله الضافي مفاخر رائعات

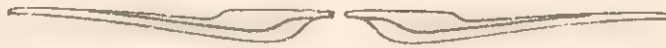
* * *

وإذا طغى سقم ليسلني إلى بطن الثرى أيقظت أجفان الأساة^(٣)
إن كنت مرقة الفلاح لأمة ضربت بسطوتها على أيدي البغاة
فالموت مرقة الهناة يوم لا يجد الأسارى من فداء أو حماة



سوسة العمر

وغلّامٍ قرّب «الساعة» من أذنه يسمع منها النّقرات
قال : ما في جوفها ؟ قلت له : سوسة تقرض أيام حياتي



(١) القطا طائر كالحمام ، وقادمتها واحدة القوادم وهي ريشات في مقدم الجناح

(٢) اللهاة اللحمة المشرفة على الحلق

(٣) جمع الآسى وهو الطبيب

معنى تضمنه بعض أزجال البدو

في تونس

قيلت في تونس عندما أنشد هذا الرجل وهو :

جاءت ظاهره نادوا عليها ولّى وابرق خذها قام الامام يصلى
خطرت فلاح جبينها والناس غرقى في سبات
غمر الإمام فخاله فخرأ وأحرم بالصلاة

بعد وفاة أحمد تيمور باشا

تقاسم قلبي صاحبان وددت لو تملتها عيناي طول حياتي
وعملت نفسي بالمتى فاذا النوى تمل^(١) الحشا طعناً بغير قناة
فأحمد في مصر قضى^(٢) ومحمد^(٣) بتونس لا تحظى به لحظاتي
أعيش وملء الصدر وحشة مترف رمته يد الأقدار في فلوات

رقة الطبع تزيد المودة صفاء

جفا الصديق فناجيت الفؤاد بأن يبيت في جفوة تلقاء جفوته
أبى وقال أصون العهد متئداً فرُبَّ ودّ صفا من بعد غُبرته
عاد الصديق فأصفي وده فإذا حديث نجواي منسوخ^(٤) برمته
إن تلق طبعاً رقيقاً فاغرسن به مودة يسقها من ماء رفته

(١) أى تطعنه مرة بعد الاخرى . من عله : سقاه الشربة الثانية

(٢) أحمد تيمور باشا . قضى : مات (٣) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور

(٤) منسوخ مزال . يقال نسخت الشمس الظل أى أزالته

حرف الشاء

الانتصاف لعلم الشريعة

قيلت بمناسبة تقليل بعض الجهال من
شأن علوم الشريعة في مجلس سنة ١٣٤١

أغاظ الحسودَ الخبَّ أن بتَّ مقبلاً
بفكرى على علم بديع المباحث
وأوجس خوفاً أن أزيد به علماً
وذاك لدى الحساد إحدى الكوارث
ففض من العلم الذى خضت بحره
ولقّب من يرتاده باسم عابث
يحاول كيداً أن يثبّط همّة
تسامت فكان الكيد بعض البواعث
فعاد وما فى كفه غيرُ خيبة
كما أخفقت فى الحج آمال رافث^(١)

* * *

(١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ﴾

حرف الجيم

الرأى النضييج

يَهْبُ المزنُ في الغداة جُماناً^(١) من نَدَى للزهور ذات الأريج
وَتُرِينَا شمسُ الضحى لؤلؤاً من عَرَق الغيد فوق خَدِّ بهيج
أها علماً الحجا كيف يلقى في القراطيس دُرَّ رأى نضييج



زهرة الدنيا أخلائي

قالها في مصر

عقب وداع بعض أصدقائه من تونس

يَوْمُ بَيْنٍ لَمْ أَذُقْ من قبله لوعة كالنار حَرًّا وهياجا
وَدَّعُوا ، والصبحُ يحدو بالدجى حاملا من بين جنبيه سراجا
وَامْتَطَوْا سَاحِجَةً^(٢) في الجوّ لا لقيت من أختها الريح لجاجا
جيرة أَصْفِيَتَهُمْ ودّى ولا يجد المذق^(٣) من الود رواجا
قَابَلُوا ودّى بودّ وبنوا من حفاظ الود للعهد سياجا
لا أبالي إن أنا جاورتهم أَفْرَاتَا^(٤) كان وردي أم أجاجا
زهرة الدنيا أَخْلَايَ ولو شفى البين وأعياني علاجا

(١) هو اللؤلؤ

(٢) يريد « الطيارة »

(٣) هو في الأصل اللبن المخلوط ، يريد الود غير المخلص

(٤) هو العذب ، والأجاج المِلح

لم أكن بمداج

قالها وهو في مستشفى فؤاد الأول بالقاهرة
في ربيع الآخر عام ١٣٦٨

هو ذا الضنى أي جارتى ينقض من بين الجوانح في أشد هياج
يدلى الطيب مع الطيب الى الحشا سماءاً تصف انحراف مزاجي
فاجأهم نفس بما أشكوه من وجع وأنفاس العليل تناجي
يتهاوسون بلهجة لم أدرها فإخالهم همسوا بعسر علاجي
فلتذكريني — إن قضيت — بأننى أرعى العشير ولم أكن بمداجي

* * *

الشتاء والربيع

يعيد الشتاء الحى ميتا ، ألا ترى
به الروض في كفن من الثلج مُدْرَجاً
وترجع أيام الربيع حياته
وتكسوه بُرداً بالزهور مدبجاً



حرف الحاء

تهنئة بالقضاء

قيلت في دمشق لتهنئة صديقه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور
عند ولاية القضاء بتونس سنة ١٣٣٢

بسط الهناء على القلوب جناحا فأعاد مُسودَّ الحياة صباحا
إيه^(١) مُحَيَّا الدهر إنك مؤنس ما افترَّ^(٢) ثغرك باسمها وضاحا
ونعدُّ ما أوحشتنا في غابر خلا بوجنتك المضيئة لاحا
لولا سوادُ الليل ما ابتهج الفتى إن آنس المصباح والاصباحا
ومنها :

يا طاهرَ الهمم احتمت بك خُطة^(٣) تبغى هدى ومروءةً وسماحا
سحبت رداءَ الفخر واثقة بما لك من قواد يعشق الإصلاحا
ستشد بالحزم الحكيم إزارها والحزم أنفس ما يكون وشاحا
وتدود بالعدل القذى عن حوضها والعدل أقوى ما يكون سلاحا^(٤)
في الناس من ألقى قلاذتها إلى خلف فخرم ما ابتغى وأباحا
فأدر قضايها بفكرك إنه فكرٌ يرد من العويس جماحا

(١) إيه كلمة استزادة من الحديث

(٢) أى تألأ وأشرق بالضحك

(٣) الخُطة : الامر والطريقة ، ويطلقها أهل الاندلس على المنصب من
مناصب الدولة ، فيقال خطة القضاء وخطة الحجابة

(٤) تدود : تدفع . القذى : ما يقع في العين والشراب

ومنها :

أنسى^(١) ولا أنسى إخوانك إذ رمى صرف^(٢) الليالى بالنوى أشباحا^(٣)
أسلو ولا أسلو علاك ولو أتت لبنان تهدي نرجسا فياحا
أو لم نكن كالفرقدين تقارنا^(٤) والصفو يملأ بيننا أقداحا

* * *

يبغى الورد عذبا

قيمت على شاطئ البحر بالاسكندرية

سنة ١٣٦١

حمام غره بحر خضم تلاعب موجة الحيتان سبحا
يحوم عليه يحسبه زلالا^(٤) ولما ذاقه ألفاء ملحسا
فطار السرب يبغى الورد عذبا ولو رشحت به البيداء رشحا
فصن قدميك عن ورد وبيل وقل للنفس إن عافته : مَرَحِي^(٥)
ومن يظفر بورد مستطاب فوردى آسن غسقا وصبحا
وكيف يطيب لى عيش وأرضى يهز بها العدا سيفا ورمحا

(١) صرف الليالى : نوائها

(٢) يريد أن النوى صادفت منهم أشباحا لا روح فيها

(٣) الفرقدان : نجمان يهتدى بهما

(٤) يقال : ماء زلال أى بارد عذب

(٥) كلمة استحسان ورضا

عتاب على مزاح

قالها في مصر سنة ١٣٦٢ عندما قال بعض الجالسين
كلمة نابية عن أدب الدين على وجه المزاح

بُنِيَ أَلَمْ تَرَشَفْ أَفَاوِيْقَ حِكْمَةٍ^(١) كما رَشَفْتَ قَطَرَ النَّدَى زَهْرَةَ الدَّوْحِ
ومِثْلَكَ لَا تَلْوِيهِ دَاعِيَةُ الْهَوَى عن السَّيْرَةِ الْغُرَاءِ وَالْخُلُقِ السَّمْعِ
أَعِيْذُكَ بِالْفَرْقَانِ أَنْ تَحْكِيَ امْرَأً يَغْضُ مِنْ الدِّينِ الْحَنِيفِ بِالْمَزْحِ
وتَصْغِي إِلَى نَجْوَى الَّذِي يَرْكَبُ الْخَمَا وَيَأْخُذُ أَهْلَ الشَّرْعِ بِالطَّعْنِ وَالْقَدْحِ
يَلُونَا الْهَدَى بَعْدَ الْهَوَى فَاذَا الْهَوَى دُجْنَةُ لَيْلٍ^(٢) وَالْهَدَى فَلَقَ الصَّبْحِ

رفقا بها

قالها في تونس ، بعد درس تعرض فيه أستاذه
الشيخ سالم أبو حاجب إلى حكم التضحية بالظباء

مَدَّ فِي وَجْزَةٍ^(٣) الْحِبَالَةَ يَبْغِي قَنْصاً وَالظَّبَاءَ تَرْتَعِ مَرْحَى^(٤)
صَادَهَا ظَلِيَّةً وَهَمَّ بِأَنْ يَهْ مَرَعَهَا كَالْخُرُوفِ فِي عَمِيدٍ أَضْحَى
قُلْتُ : رَفَقَا بِهَا وَلَا تَرْهَقْنَهَا وَهِيَ تَرْنُو إِلَيْكَ صَرَعاً وَذُبْحَا

(١) الافاويق : جمع الافواق ، وهو جمع الفسيقة ، وهو ما يجتمع من اللبن
في الضرع بين الحلبتين . والكلام على التشبيه

(٢) الدجنة : الظلمة

(٣) مكان بين مكة والبصرة لا يخلو من شجر ومرعى ومياه ، والوحش
فيها كثير

(٤) جمع مرح

ما أظن السكين ترضى وفيها حدة أن تخط في الجيد جرحا
خل عنها ، فعينها أذكرتنا عين أسماء وهي بالبشر طفحى^(١)

اغاثة قطاة

قطاة غدت تطوى الفلاة خيصة^(٢) الى روضة طابت وطاب صباحها
رعت كلاً رطباً ، حسّت ماء مُزنة ربا بين أحناء الضلوع ارتياحها^(٣)
وعادت تشق الجو وهي تطل من علاها على بيداء لانت رياحها
رمى النابل الختال منها قوادماً ولم يدر راحى النبل أين مطاحها^(٤)
ألم بها ثم اغتراب وأذنت ذكاء^(٥) بترحال فطال نواحها
ومرّ بها سرب من الأنس طائر فصاحت وقد أجدى عليها صياحها^(٦)
أناشدكم من ذا يعير جناحه مطوحة^(٧) في القفر قد جناحها
أطير الى زغب الحواصل إنها خصاص وأخشى أن يحين اجتياحها^(٨)

(١) ملأى (٢) الخيصة : الجائعة

(٣) ربا : زاد ونما . الارتياح : النشاط وطيب النفس في العمل

(٤) النابل : صاحب النبل ، والقوادم : ريشات في مقدم جناح الطائر .

ومطاحها : مسقطها من طاح أى سقط

(٥) ذكاء : الشمس

(٦) صاحت : نادى ، وأجدى عليها : كفها

(٧) مطوحة : مقذوفة ، من طوحت الطوائح أى قذفته القذائف

(٨) زغب : جمع أزغب ، صفة من الزغب ، وهو أول ما ينبعث من الريش

أو الشعر . والحواصل : جمع حوصلة وهي للطائر كالمعدة للانسان . والاجتياح :

الإملاك

ولا تذكروا الصب الذي استمنح القطا جناحاً^(١) فأنذال الطيور شحاحها
فدَّ إليها السَّربُ راحةً مُسعد وطار بها حتى حَمَّاهَا مراحها^(٢)

* * *

الرجاء أساس كل نجاح

سَحَبَ الفتي البدوي ذيلَ مِراح يُزهِمِي بِسَرَحٍ فِي فَلَا وَمِراح
ألفَ البطولة والسَّحاح شَغَفٌ بِغَيْرِ بطولة وسمَّاح
للبدو فيما كنت أدري الفضل في نشء النفوس على مثال صلاح
لا راحَ غير عصير مُزْنٍ رائق لا ناي^(٣) غير البلبل الصداح
لا تخطر الفتيات فيه بزينة وتبرَّج بين البيوت وقاح
مُنَى الفتي بقرين سوء يرتدى ثوبَ الفصيح بغدوة ورواح
مازال يستهويه حتى انحط في أرض الحضارة بالهوى المُلحاح
قاد النجائبَ والحقائبُ ملؤها ذهب: دنانير، وحلَى ملاح
ألقى بمصرٍ رحله اذ أدبرت شمس الأصيل بوجهها اللامح
بهرت لواحظه المصاييحُ التي تغني إضاءتها عن الإصباح
وبدائعُ خرجت بطول حسابها عن طاقة الإيماء والإفصاح

(١) يشير إلى بيت القائل :

أسرب القطا هل من يعير جناحه

(٢) المراح : المأوى

(٣) الناي : آلة طرب

لعلى إلى من قد هويت أطير

واحتلَّ صرحاً شامخاً وحديقة
 لم يدر أهل النبل أين مزاره
 قتهافتوا يتصيّدون فؤاده
 واستدرجوه الى ملاء لم يعد
 صرفوه عن وجه الرشاد ، فتاه في
 ركب الهوى طلقاً ، وأصبح سيره
 فسولوا به الخمر العجوز فانها
 وسلوا ملاعب ميسر أذرى بها
 ظل الفتى في سكرة وتراؤه
 حتى تبدّد تهره ولجئنه
 وانفضّ من حول الفقير رفاقه
 لا درهم يغنيه من جوع ولا
 كالطير ينسل ريشه أفيرتجى
 ضاقت عليه الأرض ، والأجساد في
 يتخيل الظلماء ثوب ماتم
 كاد التشاؤم بالحياة يذيقه
 لولا شعور من بقايا فطرة
 هي همسة من فطرة الله الذي

حليت بزهر بنفسج وأقاحى
 ودراه أهل بطالة وطلّاح
 بتملق وخلاصة ومزاح
 من بعد نشوتها لسيرة صاحي
 واد من اللهو الأثيم براح
 هدفاً لرمية مزدر أو لاحى
 أدرى بشأن مقبل الأقداح
 بدرا وعاد بخيمة وجناح
 ينهار بين مزار وقيداح
 ككثيب رمل في مهب رياح
 وجزوه عن إقباله بطاح
 إلف يخفف لوعة الأتراح
 للطير أن يحيى بغير جناح
 نظر الكئيب مقابر الأرواح
 وأغانى المذيع صوت نياح
 طعم الردى بغيره السفاح
 لهوى كما يهوى صريع رماح
 جعل الرجاء أساس كل نجاح

جناحان

حجا في غمار العضلات سَبوحُ
جَنَاحان لا مُتَرَقٍ بغيرهما العلا
وما أسوأ العقبي اذا ساس أمةً
اذا ولت الأحكام خابط عشرة
ويحسبُ ما لا شيء حياً ولم يكن
وفي الشر ما يندسُّ تحت ظهارة
يحوك الخطيب الخبُّ قولاً صباغهُ
ويصفو رُوءاء الماء والطعمُ علقم
وما كل ذي رأى يدارى حقيقة
ومن ذا يعانى الصعب لولا رجاء أن
ضريح^(٣) أبى الغنيم صرحٌ مُمَرَّدٌ^(٤)
أخو الغنيم في الدنيا هو الميتُ فأنعه
لكل امرئٍ شأن ، سلوا فيلسوفهم
فمن صاحبٍ ذيلَ المراح ولو سطا
سميغ اذا طنَّ الذبابُ بدمية
الى مطرق يزنو بعين مُقَطَّب

وعزَّم الى أسنى المعالى طموحُ
ومن دون مرماها مَهَامُهُ فيح^(١)
على الرِّغم مخلوعُ العذار جموح
حكى كيف يهذى في القضاء سطيح^(٢)
لما خاله في الناس جسمٌ ولا روح
من الخير لا لونٌ يثم ولا ريح
أنيقٌ وما تحت الصَّبَاغ قبيح
وييسم ثَغَرٌ والفؤادُ قريح
توارت فتبدو والقناع طريح
يَطيب غبوقٌ بعده وصَبوح
وصَرَحُ الهيوب^(٥) المستضام ضريح
وان تره يغدو بها وروح
أنيطت بهاتيك الشئون شروح ؟
به مستبدٌ يعتدى ويبوح
أصمُّ اذا ألقى العِظَاتِ نصوح
يضيق عليه الأفقُ وهو فسيح

(٢) كاهن

(٤) مشيد

(١) واسعة

(٣) القبر

(٥) الجبان

شجى كأن القلب صُور من أسيٍّ وغذاء من جفن المشوق سَفوح
يَصمُّ إذا غناه إسحاق مطرباً ويَصغى إلى الخنساء وهي تنوح
وأضيع رأى ما يلوح لحجم ورأى أخى العزم الصميم نجيح
أيجنى ثمار النخل بالكف مُقعدٌ وينهض في يوم الرّهان طليح ؟

نهضة مصر

قالها وهو يشهد استعراض الجيش المصرى

يوم ٢٨ المحرم عام ١٣٦٩

دمعة كالثلج برداً تجّها فى المآقى فرطُ بشرٍ وارتياح
إذ شهدنا عرض جيش من بنى مصر فى أسنى عتاد وسلاح
وتلتها دمعة صوّر لى حرثها أنفاس مكسور الجناح
اذ ذكرتُ المغرب الفارق فى لجج سود من العنف الضراح
نهضت مصر الى المجد وما نهضت إلا بعزم وكفاح
أترى المغرب يوما ناهضاً للعلا بين سيوف ورماح

بلغ السيل الزبى

إذا نُصبت بين الديار منابر تقوم عليها الغرب^(١) وهي تصيح
تنادى لأسواق تموج خلاعة وشرطيها فى الرائدین مروح^(٢)
فقد بلغ السيلُ الزبى^(٣) وأظلنا زمان بما يُرضى الكرام شحيح
وأصبح طعم الموت حلواً وريحه كأفاس زهر بالرياض يفوح

(١) جمع غراب (٢) من المرح وهو شدة الفرح والنشاط

(٣) الزبى جمع زيبه وهي الرايبه لا يعلوها ماء

ما أضيع البرهان عند المعاند

تريد رفيقا لا يرى غير ما ترى ويأبى الذى تأباه وهو نصوح
 وغيرك مشتاق الى صاحب له حجبى كسراج الكهرباء لموح^(١)
 صديقك ثانى الساعدين ورأيه لرأيك فى كل الأمور كفيع^(٢)
 وما الخلف فى الآراء بينكما سوى دليل على أن الوداد صريح
 وما هو كالخلف الذى يستثيره عناد ورأى بالصواب لقوح^(٣)
 ألا خليانى من حوار معاند يقول لسان الأعجمى فصيح
 وما وعد عرقوب بيثرب مخلصا^(٤) ولا ماء فى أرض العراق يسبح
 وطلعة ذى الوجهين وضاحة السنن وطائر من يلتقى البسوس سنبع^(٥)
 ويطرى التى تلهو وترجى غزلها الى أن ترى نجم الشتاء يلوح^(٦)
 أعندك برهان يروض مجادلا يميح مع الأهواء حيث تميح !

(١) من ملح أى ملح ، يقال ملح البرق والنجم اذا لمعا

(٢) كفيع : كفؤ

(٣) لقوح : منتج . ويقال ناقة لقوح أى كثيرة الدر

(٤) اشارة الى البيت :

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب اخاه بيثربا
 (٥) البسوس : امرأة يتشاءم بها ، يقال اشأم من البسوس . والسنيع : المبارك

(٦) تلييح الى البيت :

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل أذاعت غزلها فى القرائب

حرف الخاء

الشيوخ والفتيات

قالها في مجلس بمصر عندما جرى
الحديث في تزوج الشيوخ بالفتيات

لا ترجُ من عادة فتاة تبني^(١) عليها وأنت شيخ
ما كنت تلقاه من فتاة وللشباب الغريض شرح^(٢)
فان تملَّيتها حصاناً^(٣) وصادها من غناك فنج
فدارها والفؤاد يحنو عطفاً ويمنى يديك تسخو



(١) أى تزوجها وتدخل بها

(٢) الغريض الطرى . وشرح الشباب ريمانه

(٣) حصان : عفيفة

حرف الدال

فضل اللغة العربية

أقيمت في حفلة افتتاح الدورة السادسة لمجمع اللغة العربية

شبهان : الهلال إذا تهادى وفكر بات يرتاد السداد
بنات الفكر أبدة^(١) ولولا عنان القول لم تسلس قيادا
رعى الله الأديب يروم معنى فيسعدہ البيان بما أراد
أجمله ولو لم يأو ظلاً بنى العيش الأنيق به وشادا
فهاش السيف يخطر في مضاء وخل الغمد عندك والنجاد^(٢)



وينزع بي إلى الآداب وجد إذا قلت اشتفى بالوصل زادا
فأنسى « معبداً وعريباً » دهرًا ولا أنسى « البديع » ولا « العماد »^(٣)

-
- (١) أي وحشية نفور (٢) النجاد حائل السيف وعلاقته
(٣) معبده هو ابن وهب أبو عبّاد . من مُقدّامي المجوّدين في الغناء . وكانت
وفاته في عهد الوليد بن عبد الملك . وعريب مغنية مجيدة كانت في زمن المأمون .
والبديع هو البديع الهمداني أحمد بن الحسين الأديب الألمعي . توفي سنة ٣٩٨ .
والعماد هو العماد الكاتب الأصفهاني محمد بن محمد بن حامد المنشي المشهور . له
التأليف الممتعة ، منها خريدة القصر في شعراء العصر . توفي سنة ٥٩٧ في دمشق

وأسلو الروض والورقاء تشدو به والغيث حاك له بجادا^(١)
ولا أسلو الطروس تدور فيها رحي البحث ابتكارا وانتقادا



ولم أنض القريحة في نسيب ولا عذلا شكوت ولا بعادا^(٢)
فما أهوى سوى لغة سقاها قريش من براعتهم شهادا^(٣)
أداروا من سلاستها رحيقا وهزوا من جزالتها صعادا^(٤)
وطوقها كتاب الله مجدا وزاد سنا بلاغتها انتقادا
تصيد بسحر منطقها قلوبا تحاذر كالجاذر أن تصادا^(٥)
قنت حكما روائع لو أعارت سناها النار لم تلد الرمادا
سرت كالمنز يحى كل أرض ويهيجها وهادا أو نجادا^(٦)
وما للهجة الفصحى فخار إذا لم تملأ الدنيا رشادا
وراع حلى الفصاحة غير عُرْب حشوا من قرائنهم جيايدا^(٧)

-
- (١) الورقاء الحمامة ، سميت بذلك للونها الورقة ، وهى سواد فى بياض .
والبجاد كساء مخطط ، يريد ما نبت عن الغيث من العشب المختلف الالوان
(٢) لم أنض القريحة أى لم أجهد ما من أنضى مطيته حمل عليها فى السير فزها
(٣) الشهادة جمع الشهد - بضم الشين وفتحها - وهو العسل فى شحمه
(٤) الرحيق الخمر . والصّعاد جمع صعدة وهى القناة المستوية ، يريد الرماح
(٥) الجاذر جمع الجؤذر وهو ولد البقرة الوحشية ، والجاذر من طبعها النفران
(٦) المزن السحاب ، والقطعة منه مُزنة . والوهاد جمع الوهد وهو ما انخفض
من الارض ، والنجاد جمع النجد ، وهو ما أشرف من الارض
(٧) الجيايد جمع الجواد وهو الفرس أى حشوا قرائنهم التى هى كالجيايد

تخوض بيانها الفيّاض طلقاً وكانت قبله ترد الثمادا^(١)
وكم ضاهى « ابن فارس » وهو يورى زناد الشعر وائل أو إيادا^(٢)



أتاها العلم يرسف فى كساد وخطب العلم أن يلتقى كسادا^(٣)
فألغى من معاجها عباباً غزير النبع لا يخشى نقادا^(٤)
فأودعها نفائسه وأضحى شعار العلم إعراباً وضادا^(٥)
عذيرى من زمان ظل يحنى على الفصحى ليرهقها فسادا
حتى فى روضها الزامى قتاماً وأنبت بين أزهرها قتادا^(٦)
ولولا أن هذا الذكر يتلى لرد بياض غرتها سوادا^(٧)



-
- (١) الثماد جمع التمد - بسكون الميم وفتحها - وهو الماء القليل ، لا مادة له
(٢) ابن فارس هو أحمد بن فارس القزوينى اللغوى . كان الصاحب بن عباد
بقتلده له ، ويقول : شيخنا بمن رزق حسن التصنيف . مات سنة ٣٩٥ . ووائل
وإياد قبيلتان تجمعان فصائل كثيرة
(٣) يرُسِف يمشى مشى المقيد وخطب العلم أى آفة العلم ، والخطب
الامر الشديد ينزل بالمرء . وخطوب الدهر صروفه وحوادثه
(٤) العُباب : معظم السيل وكثرته
(٥) خص الاعراب والضاد لان الاول ميزة اللسان العربى فى المركّبات ،
والثانى ميزته فى المفردات
(٦) القتام الغبار ، والقتاد شجر له شوك
(٧) يريد بالذكر الكتاب العزيز

أجالت طرفها في كل وادٍ فلم تر في سوى مصر مراداً^(١)
فتلك معاهد العرفان تدنى إليهم خير ما يبنون زادا
وهذا مجمع يحكى تلادا وبينى طارفاً يحكى التلادا
كان عكاظ عاد بها اشتياق^(٢) إلى الفصحى فكان لها معاداً^(٣)
جرى ماء الحياة بوجنتيها فهنا السيرة والمداد
وقلنا للمنابر ذكرينا علياً حين يخطب أو زياداً^(٤)
فيالغة النبي سقاك عهد من الإصلاح ينتظم البلاداً^(٥)
فما من حاجة للعلم إلا يقيم لها بحمته سداداً^(٦)
يصون هداية الله اعتزازا بها وأضاعها قوم عناداً
ترأى الزيف ينفض مذرّويه ويمسح عن لوحظه رقاداً^(٧)
ومن يصن الهدى ملئت يداها نجاحاً كلما استورى زناداً^(٨)

* * *

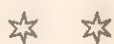
-
- (١) مراداً أى مكاناً ترود فيه وتتردد وتضطرب
(٢) عكاظ سوق معروفة كانت في الجاهلية . ومعاداً أى مرجعاً ، والضمير في كان للمجمع
(٣) يريد بزياد زياداً ابن أبيه وكان من مصاقع الخطباء
(٤) ينتظم البلاد : يشملها ويعمّها ، يقال رماه بسهم فانتظم ساقيه
(٥) السداد - بالكسر - ما تُسدّ به الخلّة والحاجة
(٦) المذروان : أطراف الآلية . ويقال : جاء ينفض مذرّويه أى باغياً متهدداً
(٧) الزناد جمع زناد ، وهو العود يقدح به النار . واستوراه : أخرج منه النار ، أى كلما حاول أن يظفر ببغيته

بكاء على مجد ضائع

قالها في دمشق

حين وجد للدولة العثمانية شيئاً من الضعف ، ولقنصل
فرنسا أمام قناصل الدول الأوروبية شيئاً من النفوذ سنة ١٣٣٢

بين الجوانح هَمَّة	تسمو إلى أمد بعيد
نهضت كما تبغى العلا	والعزم كالسيف الفريد
أدعى فؤادى أن أرى	أقلام ترسُف في قيود
وأرى سياسة أمتى	في قبضة الخصم العنيد
فهجرتُ قوماً كنت في	أنظارهم بيت القصيد
وحسبت هذا الشرق لم	يبرح على عهد الرشيد
يسع الجهود إذا تضا	يقت البلاد على الجهود
ويقول يوم أبْثْه	بعض الأسى هل من مزيد؟
فاذا المجال كأنه	من ضيقه خُلِق الوليد ^(١)



زجاجات المصور

قيلت في برلين سنة ١٣٣٥

عذرتك إذ صورت في نفسك الهدى ضللاً وصورت الضلال رشاداً
فان زجاجات المصور تقلب الـ سواد بياضاً والبياض سواداً

(١) الوليد الصبي : يضرب بخلقه المثل في الضيق وسرعة الضجر والتبرم

رثاء وزير

من قصيدة قيلت في رثاء الوزير الشيخ محمد العزيز أبو عثور سنة ١٣٢٥

كل امرئ برسول الموت موعود وكل أنس بذات البين محدود
فأحزم القوم من يعنو لخالقه وعزمه بعرا الطاعات مشدود
فلم يثبطه عن فعل التقى ترف ومُورق من خصيب العيش أملود
ليس المدامة في رأى الحكيم سوى مرارة قاءها في الدن عنقود
ومنها:

سينجلي اليوم ما لم يدره فئة بالأمس والزهد في الأحياء معهود
والشمس لا يقدر الرأى مزيته إلا إذا غشيت أنوارها السود^(١)

* * *

الوفاء بعهد الصداقة

سأله بعض الأدباء : كيف كانت صلتكم بالشيخ محمد
الطاهر بن عاشور في تونس ؟ فأجاب بهذه الأبيات :

أحبته ملء القواد وإنما أحببت من ملأ الوداد فؤاده
فظفرت منه بصاحب إن يذر ما أشكوه جافى ما شكوت رقاده
ودريت منه كما درى منى فتى عرف الوفاء نجاده ووهاده



(١) السود أى الليالى أو الظلم السود

الصدقة والعزلة

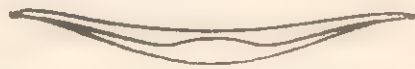
أريد أخاً كالماء يجري على الصفا وأرسلت لحظ الفكر في القوم ناقدًا
نقيًا فيصفولي على القرب والبعد^(١) وأوصيته أن لا يبالغ في النقد
فلا ضير في ودّ تفاضيت فيه عن لواذع يأتيها الصديق بلا عمد
فعاد وكم لاقى لسانًا مماذا ومن خلفه قلبٌ خليّ من الود^(٢)
ولولا ارتياحي للنضال عن الهدى لفتشت عن وادٍ أعيش به وحدي

* * *

خلوا عدائي

قيلت في مصر

خلوا عدائي يملؤن بخيلهم وبرجلهم أكم الثرى ووهاده^(٣)
لاهم في الدنيا إذا ظفرت يدي بأخ عشقت ذكاه ورشاده
أصفوا له أمد الحياة وإن رمى سمى بقولٍ خادش ما اعتاده
لست المقاطع إن جفا خلّ ولم يك قطع رابطة الوداد مراده



(١) الصفا : الحجر الصّلد

(٢) فعاد أى لحظ الفكر ، ومماذا أى غير مخلص الودّ

(٣) الأكم واحده أكمة وهى التل

الجرس

قالها في برلين سنة ١٣٣٥ عقب زيارة المرحوم محمد بك فريد وإسماعيل بك لبيب

جرس يصيح كحاجب طلق اللسان معربد
حيناً ينوح كموجع من لطمه المتعمد^(١)
والآن رن كزهري جسته أنمل مقبّد
زار الصديق فهزه من بعد ضغطة جلمد^(٢)
والود يسكن في الحشا لكن يحس من اليد

الهدى والضلال

قيلت في دمشق

كأن شعاع الشمس ينساب في الثرى ويطوى بساطاً مدّه الليل أسوداً
سفا حُجّة يسطو على قلب جاحد فيأخذه بعد الضلال إلى الهدى

الرياء غش

صاغ النحاس مذهبا ليغرّ من يبغى حلياً من صميم العسجد
كأخى هوى طاغ يحاول ستره عنا بسمت الناسك المتعبّد

(١) يمثل الجرس الذي يدق للأيذان بقدم زائر بحاجب ، فإذا لمسه جاني
الطبع ثقيل فكأنما لطمه وآذاه فأن وبكى ، وإذا لمسه صديق رفيق كان رنينه
كصوت العيد

(٢) يريد بالجلد الكزّ الغليظ من الزوّار

عواطف الصداقة

بعد هجرتي إلى دمشق سنة ١٣٣١ بعث إلى صديقي العلامة الأستاذ الشيخ السيد محمد الطاهر بن عاشور وهو قاضي القضاة بتونس رسالة مصدرة بالآيات الآتية (١) :

بعدتَ ونفسي في لقاءك تصيد فلم يغن عنها في الحنين قصيد
وختفتَ ما بين الجوانح غصةً لها بين أحناء الضلوع وقود
وأضحت أمانى القرب منك ضئيلة ومرُّ الليالي ضُعفها سيزيد

* * *

أتذكر إذ ودّعنا صبح ليلة يمج بها أنس لنا ويرود
وهل كان ذا رمزا لتوديع أنسنا وهل بعد هذا البين سوف يعود
ألم تر هذا الدهر كيف تلاعبت أصابعه بالدر وهو نضيد

* * *

إذا ذكروا للود شخصاً محافظاً تجلى لنا مرآك وهو بعيد
إذا قيل من للعلم والفكر والتقى ذكرك إيقاناً بأنك فريد
فقل لليالي جددى من نظامنا لحسبك ما قد كان فهو شديد

وكتب تحتها ما يتلو :

هذه كلمات جاشت بها النفس الآن عند إرادة الكتابة إليكم ،
فأبثها على علاقتها ، وهي وإن لم يكن لها رونق البلاغة والفصاحة
فإن الود والإخاء والوجدان النفسى يترقق في أعماقها

فقلت في الجواب عن هذه الآيات الطالحة ودأ وإخاء ما يأتي :

أينعم لي بال وأنت بعيد وأسلو بطيف والمنام شريد
إذا أججت ذكراك شوقاً أخضلت^(١) لعمري - بدمع المقلتين - خدود^(٢)
بعدت وآماد^(٣) الحياة كثيرة وللأمد الأسمى على عهد
بعدت بجثمانى وروحي رهينة^(٤) لديك وللود الصميم قيود
عرفتك إذ زرت الوزير وقد حنا على باقبال وأنت شهيد^(٥)
فكان غروب الشمس فجر صداقة لها بين أحناء الضلوع خلود
لقيت الوداد الحر في قلب ماجد وأصدق من يصفى الوداد مجيد^(٦)
ألم ترم في الإصلاح عن قوس ناقد درى كيف يرعى طارف وتليد
وقمت على الآداب تحمى قديمها مخافة أن يطفئ عليه جديد
أتذكر إذ كنا نباكر معهدا حياه علم والسقا أسود^(٦)
أتذكر إذ كنا قرنين عندما يحين صدور أو يحين ورود
فأين ليالينا وأسمارها التي تبلى بها عند الظماء كنبود
ليال قضيناها بتونس ليها تعود وجيش الغاصبين طريد



- (١) أخضلت : ابتلت (٢) جمع أمد : الغاية (٣) مقيدة
(٤) شهيد : حاضر ، والوزير هو العلامة الشيخ محمد العزيز أبو عتور جد
الاستاذ الشيخ ابن عاشور من جهة الام ، والبيت إشارة الى أول يوم انعقد فيه
التعارف بين صاحب الديوان والاستاذ ابن عاشور
(٥) يصفى الوداد : يخلصه ، تقول أصفيتها ودي اذا اخصلته له
(٦) يعنى بالمعهد جامع الزيتونة ، ويعنى بالسقا أساتذته . ولمح بقوله « أسود »
الى ما كان لهم من المهابة فى القلوب

خاتم خالقي

وقائلة ما هذه الشامة التي أرى أمي القرح الذي مر عهده^(١)
فقلت لها الشيطان يزعم أنه يوجهني أنني توجه قصده
ومهما رمى الشيطان سهم غواية يكيد عباد الله أخفق كيده
وهذا الذي أبصرت خاتم خالقي ليشهد لي ما عشت أنني عبده^(٢)

* * *

أموت مجليا

أبدى الطبيب المستشار نصيحة فوقفت منها وقفة المتردد
قال احم فكرك أن يروض أوابدا واقنع بما يبدو على ظهر اليد
فالفكر إن تبعد مداه وأنت في هذا الضنى لاقيت حتفك في الند
نفسى أبت لي أن تبیت قريحتي ويراعني في نومة المتبلد^(٣)
ولأن أموت مجليا^(٤) خير لها من أن أعيش على الفراش كمقعد



-
- (١) الشامة : علامة تخالف البدن الذي هي فيه ، وهي أثر عملية جراحية أجريت لفضيلة الأستاذ صاحب الديوان سنة ١٣٦٥ في أعلى القفا
(٢) إشارة الى قوله تعالى ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾
(٣) المتبلد : هو المتجلد
(٤) المجلى : الأول من خيل السباق

بين المستشفى والمسجد

قبلت في رمضان سنة ١٣٧١

يانفوسا رُيت في رَشَدٍ لا تفرَّ نك حياة النكدِ
سطع الايمانُ في القلب كما سطعت بهجة هذا المسجدِ
واذا ما فاتك الرشد فلا تفخرى يوما بنبل الشهدِ
عثرت بي همم الدنيا كما عثرت بي فرس في جلدِ
لست أدري أفؤدى عامر أم خلّى من خصال السؤددِ
وأذاقتني الليالى كدراً بعد ما احلّولت بعيش رغدِ
صرعنى غمرة ما حل بي مثلها عسرا وطول أمدِ
خفقت في الرأس روح فجأة وهوى في الأرض حرّ الجسدِ
ولسانى نسي القول وفي أرجلى قيد كقيد القعدِ
فحسبتُ الأجل المحتوم لم يتأخر وأتى في الموعدِ
بادر المسعف يزجى مركبا مدّ جسمى فيه مدّ الملحدِ
رام بي القصر^(١) وألقى فتية وردوا في الطب أصفى موردِ
نقروا الصدر وجسّوا منبضا وانقراضُ العمر يُدرى باليدِ
واستبانوا أن ربّ العرش قد كتب الحيا بناب الأسدِ
عدت للدار التى فارقتها فى مساء الأمس من صبح غدِ
وتولانى أساة ها أنا ذا ألاقى يومهم فى أسعدِ
وصفوا الداء وقالوا طبه مطعم مرّ ووخز العضدِ

(١) القصر العيني الجديد

كم طيب أمه المرضي فعا دوا بليل مثل ليل الأرم
ليته يفقه سرّاً مودعا في جنى النحل وريق الأسود^(١)
واذا المرء اشتفى من علة فبفضل الأزل الصمد
قوّم الجسم بمستشفى كما قوّم أفكاره بالمسجد

* * *

مارقت يدي

غلا في امتداحي ملهج^(٢) بمحبي
وأسرف في ذمي المصّر على حقد
يدسّ أخو الحق المزايا وربّما
طلاها بأصباغ الذنوب على عمد
وللحبّ عينٌ أبتى البيت من حصي
فتبصره دُرّاً على القرب والبعد
رويدك أزف بالقسط مارقت يدي
على ورق تحبّر^(٣) حقيقة ما عندي



(١) الحية

(٢) ملهج : مولع

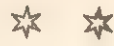
(٣) تحبّر : تعلم

حسن العهد

بعث اليه صديقه الشيخ على النيفر بهذه القصيدة من تونس :

أزج القوافي شُرِّدًا وأوابدا	لحمى يعجج مكارمًا ومحامدا
وأنخ كرائمها لدَّيه فساحه	ترعى القصيد ولا تردُّ القاصدا
غيلُ الأعارب مُلتقى أبطالهم	وربيعُ مستتهم وحسبك رافدا
حيث الرضا الخضر الحسين تحال ما	بيديه من غرر البيان قلائدا
حيث ابتنى في مصر للخضراء من	عرفانه علماً يفيظ الحاسدا
أعلى مناراً (للهداية) في مغا	نيها فعاد به المغفل راشدا
وبه (لوا الاسلام) يخفق عاليا	فأظل ممروراً وأدفاً صاردا
قد أذكرانا منه صرح (سعادة)	عظمى بتونس كان أعلى شائدا
و (الأزهر) المعمور حبر سفره	حُقباً وأطلع في سماء فراقدا
ولكم به قد بثَّ علماً نافعاً	نقع الغليل لمن أماه واردا
يحكى الذى أحى به (زيتونة) الـ	مرفان في علم أضاء معاهدا
و (المجمع الفخوى) في مصر غدا	فيه لما يعلى العروبة ماهدا
وبحسبه أن راح يرأس (جبهة)	لدفاع من ناوى المغارب صامدا
مازال يرأسها بعزيمة أيدي	في صحبة الأبرار يدأب ذائدا
سبحان من أولاك علما واسعا	وتقى وخلقا مثل خيمك ماجدا
يا فخر تونس ياميمم من نأى	عنها بمصر مهاجرا أو واردا
يا أنس مغترب وموئل لاجئ	وكفى بما شهد البرية شاهدا
أهدى لكم منى تحية شائق	لكريم خلقكم الهنئ موارد

مازلت أذكرها بمصر مجالسا
لكنم علينا قد نثرن فرائدا
ابقاك من رفاك أرفع رتبة
وحباك في كل الأمور مَراشدا
وبقيت من كل الخطوب مسلما
لجميع ما ترجو وتأمل واجدا



فاجابه عليها بهذه الآيات :

رَعَا اللهُ حَسَنَ الْعَهْدِ هَزَّ قَرِيحَةً
فألقت علينا من حلاها فرائدا
وما الكلم الفصحى سوى درر اذا
تلاقت على القرطاس صارت قلائدا
ورُبَّ قَصِيدٍ هَاجَ ذِكْرِي تثير من
تباريح شوق ما يذيب الجَلَامدا
قصيدٌ بدا من أفق أرض نشأت في
مهادرُباها لا عدمتُ القَصَائدا
أبا الحسن استسمنتَ ذا وَرَمَ أما
ترى عزمه بين الجوانح خامدا
ولا خير فيمن عاد صارمُ عزمه
كهاما ويرضى أن يسمى المجاهدا
وأطريتَ ظمآنَ استبانَ لِدَاتِهِ
مَوَادَّ عِرْفَانٍ وَضَلَّ المَوَارِدا
نظرتَ بعين الودِّ سيرته فـ
دريتَ الذي تدرية لو جئتَ ناقدا
حمدنا سُراكم يوم وافيتَ قادما
على الطائر الميمون للحجِّ قاصدا
طلعتَ علينا واشتياقي لتونس
يقلِّبُ جمرًا بين جنبيَّ واقدا
فأهديتَ طاقات من الأنس طالما
بكرتُ لها بين الخائل ناشدا
لقتيتُ بلقىك الأريبَ الذي حكي
بسيرته الحسناء جدًّا ووالدا
ذكرتهما عند اللقاء ، وإنما
ذكرتُ علوماً جمَّةً ومحامدا
ولم أنس أن كان الموقرُ جدُّكم
غداة امتحاني مستشارا وشاهدا
فَنَوَّهَ بِي عَظْفًا وَتَنَوَّيْهُ مِثْلَهُ
يُرَوِّجُ ذِكْرًا مِثْلَ ذِكْرِي كَاسِدًا

بعيشك حدثني عن العهد الذي قضيت به عهد الشبيبة رائدا
 حظيت بأشياخ ملأت الفؤاد من تجلتهم لما خبرت الأماجدا
 بيان أديب يقلب الليل ضحوة وفكرة تحرير تصيد الأوابدا
 فلم يُرني أدري وأنبل منهم رحيل طوى بي أبحرا وفدا
 ويأبى قريضي وهو ضيف حاك أن يمر بمرسى المهدي محايدا
 فلي في نقاها جيرة كنت أقتنى طرائف من ايناسهم وتلاندا
 فدعه يحيمهم حفاظا لعهدهم ويأوي الى مغناك في الطرس عائدا



أنباء تونس

قالها عند ما زاره أديب قادما من تونس

أحدثني ربيت في الوطن الذي

ربيت تحت سمائه وبلغت رشدًا

وجنيت زهر ثقافة من روضة^(١)

كنت اجتنت بنفسجا منها ووردا

هات الحديث فانتى أصبو إلى

أنباء تونس من صميم القلب جدًا



(١) الجامعة الزيتونية

المعارف والصنائع

عن مجلة السعادة العظمى سنة ١٣٢٢ هـ

أيعاتب الزمن الذي لا يسعدُ
مهلاً فما هو بالملوم ومن رمى
لو أفرغوا في وسعه ما جل من
أرأيت كيف شدت بلابلُ سعده
إذ أنفق الأسلافُ في سبل العلا
كنا بنى الاسلام أصدق لهجة
عقد التواخي في الديانة بيننا
ما سام ذو رأى شديد مطلباً
ولنا نفوس لم تنط آمالها
تُنضى عزائم كالسيوف صرامة
كنا بدور هداية مامن سنّى
وإذا تكامل واستوى بدر بدا
كنا ببحور معارف ما من حلى
ما صرصرت أفلامنا في مهرقٍ
من كل معنى يبهز الألباب أو
ويقوم فينا للخطابة مصقع
كنا جلاء للصدور من القذى
ما صاغت راحتنا دوحاً ذوى
ومن احتفى بطرافنا السامى الذرى
وبنوه في مهد البطالة هُجِدُ
سهم الملامة نحوه ففندُ
عمل لأغدق فيه عيش أرغدُ
وزعت بيهجتها غصونٌ مُيِّدُ
أقصى الجهود ولم يفهم مقصدُ
وأصحَّ عهداً بالوفاء يؤكدُ
نسباً ، قرابته أشد وأفيدُ
إلا غدا بيد المعونة يعضدُ
إلا بما هو في المعالى أمجدُ
لكن لو فر طعانها لا تغمدُ
إلا ومن أنوارها يستوقدُ
في أفق طلعتة السنية فرقدُ
إلا ومن أغوارها يتصيدُ
إلا رأيت الدرّ فيه ينضدُ
نسج يقوم له البليغُ ويقعدُ
فترى بنات الفكر كيف تولدُ
ولوأونا بيد السعادة يعقدُ
إلا وأينع منه غصن أغيدُ
آوى إلى الحرم الذي لا يضهدُ

لا يمتري أهلُ التمدن أنهم لو لم يسيروا إثرنا لم يصعدوا
فسلوا متى شئتم سراتهم فما من أمة إلا لنا فيها يد
لا فخر في الدنيا بغير مجادة تعنوها الأمم العظام وتسجد
لكننا لم نزع فيها حرمة بدمامها منا الرقاب تقلد
أخذت مطيات الهوى تمدو بنا في كل لاغية كساعة نولد
حتى انزوى من ظلها المدود ما فيه مقام يُستطاب ومقعد

* * *

أبناء هذا العصر هل من نهضة تشفى غليلاً حره يتصعد
هذي الصنائع ذلت أدواتها وسيلها للعالمين ممد
وكذاك بذر العلم أخرج شطاه ودنا جناه فمالنا لا نمصد
بهما جرى القوم الذين استضعفوا من قبل شوطا في التقدم يبعد
أفلا نسير مسير ذي رشد الى آثار ما قد أسسوه وشيدوا
فلطالما حوت الغنائم جولة من رائد النظر الذي لا يخذ
إن المعارف والصنائع عدة باب الترقى من سواها موحد

فلسطين

كان أحد الأدباء بتونس بعث ييتين مقترحا تشطيرهما ، فأجبت اقتراحه .
والبيتان مع التشطير هما :

« وخبرهم وأنت بهم خير » بما فعلته جالية اليهود
« وأن نكسر آل يعزب أين كانوا » بأن الدل شئنة العيد
« وأن نفوس هذا الخلق تأبى » حياة تحت سيطرة المسود
« وإن خضعت لها فقد استحلّت » لغير إلها ذلّ السجود

الحياة الاجتماعية

ليس الحياة نماء الجسم في أمد
إن الحياة هي الأيام زاهرة
ولا يطيب الفتى عيشاً إذا نسجت
وإنما الشعب أفراد مؤلفة
أما الفؤاد فأرباب السياسة إن
وإن ذكت أمة لا نت قلاذتها
والعز في الدولة العظمى إذا بنيت
ولا عواطف إلا أن تسوى في
تحمى حقوق بني الانسان قاطبة
والعدل أن يلجوا فصل الخصومة من
وكيف يرجع أقوام ووزنهم
إن الرعية أعضاء مساعدة
تلك العظام لا تشتد أزمتها
كذا المشاكل لا تجلو غوامضها
فمن تصادم أفكار الرجال يرى
ونفثة القلم الراق لها أثر
والقابضون على أمر السياسة لا
يسمو بهم شرف الوجدان أن يضعوا
يسوؤهم أن يرونا ناعمين على
لا نستमित على أرض الخول ولا
ولا يطيش بنا داعي الشجاعة عن

ولا الحمام توارى الجسم بالنفد
وليس بالموت غير العيش في نكد
في أرضه مزنة والناس في جرد
في هيئة الفرد ذو قلب وذو جسد
هموا بخير فباق الجسم في رشد
بكف قائدتها في السهل والتسند
على أساس من الأحكام مطرد
إجرائها نازح الأوطان بالولد
لا يعتدى أحد منهم على أحد
باب المساواة لا يثار ذى حقد
فما يحد به الانسان لم يزد
للك بالراى والأموال والحشد
وطأ إذا ضربوا فيها يداً بيد
إلا بمجلس شورى راسخ العمد
برق الحقيقة وضاحا لذى رصد
أشد من أثر النفث في العقد
يسرهم أن ترى الأقلام في صفد
نظامهم بمكان العير والوئد
صماخ آذاننا في صورة الجحد
نرى بسهم من الأقوال ذى أود
رسم اعتدال فان الحق ذو جلد

حرف الذال

صيانة النفس عن الملق

قالها في مصر سنة ١٣٦٤

قالوا : ركبْتَ بالانقباض مطية
أقصتكَ عن عيشِ الثَّرىِّ لماذا ؟
قلت : انقباضى أن أصون النفس عن
ملق يعاقره للطعام لوإذا^(١)
إن ينتجع فتةً به وبلا فخذ
إخذَ الكرام ولو نجعت رذاذا^(٢)
ومن السلامة أن أصون الوجه عن
ملقى الذى : اتخذ النفاق ملاذا



(١) الطعام : أوباش الناس

(٢) يقال : أخذَ إخذ فلان : سار سيرته

حرف الراء

حياة اللغة العربية

قيلت في تونس سنة ١٣٢٦

بصرى يَسْبَحُ في وادى النظر | يتَقَصَّى أثرًا بعد أثر
وسبيلُ الرشد مَمُودٌ لمن | يتحامى الغُمُضُ ما استطاع السهر^(١)
إنما الكون سجلٌ رُسمت | فيه للأفكار آيٌ وعبر
وإذا أرخى الدجى أستاره | ظفر السمعُ بما فات البصر

* * *

لست أنسى جُنَحَ ليل خفت | فيه بالأحشاء أنفاسُ الضجر^(٢)
قت أسعى لتقاضى سَلوة | ومطايا السعى مِرْقاة الوطر
حبذا ريحُ الصبا ريحاً جرت | بحسيسٍ من أحاديث السمر^(٣)
فحدتْ بى نحو ناد نشبوا | فى لحاء ولجّاج منتشر^(٤)
وإذا الحصان لم يهتديا | سَنَّةَ البحث عن الحق غير^(٥)

(١) الغُمُضُ : النوم . يقال ما اكتحلت غمضا

(٢) جُنَحَ الليل - بكسر الجيم وضما - الطائفة منه

(٣) الحسيس : الصوت

(٤) النادى : مجلس القوم يتحدّثون فيه ، والمراد هنا أهله مجازا . ونشب

فى الامر : ادخل فيه وعَلِقَهُ الامر . واللحاء المهاجاة

(٥) غير أى الحق ، وغير : ذهب

هذه طائفة تشددو بما في لسان العرب من فضل ظهر^(١)
 وجفته فقة فاهتضموا حقه والجهل مدعاة المذر
 وتراضوا بعد ذا أن نصبوا حكا بينهم فيما شجر^(٢)
 أبدع القول وقد أسعده لهجة فصحي وجأش مستقر
 لغة أودع في أصدافها من قوانين الهدى أبهى درر
 أفلم ينسج على منوالها كلم التنزيل في أسمى سور
 لغة تقطف من أغصانها زهر آداب وأخلاق غرر
 هي بحر غصن على حليتها فلالى البحر ليست تنحصر
 ضربت في كل فن ساحر من فنون القول بالسهم الأغر

* * *

أفما أحسست في أجرامها رقة تذهل عن نغم الوتر
 ورقيق اللفظ يسرى في الحشا ماسرت نظرة ظبي ذى حور
 لفظها الجزل له وقع كما يقع السيف إذا السيف خطر
 وأبناها المنطيق إن زجج به في مجال القول جلى وبهر
 يبرز المعنى متى شاء على صوّر شأن الغنى المقتدر
 ثم لا يعجزه السير على طرزها في كل معنى مبتكر
 فاسأل التاريخ ينبئك بما أنجبت أرض قريش ومضر^(٣)

(١) يقال شدا الشعر : تغنى به وترنم . يريد : تتمدحه وتمجده

(٢) فيما شجر : أى فيما وقع من النزاع والخلاف

(٣) بما أنجبت أرض قريش أى بما أنجبت به . يقال أنجب به أبواه

وحذف العائد هنا قياسى

من خطيب مضجع أو شاعر مُفْلِق يسحب أذيال الفَخَر^(١)
ضلَّ قوم سلكوا في حفظها سبباً أوهن من حبل القمر^(٢)
ألقيت في أنطق قومي أحرفاً من لغى أخرى فأضناها الخدر^(٣)
بعض من لم يفقهوا أسرارها قذفوها بموات مستعر
نفروا منها لوأذاً ، وإذا جفَّ طبعُ المرء لم تغنِ النُّذر
ما زكا تفاحُ لبنان على حَسَك السعدان في ذوق مذر^(٤)
واستوى في نظر الأعشى ضحى زهر روض وهشيم المحتظر^(٥)

تشطير بيتين لأحد أدباء العراق

— وما هما ذان مع التشطير —

(سيدَ الرسل ومن بعثته) سطعت فانقلب الليلُ نهارة
سُلبتْ أمْتُك العزَّ وكم (كست الكونَ بهاء وفخاراً)
(قم إلى النور الذي جئت به) والورى في غسق الجهل حيارى
تلق نار الغي تسطو حوله (أفترضى أن يصير النور ناراً)

(١) الفَخَر والفخر : التمدح بالخصال الحميدة

(٢) حبل القمر : ما يترامى كأنه خيوط من شعاعه ، ويقال له أيضاً خيط القمر

(٣) الخدر : ضعف الأعضاء واسترخاؤها

(٤) حَسَك السعدان : هو شوك النبات المسمى بالسعدان ، وهو من أفضل

ما ترعاه الابل

(٥) المحتظر : الذى يعمل الحظيرة . ويصنع العرب الحظيرة للمواشى والسكنى

من الاغصان والشجر والقصب . والهشيم : ما يابس من الحظيرة بطول الزمان

تطؤه البهائم فيهشم

كذلك كان في الدنيا على

صدرت به الكلمة التي افتتح بها صاحب الديوان
حفلة تأبين الشيخ على محفوظ

هما السهمان يشتبهان مرى	وما كل السهام يصيد عمرا
وما سهم المنون كسهم قوس	إذا جريا إلى الأهداف قسرا
فسهم القوس كالعشواء يعدو	فيخطيء مرة ويصيب أخرى
ولا ترمى المنون بغير سهم	يُهب بنصله ويصيب نحرا
وأحزم من رأت عيني أريب	يقدم قبل أن يغشاه ذخرا
ولا مثل امرئ يدعو بجد	إلى طرُق السعادة مستمرا
تلين به قلوب لو مددت الـ	بنان يحشها للمست صخرا
يذكرنا بمنطقه وتهدي	لنا أقلامه عظة وذكري
كذلك كان في الدنيا على	وعاقبة التقى رحمى وبشرى

مناجاة الفكر

أسهر الليل وإن طال ومن	يعشق المجد يلذ السهرا
لست ممن يفقد الأنس إذا	أصبح الروض كئيبا أغبرا
لست آسى إن مضى ليل وما	صاحب زار ولا طيف سرى
هو ذا الفكر يناجيني متى	رمت أنسا ضحوة أو سحرا
يتسامى بي إلى أفق أرى	في معاليه الشها والقمر
لي يراع كلما استهديته	جال في الطرس وأهدى دررا
فليكن في الناس بخل إنى	لست ممن يشتكى بخل الورى

أنت بدر الضحى

قالها بمناسبة مجلس ذكر فيه الفن المعروف في البديع باسم « المراجعة »
والمراجعة أن يحكى المتكلم مراجعة في القول ومحاوره في الحديث بينه
وبين غيره بأوجز عبارة وأرشد سبك وأسهل لفظ في بيت أو أبيات

وعد الخلل أن يزور بليل قلت : دع للنهار هذا المزارا
قال : إني أخو البدور ومن ذا يتمل أنس البدور نهارا
قلت : للقلب مقلة لا ترى إن زرت إلا بهاجة وازدهارا
أنت بدر الضحى فان غبت عدنا في ظلام والشمس لم تتواري
قال : هذا شعر فهات قياساً يتحنى « أرسط » منه انبهارا^(١)
قلت : بدر طلاعه الأنس أتى لاح في رونق الضحى لا يبارى^(٢)

على لسان قلم ناضل عن حق

قيلت على لسان القلم الذى كان آخر أقلام استعملها في الرد على كتاب
« فى الشعر الجاهلى » وأهديت بقيته إلى خزانة المرحوم أحمد تيمور باشا

سفكت دمي في الطرس أنمل كاتب وطوتنى المبرة إلا ما ترى
ناضلت عن حق يحاول ذو هوى تصويره للناس شيئا منعكرا
لا تضربوا وجه الثرى ببقية منى كما ترمى النواة وتزدرى
خزانة الأستاذ تيمور ازدهت بحلى من العرفان تبهر منظرا
فأنا الشهيد وتلك جنات الهدى لا أبتغى بسوى ذراها مظهرا

(١) الانبهار : انقطاع النفس من الإعياء

(٢) طلاع الشئ : ملؤه . يريد أنه كله أنس

شهر صوم وجهاد

آيات ختم بها حديث رمضان المنشور في الأهرام سنة ١٣٦٥

شهر صوم وجهاد والفتى إن رمى عن قوس رشد لا يبارى
أنب النفس إذا همت بأن تقضى اليوم كما يقضى السكارى
إنما الحازم من صام ولو لمح العزة في النجم لطارا
همم يخطها الفكر دجى ويد الإصلاح تبنيها نهارا

قاذفات القنابل

على طريقة د ولقد ذكرتك (١)

ولقد ذكرتك في ظلام آذنت بخطوبه صفارة الانذار
والطائرات تحوم فوق رموسنا ترى الختوف بيمنة ويسار
ولو اطلعت على الشظايا خلتها شرر الجحيم يطير كل مطار
فعلت أن نواك أروع للحشا من هول محرقة الجسوم بنار

التواضع والكبر

أرى مشمر الأغصان يدنو من الثرى وعاطلها يبغي بهامته الشورى
فأذكر إذ يهوى الهمام تواضعا ويرفع مسلوب العلا أنفه كبرا

(١) أول من نهج هذا المنهج - فيما أعلم - عنتره إن صح ما ينسب إليه من قوله :
ولقد ذكرتك والرماح نواهل مفي ويبض الهند تقطر من دى
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

المحجر الصحي بالمريجات

سنة ١٣٣٠

بين المريجات ما تحلو مناظره في العين لكنّ نفسي مسّها ضجرُ
والنفس تضجر من دار المقام على رغم وإن كان من سُمارها القمر

البرد في الحديقة

قالها في برلين سنة ١٣٣٧ هـ

هز النسيمُ غصونَ الروض في سحر كما يهز بَنانُ الغادة الوتر
لذَّ الحفيف على سمع الغمام أما تراه يحشو على أدواحه دُررا

القطار في غوطة دمشق

قالها عند ما دخل القطار في بساتين دمشق لأول مرة سنة ١٣٣٠

لجَّ القطارُ بنا والنار تسجبه ما بين رائق أشجار وأنهار
ومن عجائب ما تدريه في سفر قومٌ يقادون للجنات بالنار

الوفاء في اليسر والعسر

مَسَّتِ العيشَ عسرةٌ فدعيها تبثلي الصبر ساعةً وتمرّ
جارتني هكذا الزمان يوافيه نا بيوم يحفو ويوم يسر
ما افتقدنا في الحاليتين وفاءً واحتفاءً به العيون تقر

عهد الشيبية و المشيب

قالها بمناسبة خطاب جاءه من شقيقه السيد زين العابدين حسين المدرس بمدارس المعارف يصف فيه حسن مناظر الربيع في دمشق وطيب هوائه ، ويدعوه إلى الزيارة

دعوتَ إلى دمشق وفي فؤادي لها شوق أحرُّ من المهجير
تقول : حَفَاظُ الربيع على رُبَاهَا وحاك طنافس الزهر النضير
وهبَ نسيمها الفتياح يَهْدِي (١) إلى أرجائها أذكي عير (٢)
هلمَّ نعد بها عهدا مليئا بما نهواه من عيش غرير (٣)

* * *

أزينَ العابدين لحت منى قصورا في اللقاء فكن عذيري
أثرتَ بمهجتي ذكرى ليال قضيناها بدُمّر في حُبور (٤)
تملينا سُلَاف الأُنس صرفا ولا قدح سوى أدب السمير
مضى عهد الشيبية في صفاء ورنق كُسنَا عهد القتير (٥)
يضيق الباع عن همم جسام فياويلي من الباع القصير
وفلَّ الدهر عزما كان يسطو على الأخطار مصقول الأثير (٦)

(١) العبير : اخلاط من الطيب

(٢) يقال : هو مليء بكذا أي مضطلع به . وعيش غرير : ناعم ، كما يقال

عيش أبله لغفلة صاحبه عن الطوارق

(٣) دمر : متنزّه في ضواحي دمشق به مياه دافقة ، وأشجار متعاقبة

(٤) رنق : كدّر ، والقتير : الشيب

(٥) أثير السيف : وشيه

أعذ لي يا زمان حُسام عزم يناهضُ صَوْلَةَ الخطب العسير
وخلَّ سواي يستمتع بعيش حلا بين الخورنق والسدير^(١)

أمنية عليل

عليلٌ وما لي علة غير رجفة تهز فؤادي يمنة ويسارا
ألمت كإلمام النذير لمن طغى ولم يتخذ ذكرى المصير شعارا
ويا ليتَه طهرٌ يعيد صحيفتي كما سطعت شمسُ السماء نهارا
إذن لا أبالي أن ألاق مصرعى وأبس من تُرب الضريح دثارا
أأثر عيشاً والعدو بأرضنا يشيد حصنا أو يخط مطارا

نجوم الأرض

قيلت بمناسبة ما ذكر في أحد المجالس في النوع المسمى في البديع بالمطابقة
والمطابقة هنا في الجمع بين الليل والنهار والبياض والسمرة والقبّة الزرقاء
(أى السماء) والأرض

نجوم القبّة الزرقاء تبدو بليل في بياض وازدهار
وسمر الغيد من فتيات حام^(٢) نجوم الأرض تخطر في النهار

(١) الخورنق: قصر للنعمان الأكبر، معرب خورنقاء ومعناه بالفارسية: موضع الأكل والشرب، والسدير قيل نهر بناحية الحيرة، وقيل: قصر قريب من الخورنق كان النعمان الأكبر اتخذ له بعض منوك العجم - معجم البلدان لياقوت، وقال شارح القاموس: السدير قصر في الحيرة من منازل المناذرة وأبنيتهم
(٢) أى السودان

ذكري

قصيدة بعث بها أمير شعراء تونس السيد الشاذلي خازندار الى
صاحب الديوان ، فأجابه عليها بمثلها . وهذا نص القصيدتين :

يزجي القوافي بين الأنجم الزهر	تحنان تونسنا الخضراء (للخضر)
في كل منحى لزيتوني جامع	يعقوب يوسف يستأسيه للبصر
وفي الشوارد من (مكيه ^(١)) أدب	فيه استعادة ما للشيخ من أثر
وللاخوة منه والبنوة في	أبناء جلده مستلفت النظر
و (للسعادة ^(٢)) فيما خط من صحف	ذكرى تعيد لمثلي سالف العمر
لى في البواكر من غرسى بروضتها	ما استظهرته بنات الفكر من زهر
للجانبيين بها الذكرى تعيد لنا	عهد الشباب ونيل الفخر من صغر
سائل (سعادتنا العظمى) وثالثنا	فيها (ابن عاشور) شيخ الجامع المنضر
ما بيننا نصف قرن برزخ فصلت	فيه الحقائق واجترناه بالصور
يسائل (النيل) يا أستاذ (مجردة)	فيم استبيح بك استنثار محتكر
و (للكنانة) في الإيثار من قدم	شواهد المبتدأ في النحو والخبر ^(٣)
ذرفي وشأن الليالي في تحكما	فلست أجهل ما فيها من العبر

(١) إشارة الى السيد المكي شقيق صاحب الديوان ، وكاتب « الشوارد »
المفيدة في اللغة والأدب

(٢) اسم مجلة كان أصدرها صاحب الديوان في تونس قبل رحلته الى الشرق

(٣) إشارة الى ابن خلدون

راجعت (ملهمتي^(١)) في ما اهتمت به
لا سيما ما عليه نحن من خطل
برأ وبجرا تولانا الفساد فما
أما الديانة فالمرودة انطمست
قالوا الصدور قبور للرفات وفي
زلوا وضلوا وحلوا كل رابطة
واستبدلوا الخالص الازكى بزيغهم
لم تلق في المظهر القومى من أثر
ساد التنطع واسترعى بصائرهم
عز التطيب واستعصى الشفاء فهل
لا يأس عندى ولديان متجهم
فتجى يا أيها الاستاذ منتصرا
وهذه نزعتى فالخلق أجمعهم
وما عليه الحياة اليوم من قلق
فلنسمع سعى الهداة الراشدين معا

مما عليه عموم الناس من غير
ومن تخار ومن خُلف ومن خور
في القوم من خلق ترضى ولا سير
آثارها وانمحت محوا من الزبر
يوم القيامة نحيبها المنتظر
وحلوا كل محذور من الكبر
واستهدفوا في الهوى للمازق الخطر
يرضيك مرآه من اثى ومن ذكر
فلا استنارة للاذواق والفكر
من رحمة تنقذ المرضى من الخطر
مادام مثلك في الازكى من البشر
للدين في ذروة التوفيق والظفر
دون اعتقاد أولو الافساد في نظرى
يكفى دليلا وتكفى ومضة الشرر
أما النجاح فموكول الى القدر



فأجابه عليها صاحب الديوان بالقصيدة الآتية :

طال البقاء وباعُ العزم في قصر
أبيتُ سبعين عاما والهوى يقظ
فما قضيت به للمجد من وطر
أرى بمرآته الحصباء كالدرر

(١) إشارة الى النفس الملهمة

وحسن ظنك بي وارى نقائص لا
والرضا منطق لو شاء صوّر لى
ماذا يرى شاعر الخضراء فى صلة
ذكرت عهداً ذكت آدابه وزهت
نسيت نفسى ان أنسيته وله
مازلت أذكر ما خطت يمينك فى
ولم تفتنى قواف كنت ترسل فى
وأفنع الشعر بما هاج الحماسة فى
لوم أخف وخز تثريب يصول به
لقلت لا شعر إلا فى قريحة من
من ذا يقيم على أرض يظللها
درت حقاً وما أدراك أنى من
أقبلت تبحث عن ذكرى أبيت لها
وصفتها كالصبا فى رقة فسرت
وافت فخلنا صباح العيد حنّ لنا
من لى بأن أرد الأرض التى صدرت
هناك ما شئت من علم ومن أدب
أسيم طرفى « بالمرسى » وشاطئها
ومن نفائسها أنى صحبت بها

تغيب عن أعين النقّاد للسير
وجه الذميمة منحوتا من القمر
شدت عُراها يدٌ محمودة الأثر
كما زهت حلية فى سيف منتصر
فى طيها صورة من أبهج الصور
سفر السعادة من آدابك الغرر
يوم التّضال بها فيلا من الشرر
شعب يُقاسى اضطهاد الجائر الأشر
على ناقد شعرى من بنى مضر
يبيت من شقوة الأوطان فى سهر
ضيم ويحسن وصف الدّلّ والحوّر
حرّ اشتياق الى الخضراء فى ضجر
فى سلوة عُصرت من جأش مصطبر
والطلّ بلل زهر الروض فى سحر
وعاد كى تتعلّى الأنس فى صفر
منها وأفتح فى أرجائها بصرى
ومن حدائق تؤقى أطيب الثمر
وأحتسى بلقاها قهوة السمر
من لو كدرت لللاقى بالصفاء كدرى^(١)

(١) إيماء الى ما كان بينه وبين الاستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور من
الصدّاقة الخالصة ، وإيماء الى البيت المعروف :

وإنى لمشتاق الى ظل صاحب يرق ويصفو إن كدرت عليه

ما ضَرَّ « أريانة » الغناء لو قربت
 من مصر في نفحة من وردها العطر
 نصحت ياشاذلى القوم في عدل
 وغيرك اختانهم في زى معتذر
 والناس مذ درجوا فوق الثرى اختلفت
 طعومهم كاختلاف الشهد والصبر
 تفاوتوا بالنهى حتى جرؤت على
 رهط وبرأت منهم أسرة البشر
 هذا درى بأسرار الأمور فلا
 يرى الى هدف إلا على حذر
 وذاك كالظل يقفو الدهر صاحبه
 والرأى في خطل والقول في هذر
 كل له نزعة تدعو الحكيم الى
 ما ينتقى في دعاء الخير من عبر
 ما أقرب الرشد منهم والفلاح اذا
 ما ساسهم محكم للورد والصدر

كيف ينشق القمر

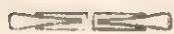
قالها على شاطئ اسكندرونة سنة ١٣٣١

لاح شطر البدر من فوق الربا وله في البحر تمثال أغر
 مثل أبصر في مرآته بجلاء كيف ينشق القمر

حرف الزای

کم اخزی الهوی عرضا ...

رأت إذ كنت تخطبها غراما
ومن بعد البناء رأت نشوزا^(۱)
أكانت يوم خطبتها فتاة
وصارت إذ بنيت بها عجوزا ؟
هي العقبى لمن ركبت هواها
وكم أخزی الهوی عرضا عزیزا
ولو نشدت أبا خلق مجید
بنت حرزاً لم لعصمتها حریرا



(۱) البناء : يريد الدخول بها

حرف السين

خواطري في دمشق أو تذكرة لشباب دمشق

ألقيت في حفلة أقامها نخبة من رجال النهضة الإصلاحية في دمشق
لتوديع صاحب الديوان سنة ١٣٦٣

ولدتك تبغى في الحياة أنيسا يرعى عقولا أو يقود خيسا^(١)
ولرب أم أمّت في طفلها همّ الملوك فقام يحدو العيسا
فكنّ الهامّ يخوض لجة حكمة أو يرتدى سيفاً ويفتح خيسا^(٢)
ولدتك سمح النفس لا تدري لما وضعوا السجون وأرسلوا الجاسوسا^(٣)
تبدو على فك ابتسامة زهرة جاد الحيا بستانها المأنوسا^(٤)
وقضيت حيناً لا تُسرّ ضغينة يوماً ولا تبدى الرضا تدليسا
وشعرت من رُعا أليك بأنّ في أبناء قومك سائسا ومسوسا^(٥)
يأليت قلب أليك بين ضلوع من ستكون في يوم له مرءوسا

(١) الخيس : الجيش

(٢) موطن الاسد ، والمراد موطن الابطال

(٣) لا تدري لما وضعوا السجون : أى لا تدري لم وضعوا ، وإثبات ما

الاستفهامية هنا دعا إليه ضرورة الشعر

(٤) الحيا : المطر

(٥) رعا أليك : أى حفظه لك وقيامه عليك

ما كنت تفقه أن فوق الأرض مج
فظننتها الفردوس حتى أبصرت
يسطو القوى على الضعيف ، وربما
حبسوا عصيرا في الدنان وطلما
أرأيت كيف سطا على ألباهم
ماذا أبى لك أن تعيش مقدساً
أعطيت مطلع أسعد ، فحذار أن
هي فطرة الخلاق كالمرأة لا
ترداد يُمنأ ما اتقيت ، فان دنا
وريت زناد يد تؤاسى بانسا
وكبت زناد يد غدت تبني لا
يا من يعوق الخير لست بفائت
نرتي لأقمار الدجى والأرض قد
والأرض لولا هذه الأقمار لم
في العيش آلام وفي الآلام ما
شدوا على الطفل القمط فصاح من
والغمر يأبى أن يطوع لفاصد
والشهم من عانى الخطوب وراضاها

روماً عليه وجارماً غطريسا^(١)
عينك حق ضعيفهم مبخوسا
صار الضعيف على القوى رئيسا
تركوه في ظلماتها محبوسا
بقناً تسمى في البيان كئوسا
كلانك السبع العلى تقديسا
يضع الهوى بدل السعود نحوسا
تلقى بها عوجاً ولا تدنيسا
منها الخنا كانت عليك بسوسا^(٢)
ويد تحطم للطغاة رموسا
مال الدعاة المصلحين رموسا
يوماً وإن طال الزمان عبوسا
طمست سناها بالخسوف طموسا
تلبس لأيام الكسوف دموسا^(٣)
يدنى رغائب أو يزيج بؤوسا
جزع يروم لشدة تنفيسا
ينفى دماً من راهشيه خيسا^(٤)
فعدت أرق من النسيم مسيسا

(١) مجروماً عليه : مجنيا عليه ، وجارماً : جانياً . وغطريساً : أى ظالماً متكبراً
(٢) الخنا : الفحش . والبسوس : اسم امرأة يتشاءم بها (٣) الظلام
(٤) الراهشان : عرقان في باطن الذراع . والغمر : من لم يجرب الامور

ونفاسة الأشياء في غاياتها فاحد رماءك إن أصبت نفيسا
ضللت سبيل المجد نفس فاخرت نفساً وعدت منزلاً ولبوسا
كم شب وغد في الحلى ومقامه صرح يكاد يناطح البرجيسا^(١)
لا فخر في الدنيا بغير عزائم تفرى الحديد ولا تهاب وطيسا^(٢)
وإذا الروية أيقظت عزم الفتى ملأت معاليه الفخام طروسا

* *

أفتى دمشق لديك ذكرى راحل لاقى بها الترحيب والتأنيسا
ترتاد روضا مخصبا وهزاره يشدو على الغصن الأنيق ميوسا
تجنى ثمارا أو تمتع ناظرا وتشم ريّا أو تلذ حسيسا^(٣)
أما نعيم الروح فهي هداية تلقى بها وجه الحياة أنيسا
هذا كتاب الله يبدى للورى حكما كما تبدى السماء شموسا
حجج تذود عن النهى شبا ولو حام الجحود بها لخرّ فريسا^(٤)
أنقى زمام سياسة الدنيا إلى ملأ رعوه وأقرضوه نفوسا
وأقام سوقا للمكارم ناشراً فيها بمذيع البيان دروسا
لولا هداه لחר أذكى الناس في إصلاح أمته وعاد يؤوسا



- (١) البرجيس: كوكب هو المشتري
(٢) وطيسا، يريد وطيس الحرب وهو حرثها. وأصل الوطيس التشور
(٣) الرّيّا: الرائحة الطيبة
(٤) النهى: العقل، وفريساً: أى قتيلا

في الاعتقال

قيمت في رمضان سنة ١٣٣٤
وكان ذلك في عهد جمال باشا في دمشق

جری سمر یوم اعتقلنا بفندق
مُحانا به لیل وسامرنا رمس^(١)
فقال رفیق فی شقا الحبس^(٢) إن فی الـ
حضارة أنسا لا یقاس به أنس
فقلت له : فضل البداوة راجع
وحسبك أن البدو لیس به حبس



(١) السامر : مجلس السمار

(٢) هو الاستاذ سعدی بك ملاّ رئیس الوزارة اللبنانية عند ظهور الطبعة الأولى
من الديوان ، وكان وقت الاعتقال سكرتيرا لشكري باشا الايوبي

حرف الشين

لح الله الغواية

رأوا في كفه ذهباً فطاشوا
إليه وطال بينهم المراس^(١)
كان التبر نار في ظلام
ومم من حول صفرته فراش^(٢)
يدار الغي بين يديه صرفاً
فتغمره البشاشة والمشاش^(٣)
واب مرّ الرشاد به تثنت
وكشت تحت برده رقاش^(٤)
لح الله الغواية من طريق
ينال به طعام أو ريش^(٥)



(١) يقال هارشت بين الكلاب هراشا : حرّشت بينها ، وهيّجت بعضها على بعض ، وهارش بعضها بعضاً

(٢) جمع فراشة وهو ما يتهافت في السراج

(٣) الارتياح والخفة والنشاط

(٤) رقاش : حية (٥) لباس فاخر

حرف الصاد

التعليم الدينى

بمدارس الحكومة وجامعاتها

كم بنى ساسة العلوم بمصر من صروح رصينة وصياصى^(١)
وبلونا بنيانها فلمسنا ثغرة لم يسدها كف راصى^(٢)
وإذا قلت القلاع فهاتوا فارقا بينها وبين الخصاص^(٣)
حامى العلم إن فى الدين بحراً حافلا بالحلى سهل المغاص
يرفع النفس من جحود فتغلو بالهدى بعد شقوة وارتخا^(٤)
ويريها نهج المعالى سويّاً غير ناء عنها ولا متعاص
ويهز الأرواح بالمثل الأبكارهز الحداة ركب القلاص^(٥)
هو سيف نضاه كف حكيم ليذيق الطغاة حرّ القصاص^(٦)
جاء يهوى بملء جنبه هدياً وعقول الأنام فى أقفاص
فك عنها الأسار والخير فى أن يفحص العقل كلّ دان وقاص
وحياة الإنسان ميدان حرب ماله عن ورودها من مناص

(١) جمع صيصة وهى الحصن ، والصروح : القصور

(٢) الراصى : المحكم المتقن

(٣) جمع مُخص وهو البيت من قصب ، وفلت مُثليت

(٤) ارتخاه : عده رخيصاً

(٥) القلاص : جمع القلوص وهى الناقة الفتية

(٦) نضاه : سلّه

وأخو الدين يحتفى من أذاها
 إنما الدين عزّة وعفاف
 وحجاج مثل القواضب إن لم
 وقوانين إن تصدّت لفصل
 لو تراءت للعين يوماً لقلنا
 وكأئن من حكمة لو تبدّت
 فمن الخير أن يشبّ على آ
 ويخ نشـ من الصباء^(٢) بطن
 بحسام عَضْب ودرع دِلاص^(١)
 يصرف الطرف عن وجوه المعاصي
 يك إلا اليقين وجه الخلاص
 أخذت بالقلوب لا بالنواصي
 هل لهذا الجان من قنّاص
 طلعة البدر لم يُصَب بانتقاص
 دابه نشؤنا بغير خصاص
 ومن الرشد والتقاة خِصاص



حامى العلم أقرض الشرع حظا
 والرئيس المهام من لا يجارى
 يتوخى الاصلاح أنى تبدى
 فائقاً من رعاية واحتراس^(٣)
 شهوات الأحزاب والأشخاص
 بجلاء لفكره الغواص



(١) درع دلاص : أى ملساء لينة
 (٢) الصباء : جبهة الفتوة
 (٣) احترص : حرص واجتهد

حرف الضاد

المحبة الصادقة

قالها تصويرا للصدقة الصحيحة

نُبِّئتُ أنك موجه
فارتاع قلبي وانتفض
ما ضرَّ لو كنتُ المر
يفض وزال عن خلى المرض
وجع القلوب أشدَّ من
وجع الجسوم إذا عرض
لا خلَّ إلا من يده
ت إذا مرضت على مَضَض



حرف الطاء

العيد في برلين

قالها بمناسبة ادراك عيد الفطر له وهو في برلين

سنة ١٣٣٣

أَسَوارٌ من عسجد وجمانٍ تقنيه الحسان في الأقطار
أم هلال حَفَّتْه في ليلة العيد د نجومٌ بهجة واغتراب
هذه طلعة الهلال ومالي لم أجد في الفؤاد بعض انبساطي
يومُ عيد وما تفتق كِمْ^(١) عن أنيس ولا كسم الخياط
ما تملّى سمى تهانيء صيغت في قلوب موصولة بنياطي^(٢)
أين جيراننا ، وأين المصلّى ، وخطيب يهدي لخير صراط
أين منى شفيقة القلب^(٣) تهدي دعواتٍ مثل الطباء عواطي^(٤)
لو تقاضيت في اغترابي أمرا نهضت همتي ونشاطي
لأدرتُ العنان نحو دِمَشق وحدث السرى على الأشواط

☆☆☆

(١) غطاء النور

(٢) النياط : الفؤاد

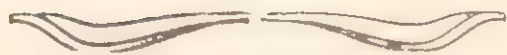
(٣) والدته المتوفاة في رمضان سنة ١٣٣٥

(٤) من عطا الظبي إذا رفع رأسه يتناول الثمر من الشجر

يا منطقيًا

قالها في مجلس أدب بمصر ذكر فيه بيتان من
النسيب مملّح بهما إلى مسألة منطقية (١)

يا منطقيًا عشت أحقابًا ولم
تبرّح تقول لمن يعي ويخطئ
الشمس كُليّ وليس له سوى
فرد يصعد في السماء ويهبط
لو أنست عيناك طلعة عزّة
لدريت أنك قد تقول فتغلط



(١) البيتان هما قول الشاعر :

ما للقياس الذي مازال مشتهرا للعنقيين في الشرطى تسديد
أما رأوا وجه من أهوى وطرته الشمس طالعة والليل موجود

حرف الظاء

رثاء أبي حاجب

قال هذه الابيات بمصر ، عندما ورد نبأ وفاة
استاذ العلامة الشيخ سالم أبي حاجب سنة ١٣٣٩

فقدت سماء المجد بدرا عزاً أن تحظى برؤية مثله الألفاظ
بدر سناه هداية ومعارف وشعاعه الأقلام والألفاظ
أودى الحمام « بسالم » فبكاه من فرط الأسى العلماء والوعاظ
لم أدر إذ نعق النعى أراعى منعا أم لفتح القواد شواظ^(١)
يلقى حماة النحو في نظراته نبلاً إذا أعيا الحماة حفاظ
يترسمون به الخليل^(٢) كأنما شهدته أعينهم وهم أيقاظ
وكان درس الفقه مجلس مالك وكأنما درس البيان عكاظ
ويغوص في درس الحديث على حلى غفلت عن استنباطها الحفاظ
وإذا تسم للخطابة منبراً^(٣) لانت قلوب كالصخور غلاظ
رحمى له قد كان لى من عطفه وجنى قريحته اللذيذ حفاظ^(٤)

(١) الشواظ : لهب لا دخان له

(٢) يرون به آثار الخليل بن أحمد

(٣) كان الاستاذ خطيباً بجامع في تونس يدعى جامع « سبحان الله »

(٤) جمع حظ وهو النصيب من الخير

بين الشفقة والشوق

قالها عند زيارة بعض الأصدقاء في تونس

وأديبٍ أيقظته من رقاد
لنصيد الإيناس من ألفاظه
طاب في جفنه النعاس وظننت
رفقة أن تهيج نار اغتياظه
وصحا باسمًا وحيًا فأبصر
نا سنا البشر جالٍ في الحاظه
نحن نهوى له الهناء لكن
حرّ شوق دعا الى إيقاظه



حرف العين

اعمار زائفة

نفد العمرُ وفي القلب ارتجاعُ وارتجاعُ العمر مالا يستطاعُ
مثلى لما أنقضى دهر ولم يكُ لى فيه نهوض وارتفاع
طائرٌ هيضَ جناحاه فما دأبه إلا جُثوم واضطجاع^(١)
مُرَّ يا سائق بالسوق التى تعرّض الأعمارُ فيها وتباع
عنى أبتاع عمراً أفعمت منه بالاحسان أعوامٌ وساع^(٢)

قيل : هذا عمرٌ مثرٍ غمرت ساحه الفيعَ زروع ورباع^(٣)
قلت : عمر ملؤه البرُّ وكَم سعدت فيه عُمرأة وجباع
فاذا الإمساك يوحى حوله : ما لهذا العمر فى الاحسان باع

قيل : هذا عمر والٍ كان إن أمر الناس استكانوا وأطاعوا
قلت : عمر كالسما امتلأت بالنجوم الزهر يعلوها شعاع
فاذا الأتراف يوحى حوله : همُّ هذا العمر لهو ورقاع^(٤)

(١) هيض جناحاه : كسرا بعد الجبور

(٢) وساع : واحدها وسيع

(٣) رباع واحدها ربيع وهو المنزل

(٤) الاكل والشرب بشدة

قيل : هذا عمر حَبْر كان في بيته كَتَبَ وفي الكف يراع
قلت : عمر كَسَحَابٍ غِيْثُهُ حَكْمَةٌ غُرَاءُ أو فتوى تَدَاع
فاذا الأهواء توحى حوله : حشوا هذا العمر خَبًّا^(١) وابتداع

قيل : هذا عمر راع وضعت تحت رعياء عقول وطباع^(٢)
قلت : عمر يرتجى منه عُلا لبني العلم ورشد واجتماع
فاذا الخيبة توحى حوله : سرُّ هذا العمر زهو وخداع

قيل : هذا عمر قاض يبصر الحق إذ يعلو ادعاء ودفاع
قلت : عمر طالما زالت به إحن بين خصوم ونزاع^(٣)
فاذا الرشوة توحى حوله : شأن هذا العمر حيف وطماع^(٤)

قيل : هذا عمر أستاذ روى ورأى ، والعلم رأى وسماع
قلت : عمر مثل واد ممرع^(٥) طاب في مرعاه للناس انتجاع
فاذا العي^(٦) ينادى حوله : فات هذا العمر غوص واختراع

قيل : هذا عمر داع للتقى يأمر الناس وينهى فيطاع
قلت : عمر كله خير ولم يك في أوقاته وقت مُضَاع
فاذا الحسرة ينادى حوله : فات ذا العمر امتثال وارتداع

(١) الحَب : الخداع

(٢) الرُّعْيَا : الحفظ

(٣) الإحن واحدها الإحنة وهي الحقد والغضب

(٤) طماع : طمع (٥) ممرع : خصب

(٦) العي : العجز ، يقال : عيَّ بأمره

قيل : هذا عمر مندوب لأن يشهد الشورى وآراء تشاع
 قلت : عمر ينقذ الحق إذا هاجم الحق لصوص أو سباع
 فاذا العجز ينادى حوله : فات هذا العمر نطق واستماع
 قيل : هذا عمر ذى سيف له طعنة نجلاء إن ثار النقع^(١)
 قلت : عمر العز ، والأبطال إن هوجم القوم دروع وقلاع
 فاذا الرعب ينادى حوله : فات ذا العمر طعان وقراع
 قيل : هذا عمر ساع موعول ضاق عن ترفيهه كف صناع^(٢)
 قلت : عمر حَفَّ بالعسر ومن يحمل الكل^(٣) كريم وشجاع
 فاذا السخط ينادى حوله : فات هذا العمر صبر واقتناع



يارفيقاً طالما أفصح لى
 عن خبايا فأنجلي عنها القناع
 لم لا يعرض فى السوق سوى
 مُعْمَر لم يَرْضَهُ إِلَّا الرَّعَاع^(٤)
 قال : جدَّ الجدُّ ، ما من عمر
 ناصع الطلعة فى الدنيا يباع

-
- (١) النِّقَاع جمع النِّقْع : وهو الغبار
 (٢) صناع : ماهرة فى العمل ، والمُوعول : كثير العيال
 (٣) الكل : العاجز عن العمل
 (٤) الاحداث الطِّغَام

تحية المقام النبوى ومناجاة الرسول

من قصيدة القاها أمام المقام النبوى

سنة ١٣٣١ هـ

أحييك والآفاق ترسل مدمعا
وما أدمع البشرى تلوح بوجنة
وقفت بمغنى كان يا أشرف الورى
فذا موقف لا مست فيه بأخصى
وذلك مرقى كنت تصدع فوقه
وذاك مصلّى طالما قت قانتا
وذى حجرة كان الأمين يؤمها
ومنها:

وأروع ما شقّ الفؤاد بحسرة
تخاذل حال المسلمين وما أتى
وما شأننا إلا كمقد تناثرت
فهذا يحاذى فى قضاياه نزعة
وهذا يصوغ القول فى قالب يرى
وذاك ينادى بالضلالة ماسحا
ومنها:

ونمنا على الأذان نومة جاهل
بما يضع المستيقظون لنُصرعا

ولم نستفق للقوم حتى تحفزوا وأوجس كل بين جنبيه مطمعا
ولم نستفق للقوم إذ كل أنتضى ليظفر باستعبادنا السيف مقرا
ولم نستفق للقارعات وقد دنت إلى مهجة الاسلام حتى تصدعا
وفي الناس من حاك الياض بصدرة فجرّد أفراس الجهاد وأقلعا^(١)
ونذب درى صرف الليالى وأنها تزل بأعلام وتونس بلقعا^(٢)
فقام على جدّ هيب بقومه ليرفا فتقا أو يشيد مصنعا

ومنها:

يقول أناس إنما الدين عثرة بسابلة العمران تهوى بمن سعى
رمى بهم التقليد في إثر ملحد ولم يكشفوا عن ميسم الحق برقا^(٣)

ومنها:

تجلت في شعب جرى في عروقه دم الكبر وارتاد الغواية إمعا
تجلت والبغضاء تشوى صدورهم بنار فأصلتها قلوبا وأضلعا
فلقنتهم كيف الطموح إلى العلا إلى أن علوا فوق السماكين مطلعا

وخاتمتها:

عليك سلام الله ما انسجم الحيا وحيّا صباح بالضياء وودعا

(١) حاك الشيء في صدره : تردد وأثر

(٢) النذب : الخفيف في الحاجة ، الظريف النجيب

(٣) الميسم والوسامة : أثر الحسن ، رمى بهم التقليد ، أى الذى عندهم هو التقليد

وما الود إلا عهد تراعى

نشدتُ أرييما يجسُّ الطباعا ويكشف - عما يريب - القناعا^(١)
 فمن لى به يوم يبدى أناس إخاء وهم يضمرون الخداعا
 قضيتُ ليالى فى غرّة فلم أعرف الحبّ إلا سماءا
 أباهى بأنّ عداد الألى أصحاب يزداد ساعاً فساءا
 أبيت على عهدهم ساهراً وما الودّ إلا عهد تراعى
 ولم أك أنقد خاطباً ودّ كما ينقد الناس تبراً مباعا^(٢)
 ومن عاش لاقى ابتسامة خل على شفتى من يدسّ القذا
 ولولا أخ ينشر الحبّ ما الت قينا على وجنتيه شعاعا^(٣)
 رأيت الهدى أن أعيش وحيدا ولا أصحاب الدهر إلا اليراعا

لم أذق طعم الذل

إذا ما تلاقينا وطرفك طامخ إلى عزة أطرقت طرفى تواضع
 وإن تلقى يوما وأنفك شامخ رأيت فتى بين السماكين طالعا
 وما ذقت طعم الذل لكن أعافه كما عفتُ سُمّا فى فم الصلّ ناقعا^(٤)
 ولا أرتدى بالكبر أسحب ذيله ولو جاء فى أسنى الأمانى طائعا

(١) نشدت : طلبت يقال نشدت الضالة طلبتها

(٢) مباعا أى معروضا للبيع ، يقال : أباع السلعة عرضها للبيع

(٣) ما التقينا أى مدة التقائنا ، وشعاعا معمول ينشر ، وجواب لولا هورأيت

فى البيت التالى

(٤) الصل : الحية — وناقعا : بالغاً أو ثابتا

خائنو أوطانهم

مُجِتُّ يوماً برياض أجتني عِبراً مما أرى أو أسمع
فلمحتُ الفأس ملقاةً ومن حولها أعناق دوح خُضَعُ^(١)
دوحة تلحظهم ——— قائلةً والأسى ساورها والفزع:
هذه قاصمة الظهر متى نزلت بالدوح حان المصراعُ

* * *

فاجابت جارةً تطفئ من روعها والزَّوعُ نارٌ تُلذع
لا يرُوعنك الحديد الصلب في أرضنا ينحطُّ أو يرتفع
فهو ما لم يلقَ من أعوادنا عضداً يُسعدُه لا يقطع

* * *

قلت : مرحى ! حكمة لو ساغها خائنو أوطانهم لارتدعوا



(١) الدوح : جمع دوحة ، وهي الشجرة العظيمة

حرف الغين

كرم الاصل

قالها في مصر سنة ١٣٦٥
تصويراً لحالة التلميذ الطيب المنبت

تقلدت في صدر الحياة عزيمة
فكنت ترى الأيام غرّاً سواسياً^(٢)
وكنيت تحال الناس طرا ملائكا
وتحسب من يشكو الزمان وأهله
سميرك سفر والدروس حداثق
تراوح بين الدرس والبيت داثبا
ووفيت أيام التلقّي حقوقها
وصرت تصافى الناس أنى لقيتهم
وحسبُ السرى في بغية العلم أنها
وأعطتك ما فوق الحلى نفاسة
يروعك أن يندس بين أولى النهى
خذ الحزم لا يلهميك عنه ابتسامة

وباكرت تجنى العلم والعيش رابغ^(١)
كأسنان مشط ليس فيها زوائغ
لكل امرئ بُرد من الطهر سابغ
يزور في تخيله ويبغ
وإن أقبل الأستاذ فالبدر بازغ^(٣)
لتحرز ما يصبو إليه الفواغ
فرايئك وضاح وقولك دامغ^(٤)
وقلبك من سوء الأظانين فارغ^(٥)
وقنتك فلم ينزغ فؤادك نازغ^(٦)
وهل صاغ كالاخلاص في الود صائغ
ذئاب عوادٍ أو أفاعٍ لوادغ
ولا رائق من زخرف القول سائغ

-
- | | |
|-----------------------|--------------------------|
| (١) رابغ : ناعم | (٢) سواسياً : متساوية |
| (٣) بازغ : طالع | (٤) دامغ : عال قاهر |
| (٥) الأظانين : جمع ظن | (٦) من نزغ أى أفسد ووسوس |

حرف الفاء

مناجاة النفس

خواطر سنحت للشاعر في مستشفى الروضة حيث أقام به ستة عشر يوماً لاجراء عملية جراحية عقبها بحمد الله شفاء وعافية

مَسَّهَا سُقْمٌ ، وفي الأسقام ما	كان طهراً من ذنوب سالفه ^(١)
تتلقاه على صبر وإن	كان رحلاً لمنون خاطفه
ثقة منها برُحْمِي قادر	ما لكرب من سواه كاشفه ^(٢)
ملاً العالم آياتٍ هي الز	مر والألبابُ أيدٍ قاطفه
فاحذري أيتها النفس هوى	يسترقُّ العقل قبل العاطفه
هو ذا الفرقان يلقي حكماً	تتملأها فهمٌ ثاقفه
عصمة من كل ما تكبو به	نظرات الفيلسوف القائفه
فردى منهله في لهف	تجدى طبَّ النفوس اللاهفه
هذه الدنيا كتابٌ فاعرفي	رمزه إن لم تكوني عارفه
معرض الأضداد تلقين بها	دُرَّةُ التاج وأخرى زائفه
ووجهها حرة زاهرة	ووجوها في هوان خاسفه ^(٣)
وعيوننا بالكري طافه	وعيوننا بدموع ذارفه

(١) مسها أى النفس . يريد الشاعر نفسه

(٢) كاشفة أى ذات كشف وتفريج

(٣) خاسفة : ذهب ضوءها ونورها ، من خسف القمر

وقلوباً في المنى راتعة
 تخطر السراء في روتقها
 إن جنتك النحل شهداً فارقي
 هي سلم حين تلقى خاملاً
 وهي حرب حين تلقى ناهضاً
 يسلم الكوخ وتنصب على الـ
 وضع الشيطان فيها نصباً
 فاسكبي أدمعك الجمر على
 ويح من يطفئه عيش رافه
 رب زهر راح من خمر الندى
 لكفاح الشر قسطاس فان
 يصف الطب سموماً لو عدت
 وأناة سمحة تكفيك في
 فارشقي عن قوس حلم تطفئ
 لا تشحى باسم « غاز » عن فتى
 منطق يلهج بالحسنى ولو
 تنعق الغربان والورقاء في
 أنا لم أنس غريباً زج في
 أنكدُ الناس حياة أمة
 لا يروعنك سيوف وقتاً

وقلوباً بالمآسى واجفه
 فاذا البأساء تعدو رادفه
 أن ترى رقطة بسم زاحفه
 لا ينادى لخطوب آرفه
 لا يهاب المرهفات القاصفه
 حصن نار الطائرات القاذفه
 من ملاء شاتيات صائفه
 أمة ظلت عليها عاكفه
 والحميا بالندامى طائفه
 ثملاً فاكتسحته العاصفه
 لم تقيمي الوزن كنت الآسفه
 وصفه كانت سهاماً جائفه
 دفعك الشر سيولاً جارفه
 نار غيظ من صدور راجفه
 ساس بالحلم ليوناً ناكفه
 جبهته اللهجات العاسفه
 دوحها المياد تشدو هاتفه
 بطن واديننا جنوداً سائفه (١)
 سلبتها الحكم أيد حائفه
 مشرعات وسفين ناسفه

(١) سائفة : أى ذوى سيوف

هذك عزم مرهف الحد ومن قدّر الله صروف ساعفه
لا تخالى خيرها وقفاً على عسجد يهمل كعين واكفه
شرُّ أيامك يوم ينتقضى فى سوى معرفة أو عارفه^(١)
لا يباهى بتليد المجد من ظل يوماً لا يبالى طارفه
أى فضل حياة لا يرى ناقدوها غير بئر نازفه
فأنسى بالعيش إن مدّ التقى من حوالبه ظلالا وارفه
وأنسى بالموت إن أصبحت فى أفق العلياء شمسا كاسفه

الصدّاقة وحرية الرأى

أصفو لى من الاصحاب خلّ له أدب أرقّ من الشلاف
أهيمُ به الحياة وما هيامى بغير الألمعية والعفاف
يناقش أو يخالف بعض رأى فأبهجُ بالنقاش وبالخلاف
وأوتر أن أكون محبّ حر فخرُ الرأى أمثلُ من تصافى

كبر الهمة

يرمى الهمام وما غير العلا هدفا ولا يباكر إلا الروضة الأنفا^(٢)
والناس كالشعر إن وافيت تنقده ألفت سبك القوافى منه مختلفا
كم بين شهم يدوس الصعب فى شمم وخامل بات فى مهد الهوى دنفا^(٣)

(١) العارفة : المعروف والاحسان

(٢) الروضة الأتف : التى لم تُترع . وذلك أنضر لها وأكمل لحاسنها

(٣) الدنف : الذى أثقله المرض أو العشق وحالفه

من عجيب السحر

يزعم الساحرُ زورا أنه يقلب السوط^(١) حساما مرهفا
ويرينا الجبلَ في تخيله ساعيا فوق الثرى منعطفًا
يعجب المرء لسحر وأرى فيه سحرا عجبا لو أنصفا
شهوة تحدو على إثم فان قضى الإثم استحالت أسفا
وإذا ما لاذ بالصبر انثنت بين جنبيه رَواح^(٢) وصفا

نشوة الشعر

قالها وقد رأى شخصا في تونس أخذته هزة طرب
عند سماعه قصيدة رائعة ينشدها ذو صوت جميل
هذا الفتى ثمل فقل لنديمه أتلوت شعرا أم أدرت أسلافا
هات الذي رقت حواشي طبعه وأدر من الشعر الأنيق قحافا^(٣)
تأخذه نشوة طافح من خمرة تدع الرواسي كالرياش خفافا^(٤)
ولربما أبصرته مترنحا ومصفقا أعياء اللهاة هتافا^(٥)

التليذ العاق

بسطت شعاعَ علمك في نفوس تسوق إليك ما استطاعت خُتوفا
كذا الأبقارُ تكسو الأرضَ نورا ولولا الأرض مالقيت خسوفا

(١) المقرعة : لأنه يخلط اللحم بالعظم

(٢) وجدانك السرور الحادث من اليقين

(٣) الأنيق : الحسن المعجب . والقحاف جمع قحف : من أواني الخبز

(٤) طافح : ملآن . والرواسي يريد بها الجبال

(٥) مترنحا : متمايلا من السكر . واللهاة : اللحمة المشرقة على الخلق ، يريد

اجتهد في الهتاف حتى أتعب حلقه

معلم الكشاف

حضنتك ذات قوادم وخوافي قنعت بقوت في الحياة كفافي
 تحنو عليك وما درت من ذا الذي أوحى اليها بالحنو الضافي
 حتى سرى في جسمك الروح الذي خللك تطرح بالسياح الجافي
 بارحت قيضاً^(١) كنت فيه محجبا فاللؤلؤ المسكنون في أصداف
 ألفيت بيتا لا بساط به سوى لقطات عصف دلر ياش خفاف
 فجئمت لا مستعنيا فرشا ولا مستوحشا من قبة الألاف
 ووقفت حول الوكر ترقب أوبة من ذات طوق تغتدى وتوافي
 توليك إسعافا ورفقا والذي سواك رب الرفق والإسعاف
 رفعنك حكمته الى طور أبي لك أن تظل غنيمة الخطاف
 راشت جناحك فانتضيت عزيمة وعلمت تكشف عن قرى وفي في
 لو أنصفوك دعوك فيما بينهم يوم الفخار : معلم الكشاف

منار بشاطيء نابلي

قال هذين البيتين عند رسو السفينة بشاطيء نابلي
 وهو عائد من الأستانة الى تونس سنة ١٣٣٠

كأن منارا لاح في فحة الدجى ومنظره المحمر يبدو ويختفي
 حشا تقذف الأشواق فيه بجذوة وآونة يرجو الوصال فتنتفي^(٢)

(١) القيض : القشرة العليا اليابسة للبيضة

(٢) الجذوة - مثلثة الجيم - : الجرة

حرف القاف

ذكرى المولد

قيمت في احتفال جمعية الهداية الاسلامية
بذكرى المولد النبوى الشريف سنة ١٣٥٩

أَمِنْ خَفَقَانٍ أَفْتَدَةٍ رِقَاقٍ تَأَلَّقَتْ المِدامُعُ فِي المَاقِ
إِذَا أَهْدَتْ يَدُ الإِقْبَالِ بُشْرَى تَلَقَّيْهَا الضَّمائرُ باخْتِفَاقٍ^(١)
كَمَا اهْتَزَّتْ غُصُونٌ لَا عَيْبَهَا جَنُوبٌ باعْتِنَاقٍ وانْطِلَاقٍ^(٢)
وَأَرْشَفَهَا الرِّيبُوعُ نَدَى فُطَاطِ رُبَاهَا لاصْطِبَاحٍ واغْتِبَاقٍ
لِلْيَلْتَنَا الفَخَارِ إِذَا اللَّيَالِي تَبَاهَتُ بِالْحِاسَنِ والمَرَاقِ^(٣)
أَشَارَتْ بِالْمَغِيبِ عَلَى ذُكَا وَجَاءَتْ بِالْكَوَاكِبِ فِي اتِّسَاقٍ
وَمَدَّتْ فِي السَّمَاءِ البَدْرَ كَفَاً تَدِيرُ الأَنْسَ بالكَاسِ الدِّهَاقِ
وَلَوْ أَرُخْتُ ذُؤَابَتَهَا لَقَلْنَا خَذُوا هَذَا السَّوَادَ إِلَى الحِدَاقِ^(٤)
ذَكَرْنَا إِذْ تَقَلَّدَتْ المَعَالِي حَسَامًا قَدْ تَهَيَّأَ لَامْتِشَاقٍ

(١) باختفاق أى خفقان ، من شدة السرور . والضماير : القلوب

(٢) جنوب يريد الريح التى تخالف الشمال

(٣) المراقى : جمع المراقبة ، وهى الدرجة . والأنسب بالمعنى أن تكون جمع المرقى بمعنى الرُّقَى

(٤) عدسى خذوا يالى لتضمينه معنى ضمُّوا أو أضيفوا . والحِداق : جمع الحداقة

ذكرنا كيف لاح جبين طه وهب الفجر يؤذن بانشق
كان الفجر والميلاد جاء لإجلاء الظلام على اتفاق

* * *

ألا من مبلغ قرأ توارى وساطع نوره في الناس باق
سلاما كالصبا مرّت بروض ولاقتها الحكائم بانفتاق^(١)
أروم مديحه وإخال أنى ساحتى منه بالسيل الدفاق^(٢)
فبهرنى علاه كأن فكرى توثب وهو مشدود الوثاق
تملى نوره صحب فأغنوا غناء النجم في الظلم الصفاق^(٣)
نفوس أخصبت هذيا وأدنت إلى الدنيا جنى عذب المذاق
تحلت بالكارم وهى أغلى من الحلى الحبأ فى الحقاق
وتؤثر غيرها بالزاد زاهداً وتقع فى المعيشة بالرماق^(٤)
ولا ترضى إذا خطبت خصال إلا بغالية الصداق
سراة أحكموا الإصلاح علماً وهبوا للجهد على وفاق^(٥)

(١) الحكائم : واحدها الحكامة ، وهى غطاء النور

(٢) السيل الدفاق : الغزير الذى يملأ جنسى الوادى

(٣) الصفاق : جمع الصفيقة وهى الكشيفة

(٤) الرماق من العيش : القليل الذى يمسك الحياة

(٥) سراة القوم : خيارهم . ويرى بعض العلماء أنه جمع سرى الشريف

الكريم ، وبعضهم أنه اسم جمع . ويرى السهيلي أن الأصل فى السراة يقال لأعلى كل
شئ ، تقول : سراة الفرس تريد ظهره ، وقيل لخيار القوم سراةهم كما يقال : هم
كاهل القوم وذروتهم ، وكما أنه لا يقال فى الكاهل والذروة أنه جمع أو اسم
جمع فكذلك السراة ، وقد أيد رأيه أنه يقال فى جمع السراة سرّوات . انظر الروض

الأنف ج ٢ ص ١١٦

دَعُوا وَالْحِجَّةُ الْغَرَاءُ تَهْدِي إِلَى سَبِيلِ الْحَقَائِقِ مَنْ تُلَاقِي
وَنَاصِبِهِمْ خَصُومُ الْحَقِّ حَرْبًا فَلَاذُوا بِالْمُتَّقَةِ الرَّاقِ (١)
وَهَلْ يَجْدِي الْأَصَمَّ بَيَانُ قُسٍ وَهَلْ يَشْفِي أَخَا الْأَمْوَاتِ رَاقٍ
فَكَمْ شَرَعُوا الْأَسْنَةَ فِي كِفَاحٍ وَكَمْ مَلَأُوا الْأَعِنَّةَ فِي سَبَاقِ (٢)
وَإِنْ قَامُوا قُنُوتًا لَمْ يَقَاسُوا بِغَيْرِ مَلَائِكِ السَّبْعِ الطَّبَاقِ (٣)
هَمُّ الْأَعْلَامِ إِنْ طُمَحَتِ نَفُوسٌ إِلَى عَلِيَاءٍ وَاسِعَةِ النُّطَاقِ
وَلَا أَدْرَى أَقْوَمَى فِي سُبَاتٍ فَأَرْجُو مَحْوَهُمْ أَمْ فِي سَبَاقِ (٤)
فُشْيَاعِ الضَّلَالِ الْيَوْمَ صَالُوا بِالسَّنَةِ وَأَقْلَامِ حِمَاقِ (٥)
رَهْمٌ مَا بَيْنَ الْحَادِ وَقَاحٍ وَالْحَادِ تَقَنُّعٍ بِالنَّفَاقِ (٦)
وَإِنْ شَوَّمِ النَّعَاقُ فَمَا أَزَاغُوا بِهِ الْفَتَيَاتِ أَشَامَ مِنْ نَعَاقِ (٧)
فَمَنْ قَصَصَ تَعَاطَى قَارِئِهَا شَرَابًا دِيفَ بِالسَّمِ الزُّعَاقِ (٨)

(١) يريد بالمتقفة الرقاق : الرماح المرفهة

(٢) ملئوا الاعنة : أى جهدوا الخيل عدوا . يقال ملأت عنان الفرس : بلغت به مجهوده فى الحضر

(٣) القنوت : الطاعة والقيام فى الصلاة . والسبع الطباق : هى السماوات السبع لمطابقة بعضها بعضا

(٤) فى سبات أى فى نوم . وفى سباق . يقال : ساق المريض سباقا : شرع فى نزع الروح

(٥) حماق : جمع أحق

(٦) وقاح : أى وقح

(٧) النعاق : صياح الغراب ، والعرب تشاءم به .

(٨) ديف : أى مخطط

ومن صورٍ تثير هوىً وتحدو نفوساً كالبدور إلى محاق^(١)
 أما لشباب أحمد أن يذودوا خطوباً كالمطاعن في التراق^(٢)
 ويرموا للسيادة عن قسيٍّ من الإيمان والتقوى رشاق
 كفى ما قد خسرنا من شباب رأوا سوق الخلاعة في نفاق
 فغادوها ، وكيف ترى فراشا تهافت في لظى النار الحراق^(٣)
 وما للنفس إن ركبت هواها وحطت في المجانة من خلاق^(٤)
 هي الشكوى يرددها لسان وما بين الجوانح في احتراق

* * *

ولقد ذكرتك

قالها في دمشق بجماعة لمن نظموا على هذا الأسلوب

ولقد ذكرتك في الدجى والجند قد ضربوا على دار القضاء نطقا
 وقضاة حرب أرهقوا أسماعهم وصدورهم تغلى على حناقا
 والمدعى يغرى القضاة بمصرعى ويرى معاناتى الدفاع سياقا
 أتروع أهوال المنون متيا جرّعته بعد الوصال فراقا

(١) المحاق : آخر الشهر القمري حيث تشتد الظلمة

(٢) التراقى : واحدها الترقوة ، وهى مقدّم الخلق فى أعلى الصدر حيث

يرقى النفس

(٣) النار الحراق : النار التى لا تبقى شيئا

(٤) حطت فى المجانة : اندفعت فيها ، يقال : حطت الناقة فى سيرها إذا أسرعت

واستمرت . وقوله : من خلاق أى حظ من الخير

لم أضع للود حقاً

أتنسّم الصبا من « حاجرٍ »
عُجّ به نشفٍ بملقٍ جـيرة
وإذا ما عاقنا بطء الشرى
هاهنا مرّتهم ، خذ بيدي
طال بي البينُ إلى أن أطفأتُ
يا بدوراً حسنّها ابتزّ (٣) النهى
عادت الأيام من هجرانكم
من دجى يقضيه جفنى أرقا
وكفى جسمى نحولا أن تخا
لم أضع للود حقاً ، أفما
حادي الأينق أم شمت بروقه (١)
ضربوا الخيم (٢) به نفساً مشوقة
عن صبوح الوصل أدركنا غبوقه
ودع الأينق في الروض طليقة
نظرة من ساكني البان حريقة
وهواها مدّ في القلب عروقه
لى خصما بعد أن كانت صديقه
وضحى يلبسه الليل غسوقة
لوه كالطيف خيالا لا حقيقة
حان أن يرعى الأخلاء حقوقه

أنت ريحانة الحياة

قالها عقب وداع أحد أصدقائه

قلتُ إذ همّ صاحبي برحيل
أنت ريحانة الحياة إذا ما
فابق للأنس واترك البين يحدو
أتذيق الحشا عذاب الحريق
غبت عن ناظري غصصتُ بريق (٤)
بالأعادي إلى مكان سحيق

(١) الأينق : جمع ناقة . وشمت البرق : نظرت إليه أين يقصد وأين يعطر
(٢) جمع خيمة . هي البيت المستدير أو كل بيت يبني من عيدان الشجر
(٣) ابتز : أخذ بقهر (٤) غصصت بريق ، يقال غص بريقه أى ضجر

الصدّاقة هي « الرّتيمة »

كان فضيلة الأستاذ صاحب الديوان مقيماً في دمشق سنة ١٣٣٨ وعزم على الارتحال منها إلى تونس (١) ، فكتب إليه سعادة الأستاذ الجليل السيد خليل مردم بك وزير خارجية سوريا ورئيس المجمع العلمي بها لهذا العهد كتاباً رقيقاً قال فيه :

« إن من خير ما أثبتته في سجل حياتي ، وأشكر الله عليه ، معرفتي إلى الأستاذ الجليل السيد محمد الخضر التونسي وإخوانه الفضلاء وصحبتهم لهم ، فقد صحبت الأستاذ عدة سنين رأيته فيها الإنسان الكامل الذي لا تغيره الأحداث والطوارئ ، فما زلت أغبط نفسي على ظفريها بهذا السكّن الثمين حتى فاجأني خبر رحلته عن هذه الديار فترأت لي حقيقة المثل « بقدر سرور التواصل ، تكون حسرة التفصل » ثم أتبع الخطاب بقصيدة بديعة جعلها « رتيمة » له وذكرى (٢) قال في مطلعها :

طيفٌ لِلْمَياءِ ما ينفكُّ يبعث لي	في آخر الليل إن هومت أشجانا
يغري الدموعَ بأجفانٍ مسَّهدة	من حيث يُورى على الأحشاء نيرانا
فلو تراني وأمرُ الليل مجتمع	مشتَّتُ الرأي إثرَ الطيف حيرانا
حسبتني مُطَفِّلاً قد ضلَّ واحداً	عنها فطبَّقتِ الآفاق تحنانا

إلى أن قال :

أُكاد أقضى جوِّي والدار جامعة فكيف حالي إذا وقتُ النوى حانا
فأجابه فضيلة الأستاذ بهذه القصيدة :

(١) ثم عدل عن السفر إلى تونس ، واقتضى الحال مجيئه إلى مصر
(٢) الرتيمة : خيط يعقد في الأصبع للتذكير . والمراد بها ما يعين على التذكر

ما النجمُ تجرى به الأفلاك في غسقٍ كالدر تقذفه الأقلامُ في نسقٍ
لقد سلوتُ محيّا البدر إذ طلعت عقيلةً الطرس والأجفانُ في أرقٍ
وكنت أرشف من جدوى بلاغتها راحاً فيهدأ ما في الجأش من قلقٍ
تخشى إذا أفصحت عما توهج من حماسة أن تشب النار في الورق
فألبستها أساليب النسيب ، وم ذاق الحشالوعة من ناعس الحدق
هي « الرتيمة » فيما قال مبدعها وهل يغيب السنا عن طلعة الفلق
إني على ثقة من أن ذكرك لا ينفك مرتسماً في النفس كالخلق
وكيف أنسى (خليلاً) قد تضرع في حشاشتي ودّه كالعنبر العبق
وفي الورى خزفٌ لكن تبرج في نضارة الذهب الصافي أو الورق
ولو عصرت بكف النقد مهجته لما تقاطر غير الضغن والملق



لا عتب إن ضاق باعى في القريض فلم
يضيء كما ضاءت الجوزاء في الأفق
فان إحساسى الشعري أوشك أن
يجود بالنفس الأقصى من الرمق
لم تبق لي حادثات الدهر منه سوى
أثارة كبقايا الشمس في الشفق



صرخة المغرب

يصرخ المغرب غيظاً واحتراقاً
لا تلوموه إذا خاض الوغي
هو يلتدُّ الردى إذ يسكب الضية
أوفد الشرق رجلاً طبقوا
فانبرى يسمو بجنب الشرق في
شاد بالعرفان والعدل علماً
واقنتي للذود عن ساحتها
وجرى الإصلاح في آفاقه
يحسب الوافد بدءاً أنه
أمة أودعت التاريخ ما
وصل الأحفاد مجداً تالداً
راعهم جند غريب حلّ في
حسب البغي عليهم خمرة
صرخة الناهض للموت اشتياقاً
ورأيت دمه الغضُّ مُراقاً
م في أكؤسه ماء زُعاقاً^(١)
أرضه رشداً وعلماً ووفقاً
هم تستشرف^(٢) السبع الطباقا
عقدت من أدب الدين نطقاً
مرهفات البيض والخيل العتاقا
نازفاً^(٣) أسقامه حتى أفاقاً^(٤)
جاء أرض الشام أو وافي العراقا
بهر الأحفاد من فخر وراقا
بطريف فازدهى المجد اتساقا
أرضهم يخترط البيض الرقاقا^(٥)
فتعاطاه اصطباحاً واعتباقا

(١) مر لا يطاق شربه

(٢) استشرف الشيء : رفع رأسه ينظر إليه

(٣) مزبلاً : من نزع ماء البحر إذا نزحه كله

(٤) أفاق من مرضه إذا رجعت الصحة له

(٥) البيض الرقاق : السيوف . ويقال اخترط السيوف : استله

ذكروا عهدَ العلا والحُرِّ مَنْ يذكر العهدَ حِفَاظًا وصداقاً^(١)
 نهضوا نهض أسود الغاب لا يعرفون الدهر للذُّعْرِ مذاقاً
 ظلت الحربُ سجلاً حَقبةً لم ينم فيها الفريقان فواقاً^(٢)
 أيُّ حربٍ وضعت أوزارها أيُّ أمنٍ مدَّ في الأرض رواقاً^(٣)
 بين أيدي أمعنت في عسفها وقلوبٍ ملئت منه حفاقاً^(٤)

* * *

يسفك البناغي دماءً ذنبها أنها تغلى إذا شدَّ الخناق
 وطغى في الأرض حتى إنه همَّ بالدين خُسوفاً أو محاقاً
 ينصب الأشرار كي يصرف عن حكمة الله قسواً وحباً وحداقاً
 لاذ بالتجنيس^(٥) والقوم أبوا خوف أن يصلوا به النار الحراقاً^(٦)
 وبنو المغرب عربٌ شيماً ولساناً ، لا ادعاء واختلاقاً
 شاد دون الشرق سداً فغداً وصل ما بين الشقيقتين افتراقاً
 يلذع الأكباد بالمرُّ وقسداً يلمس الأذان بالحلو نفاقاً
 أمة أعهد لها تحنو على سامح الآراء تبغيه عتاقاً^(٧)

-
- (١) إخلاصاً : من صادقته المودة والنصيحة أي اخلصتهما
 (٢) الفترة بين الحربين
 (٣) الرواق : الخيمة ، ويقال : مد رواقه إذا نزل واطمأن
 (٤) جمع حنق وهو الغيظ الشديد
 (٥) فتح باب التجنيس بالجنسية الفرنسية
 (٦) التي لا تبقى على شيء
 (٧) تطلب له الحرية . ويراد بالامة أمة الغرب الاسلامية

فاسألوا أقلامها ما خطبها تتمشى في القراطيس رقاقا^(١)
 أيها الدائب في تثبيطها وشعوبٌ دونها حازوا السباقا
 قوِّض السدُّ الذي شيدته قبل أن يجتابه^(٢) القوم اختراقا
 خذ إلى صدرك كفيك ودع خيلها تعدو إلى الجدد انطلاقا
 وقل الفصل إذا حدَّثتها فالرياء اليوم لا يلقى كفاقا
 أنت تبغيها خمولا وإذا أهبت للصيت^(٣) ضاعفت الوثاقا
 من عذولي إن أنا مجَّدتها يوم تجتاح قيوداً ورباقا^(٤)

عدو الملق

جيرة كاتمهم ودِّي وما كتم ودي قبلهم من خلقي
 إنما باح به جفن جرى ساعة البين بدمع غدق^(٥)
 من عذيري إن أنا ودعتهم بماق كالجهام الملق^(٦)
 واثنتوا بعد النوى يغريهم باللقا أنى عدو الملق
 فجلت طلعتهم^(٧) ما خلَّفوا من تباريح الأسى والارق
 مثلما تجلو بدور ظلمة ضرب الليل بها في الافق^(٨)

(١) جمع رقيق ضد الحر (٢) يقطعه

(٣) أهبت : اخذت الأهبة . والصيت : الذكر الحسن

(٤) جمع ربق وهو الحبل فيه عدة عرى يشد به البهم

(٥) غدق : كثير (٦) محاب لا ماء فيه

(٧) طلعتهم : رؤيتهم . يقال حيّا الله طلعتك أى رؤيتك

(٨) ضرب الليل بها أى اثبتتها ، من قولهم : ضرب الخيمة . وضمن ضرب

معنى ألقي فعداه بالباء

عند ينبوع زغوان

زغوان : جبل قريب من مدينة تونس به عين دافقة يجري
ماؤها في أنابيب تحت الأرض إلى مدينة تونس وحول هذه
العين قرية تسمى زغوان ، وكنت زرتها سنة ١٣٣١ وصعدت
أعلى الجبل الذي يتفجر منه الماء ، وهناك نظمت البيتين

روينا عن الماء المعين بتونس
أحاديث عن ينبوع زغوان رائقه
وخالجي ريب إلى أن عرضتها
على السند العالي فكانت مطابقة^(١)

يا قطار

قيلت عند مسير القطار بعد وداع الأهل بدمشق
مساغرا إلى الأستانة سنة ١٣٣٤

أردد أنفاساً كذات الوقود إذ رمتني من البين المشت رَواشِقُ
وما أنت مثلي يا قطار وإن نأى بك السير تغشى بلدة وتفارق
فما لك تلقى زفرة بعد زفرة وشملك إذ تطوى الفلا متناسق

(١) يريد بالسند ما ارتفع من الجبل عن السفح ، وفيه تورية بالسند في الحديث
وهو طريق المثنى أو هو رواية الحديث ، والعالي منه ما قلت رجاله

حرف الكاف

الخلافة والانقلاب التركي

قالها بمناسبة إلغاء « أتاتورك » للخلافة
وإعلانه أن الحكومة لا دينية سنة ١٩٢٢

ما خَطُبُ قوم - طالما وصلوكِ	واعترَ باسمك عرشهم - هجروكِ
حرسوكِ أحقابا وحق صيتهم	في الخاققين لأنهم حرسوكِ ^(١)
كنتِ الوقار على وجوه غزاتهم	والأمن إن نظروا بعين ضحك
كنتِ البطولة تزدري نار الوغى	والنصرَ يعقد بالقنا المشبوكِ ^(٢)
ما زلتِ سمطَ قلادة خرزاتها	أممٌ بأعلى فدية تفيدك ^(٣)
تصبو إلى دستورك ^(٤) الأحرار إذ	يضع المليك بجانب المملوك
وزن الحقوق فما الثرى براجح	في حكمه يوماً على الصعلوك
حتى تحكّم فيه رهط بدّلو	خبث الحديد بعسجد مسبوك
نزغاتٌ وسواسٍ تحبّطهم فما	لبثوا أن اغترّوا بوحي أفوك ^(٥)
حازوا مناصبَ أفرغوا سلطانها	فيما يُميد بصرحك المسموك ^(٦)

-
- (١) الاحقاب : واحدها حقب ، ومن معانيه الدهر والسنون
(٢) المشبوك : المخلوط بعينه ببعض . يريد اشتباك الرماح واتصالها من كثرتها
(٣) سمط القلادة : الخيط الذي ينظم فيه خرزاتها
(٤) الشرع الاسلامي
(٥) كاذب : أعنى الشيطان
(٦) المرفوع : من سمكه أي رفعه

نكثوا بما تقضوه من لبناته عهد الرسول وأغضبوا أهليك
هذا النشور على الشريعة مؤذن بغروب شمسك بعد طول سموك^(١)



هاج الشقاق وقت في غلوائه عضد اتحاد شعوبك المنهوك^(٢)
أورى الزناد كما يقال عصابة في الغرب خلف ستارها المهتوك
زاد اللظى خطبا هوى قومية غشى القلوب برجفة الموعوك^(٣)
عبر الخصوم « الدردنيل » بعيد ما كسيت شواطئ بالدم المسفوك
هبطوا « فروق » وقصر « يلدز » مطرق وقلاعها بضامتها ترثيك^(٤)
لولا اختلاف مطامع لم يُقلعوا منها ولو فُديت بكل نسيك^(٥)
ولسرع ما نهضت برهط عزمة بارت بسهم في الخطار وشيك^(٦)

(١) ارتفاع . من سمك أى ارتفع

(٢) فتَّ عضده : أوهن منه وأضعف . وقوله في غلوائه أى حمية الشقاق
وسورته

(٣) القومية أن ينتمى كل فريق من المسلمين إلى بلده وإقليمه وصنّفه ،
وينسى لمة الدين . وقد كان هذا سبب ضعف المسلمين وذهاب ريحهم . ونشعة القومية
من قبيل الاعتزاء بدعوة الجاهلية وانتسابهم إلى آبائهم وقبائلهم ، وقد حذر الشارع
الحكيم منها أيما تحذير

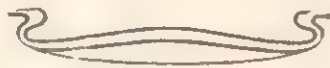
(٤) فروق : استنبول . ويلدز : قصر بالآستانة كان يقيم به الخلفاء

(٥) الذهب . وقوله : لولا اختلاف مطامع يريد أن الحلفاء الذين احتلوا
استنبول دب بينهم الاختلاف والطمع فكان ذلك عوناً على خروجهم

(٦) سريع

هي عزمة قومية لكنها
نادوا « بأنقرة » النفير وأثخنوا
زحفوا ولا أدري سريرة قائد^(٣)
رحل الطغاة وحلّ استنبول من
قالوا تنقذها بفضل شهامة
ناطوا به أمل النهوض بدولة
نهض الزعيم وما رعى عهد التي^(٦)
برح الخفاء وحاد وهو مظفر
عذروه إذ أقصى الخلافة جانباً
ما بال قسطاس الشريعة ضاع في
والقوم قوم « محمد » إن زُحزحوا
وهدهاه حصن لا أريكة مُترف

ملفوفة بردائك المنسوك^(١)
في جند من دخلوا بزى شريك^(٢)
فذكرت جند الله في اليرموك^(٤)
صدحت له الاقلام بالتبريك^(٥)
من بعد ما أشفت على تهلك
رمت الثرى بجناحها المفكوك
لولا اسمها ما صال صول ملوك
نشوان عن منهاجها المسلوك
ومحا اسمها ليزيل غين شكوك^(٧)
أفق السياسة ضيعة المتروك
عن هذيه اقتحموا شعاب النوك^(٨)
وزئير ليث لا صياح ديوك



- (١) الطاهر
- (٢) اليونان والايطاليون
- (٣) أعنى ما كان يضممه « أتاتورك » من إلغاء الخلافة وجعل الحكومة لادينية
- (٤) بلد بالشام فتحت بقيادة خالد بن الوليد
- (٥) الدعاء بالبركة
- (٦) الشريعة الاسلامية
- (٧) ما كان يخالط دول الغرب من سوء الظن بدول الخلافة
- (٨) جمع أنوك وهو ضعيف العقل

على ضريح صلاح الدين

قالها بمناسبة زيارته لضريح المجاهد العظيم السلطان
صلاح الدين الأيوبي في دمشق سنة ١٣٦٣

لو لم تبلّغك الحياة مُناكا لك سيرة كادت تمثّل للنهي
لكيفاك أنك قد قهرت عداكا ومفاخر يوم استغاث الشرق من
بشراً ينافس في العلا أملاكا^(١) صرخوا النفير وأطمعوا أحشادهم
خطر ألمّ ولم يُجره سواكا حملوا الصوارم والقنا بحماسة
في ثلّ عرشك واقتحام حماكا قلت « الجهاد » فماج حول لوائك السامى فيالق
وأثوا ميادين القتال وشاكا^(٢) ولقيتهم بعزيمة لا تنثنى
والرأى نبراس يؤم خطاكا وإذا البطولة عُززت بدراية
كانت لإنقاذ الشعوب مِلاكا^(٣) عادوا بنخية آمل وتملأت
من مجتئى النصر المبين يداكا عادوا ولم يُخلد بهم وهن إلى
يأس وظلوا يفتنون شباكا حتى إذا أخذ الكرى بجفوننا
زحفوا وما لا قوا قنا كقناكا أو ما سمعت رطانة^(٤) الأفرنج من
حول الضريح تخوض في ذكراكا وكأننى بك قد هممت بوثة الـ
أسد المصنور لو استطعت حراكا

(١) الأملاك جمع الملك

(٢) جمع وشيك

(٣) قواما

(٤) الرطانة : الكلام بالأعجمية

جاسوا المدائن والقفار وأرصدوا في كل واد غاشماً فتناكا^(١)
يا ليتني أدري ومثلك يُقتدى بمثاله بين الوري ومحاكي
أُتياح للشرق المعذب ذائد يرمي ويبلغ في النضال مداكا

السواك

قالها بمناسبة مذاكرة أدبية انجزة فيها قول مهيبار :
« يغتدى مسواكها ربحانة بعد السواك »

بدا الثغرُ النصيد وقد حنوت
بناناً كاللججـين على سواك
ولو نداه ريقك وهو شهد
ولاقى ثغراً مخلوق سواك
لقال على البديهة : هل سمعتم
خـلايا الشهد تدعى بالأراك

ثلج في السحر

قيلت في برلين سنة ١٣٣٧

تطاول هذا الليل والجو مُزبد تضيق بأمواج الثلوج مسالكه
كأنني أذيبُ الصبح بالحدق التي يعلبها وجدى وتلك سبائك

(١) أرصدوا : أعدوا . وقتناكا : جريئاً

طباب الشرق

يَدُ المحتلِّ تسعدُنا على أن نروضَ الفكرَ بالسهر الدِّراك^(١)
ونوقظُ للعظامِ رُمَحَ عمرو إذا أزرى بنا رُمَحُ السماء^(٢)
يثير بِنِغِيهِ في كل يوم حَفَائِظَ مُضْهِدٍ وَصُرَاخَ شَاكِي^(٣)
يقول : أجيِر قومَكَ من هلاك يُوارب^(٤) إذ يماهدنا مُسِرًّا
عهدُ إن توسمها أريب رأى الغربان تنعب في صِكاك^(٥)
فما للشرق يرسف في وئاق وهذا الغرب يمرح في فِكاك
هما شطران في بيت ، وبعداً لشعر غير ملتئم الحياك^(٦)
طبابُ الشرق في خطرات شهم وجر حَمَاسَةٍ في القلب ذاكي^(٧)

(١) المتتابع (٢) في السماء سما كان : السماء الرامح ، وهو نجم نير
يقدمه كوكب يقولون هو رُمَحُه . وهو هنا كناية عن الرماح التي تحمل ولا تستعمل
في قتال العدو . والسماء الأعزل ، وهو نجم نير مثله وليس حوله من الكواكب
ما يشبه بالرمح . ورمح عمرو يريد رُمَحَ عمرو بن معديكرب الزُّبَيْدِيَّ ، وكان له
رمح وسيف يحسن استعمالهما ويضرب المثل بهما ، وإن كانت الشهرة لسيفه
الصمصامة ، وفيها يقول :

سَنَانِي مَا حَقَّ لَا عَيْبَ فِيهِ وَصِمَامِي يَصُمُّ إِلَى الْعِظَامِ
وانظر ثمار القلوب ص ٤٩٧

(٣) الحفائظ : جمع حفيظة ، وهي الحمية والغضب عندهتك الحرمة . والمضهد
المقهور . والصراخ : صوت المستغيث (٤) يوارب : يخاتل
(٥) احتباك : اتقان (٦) جمع صك وهو الكتاب
(٧) الحياك : النسيج
(٨) طباب الشيء : دواؤه الذي يُطَبُّ به . والذاكي : المتقد

رثاء

نظم صاحب الديوان هذه القصيدة في رثاء زوجه السابقة التي انتقلت الى رحمة الله في العام الماضي بعد حياة حافلة بالمثل العليا خير ما يبغيه زوج من زوجه ، ومهما قيل في وصف أخلاق هذه السيدة البارة فلن يكون أبلغ مما جاء في هذه المرثية . رحمها الله رحمة واسعة وجعل سيرتها قدوة حسنة للزوجات

أعاذل غصَّ الطرفَ عن جفني الباكي	فخطبَ رمي الأكبَادَ مني بأشواك
ولى جارة أودى بها سَقَمٌ الى	نوى دون منأها المحيط بأفلاك
أيا جارتا عهدُ اللقاء قد انقضى	وصمتك إذ أدعوك آخر ملقاك
أجارة هذا طائرُ الموت حائمٌ	ليذهبَ من زهر الحياة بمجنك
وكيف يرومُ الصحبُ مني تصبرا	ومركبةُ حداثاء أُرست بمينك
وكنت ألاقى كلما جئتُ مؤنسا	فالى ألاقى اليوم صيحة منعك
حنانيك هل ساءتك مني خليقةٌ	فأنكرت دنيانا وآثرت أخراك
وكنت أعزى النفس من قبلُ أننى	أفوت قريرَ المقلتين بمحيك
ولم أدر ما طعم المنون فذقته	مساء لفظت الروح والعينُ ترعك
هوى بك بينَ لست أرجو وراءه	زمانا يجود الدهرُ فيه بمركك
فهيأت ان أنساك ماعشت والاسى	يموج بقلبي ما جرت فيه ذكراك
وهيأت لا أنسى مواطن كنت لى	مسليقة لا أنس إلا بمغناك
ولولاك لم أقض السِراة حقها	كان نسيجَ الفكر حيكَ بيمناك
لقد صنت في الحالين عهداً فلا أرى	لدى عُسرة إلا انطلاقَ مُحياك
وانتِ التى حبيت لى العيش بعدما	سئمتُ فطيبُ العيش بعضُ مزايك

وان سامنى يوم شكاة تدفقت
 يحافى الكرى عيني إذا مسك الضنى
 تمر بنا الأيام موصولة المنى
 لياليك أيام بمنزلة اللوى
 اجارة لو شاهدت كيف وقفت فى
 إذا لرأيت الحزن يصلى بنساره
 وعدت الى البيت الكئيب كأننى
 أغص بشجو كلما مرّ موضع
 ويبعث أشجاني هدير حمامة
 أجول بفكرى أبتغى لى قربة
 تجرعت مر الصبر على أراه فى
 فطوبى لك القربى لدى الله منه
 دموعك من جفن يخال هو الشاكى
 ويرتاح ما بين الحنايا لمنجأك
 فما ضرنا ألا نكون كأملك
 ومطلع أقمار السماء بمأواك
 مزارك لكن ما ظفرت بنجواك
 حشاً وكأن الحزن شدّ بأسلاك
 خلقت فريدا لست أعرف إلاك
 حلت به ، والنفس مرآة سيماك
 تنوح كأن الطير فى الجو تنعاك
 أمت بها عند الدعاء برحماك
 حسابى ، وعقبائى السليمة عقباك
 ونزل كريم فى منازل نساك

ليتنى ما عرفتك

قالها بعد وداع ربة منزله فى تونس قاصداً الشرق

سنة ١٣٣١

جارتى منذ ضحوة العمر عذرا
 قال يوم الوداع وهو يعانى
 لأخى خطرة^(١) نأى عنه بيتك
 سكرة البين : ليتنى ما عرفتك

(١) الخطرة : ما يتحرك فى القلب من رأى أو معنى . والمراد همة الرحيل إلى الشرق

حرف اللام

صقر قریش أو عبد الرحمن الداخل

خَلَّ نَفْسَ الْحَرِّ تَصْلَى النُّوبَا لا تَبَالَى
لَيْسَتْ الْأَخْطَارُ إِلَّا سَبِيَا لِلْمَعَالَى

*

يَا مَكْبِتًا بَيْنَ ظَهْرِي أَدْعِبَا وَمَهَا
إِنَّمَا الْهَمَّةُ فِي حَجَرِ الْحِجَا كَالنَّبَاتِ
أَفَلَا تَذُبُّ إِذْ تَقْضَى الدَّجَى فِي سُبَاتِ
فَإِذَا بَتَّ تَجَارِي الصُّوْكَا فِي مَجَالِ
كُنْتُ كَالضَّرْغَامِ يَمْشِي الْهَيْدَبَى^(١) لِلنِّزَالِ

*

مَا لَهْذَى السَّمْهَرِيَّاتِ فُخَارُ فِي الْحَرَابِ
غَيْرَ عَزَمَ هَزَهُ حَامِي الذَّمَارِ بِالنَّهَابِ
أَتَرَى الرَّامِحَ^(٢) ذَا قَلْبٍ يَغَارُ فِيهِابِ

(١) الهيدبي : ضرب من مشى الخيل فيه جدّ
(٢) الراح والأعزل : نجان يسمى أحدهما السماك الراح والآخر السماك الأعزل

جَرَّ في الآفاق رَحْمًا سَلْمَهَا^(١)
وهو كالأعزل لا يلقى الطُّبَا
باختيال
والعوالى

*

رُبَّ كَنٍ لا نسميه عَرِيفَا
والذى يحميه لا يلاوى جبينَا
يحطمُ الطاغى لا يبقى مهينَا
وهزبرُ الغاب يعدو خبيًا
عضه الجوع فدد المِخلبا
فى البيان
عن طعان
فى هوان
فى الدَّغال
لا غتيال

*

عاشقَ العلياء خُضَّ فى لجج
وترشف من عصير المهج
يضحك الملك بشغري بهج
إن نكئ الخضم فهاجوا هربا
وابتغاء السلم من باني الزبا
من رماخ
لاجنّاح
كالصباح
كالشعالى^(٢)
كالحال

*

خاطرُ اليأس لدى باغى العلا
إن توخى عبقري أملا
غير سائغ
فهو بالغ

(١) السلب: الطويل (٢) جمع ثعالة وهى أنثى الثعلب

وحياةُ الصقر^(١) سارت مثلاً
إذ بدا في «دير حنا» وشبا^(٢)
وليلَى الشام في عهد الصبا
لنوابغ كاللآلئ كاللآلئ

*

ذاق في الخامس من صدر سنيه
والردى سيف بكفٍ لا تنيه
أرهف الحدَّ وأودى بأبيه
هل ذوت زهرته حتى هبا^(٥)
إن في نفسٍ تسامت حسبا
مَضْمُناً ينتضى^(٣) حَرَضاً^(٤) في كلال خيرُ وال

*

-
- (١) الصقر : عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك . ولد في «دير حنا» بالشام سنة ١١٣ ، وشهد سنة ١٣٢ المعركة التي فقد فيها الأمويون ملكهم على أيدي بني عمومتهم العباسيين ، فبلغ به علو الهمة إلى إنشاء ملك جديد لبني أمية في الأندلس فلقبه خصمه أبو جعفر المنصور بلقب (صقر قریش)
- (٢) شبا أى نما وترعرع . يقال شبا الشجر : طال والتفَّ نعمة
- (٣) لا تنيه : لا تتحير ولا تضل
- (٤) أرهف الحدَّ : فاعل أرهف ضمير الروى في البيت قبله . وحرضا :
- نزل به الهلاك أو بلغ منه الحزن والهم . وهو حال من «أبيه»
- (٥) هبا : هلك ومات

أبصر الجُدُّ به روحَ الهمام
كالشذا ينبيء عن زهر السِكام
وتريك الشمسُ في قوس الغمام
حفه عطفًا كما تسرى الصِّبا
ويدُّ ظَلَّتْ تحابي الأنجبا
باديا^(١)
هاديا
ماهيا
باعثلال
لم تغال



ضربَ الخطبُ على الملك الأثيل
كم دها السفاحُ من حُرِّ نبيل
وجرى المنصور في هذا السبيل
ذهبت عصيته أيدي سبا
وتداعى عرشه منتحبا
محدثا^(٢)
مرهقا^(٣)
مؤبقا
في نكال
للزوال



حدَّقَ الصقرُ برأى لا عجل
وانبرى يطوى الفلا يطوى الأمل
ككميٍّ فرَّ من وقع الأسل
لا حَسِير
في الضمير
ليُغِير

(١) الجد : هشام بن عبد الملك عاشر خلفاء بني أمية ، وقد ترعرع عبد الرحمن في صولته ، وتربى في ظل حزمه ونعمته
(٢) الملك الأثيل : الدولة الأموية
(٣) هو أبو عبد الله السفاح أول خلفاء الدولة العباسية

عَمِيَتْ عَنْهُ عَيُونُ الرُّقْبَا والموالى
زَاحَ كَالشَّمْسِ تَوَّمُ الْمَغْرِبَا بَارْتَحَالِ



جَمْرَةُ الْأَضْغَانِ فِي ذَاكَ الْوَطَنِ لَافِئَةً^(١)
كَمْ قُلُوبٌ بِتَبَارِيحِ الْإِحْنِ طَافِئَةً
فَرَصَةٌ ظَلَّتْ عَلَى وَجْهِ الزَّمَنِ سَافِئَةً
إِنَّمَا الْفَرَصَةُ تُدْنِي الْأَرْبَا بَارْتَحَالِ
وَالْفَتَى يَرْقُبُهَا مُحْتَسِبَا لِيَالِي



نَفِضَ الْبُرْدَيْنِ مِنْ نَقْعِ السَّفَرِ فِي (مَلِيلَةٍ)^(٢)
مَا لَهُ جَنْدٌ سِوَى الرَّأْيِ الْأَغْرِ وَالْفَضِيلَةِ
بَثَّ لُسْنًا نَفَثَتْ نَفْثَ السَّحَرِ فِي الْخَمِيلَةِ
دَعْوَةٌ حَلَّ لَهَا الشَّعْبُ الْخَبَا بِاحْتِفَالِ
يَرْتَجِي عِزًّا وَعَدْلًا ذَهَبَا فِي ضَلَالِ



(١) تلك كانت حال الاندلس لما هبط عبد الرحمن الداخل بلاد المغرب ، وهو لا يحمل غير حجاء وعزيمته
(٢) مليلة : مدينة بالمغرب قريبة من سبتة على ساحل البحر . انظر معجم البلدان

كالبجان ^(١)	آب (بدر) بفؤاد يتألق
في الرهان	إذ رمى عن قوس داهٍ وتفوق
في تداني	ورأى غصن الأمانى كيف أوزق
للمصقال	آن للصنصام أن ينتصبا
بابتدال	ولغالى الدم أن ينسكبا



تاج مُلك	نهض الصقر ولا صيد سوى
بين أُنك	يتهادى بعد شجو ونوى
خير سبك	يسبك السيرة في نهج سوى
في جلال	عبر البحر يشق الحببا ^(٢)
ويوالى	أقبل الأبعد يتلو الأقربا



في اتساق	زج بالجنند حوالى « قرطبه »
في خناق ^(٣)	وغدا يوسف ممّا كربه
للفراق	هو صبّ كيف يلوى الرقبه

(١) بدر : مولى عبد الرحمن الداخل ، وهو نصيره الوحيد في رحلته من الشام إلى المغرب

(٢) الحبيب : معظم الماء وطرائقه

(٣) يوسف هو ابن عبد الرحمن بن حبيب الفهرى وكان ولى الامر بالاندلس عند دخول عبد الرحمن

هاله الخطبُ غداة اقتربا
لاذ بالرأى فأكدى وكبا
للقتيال
في خبال

☆

خال ما نَمَقَ كيداً يرشقه
لا يبيع المجدَ شهم يعشقه
لا تُسَلِّيه فتاة ترمقه
فأراه الصقرُ برقاً خلبا
وأراه الأحوذى القلبُبا
كسهم
بالخطام
بابتسام
في القال
بالفعال

☆

هجم الداخلُ في وجه الزعيم
فطوى ما خلفه طيَّ الظليم
واقتنى آثاره الجيشُ النظيم
رام « غرناطة » يبغي مركبا
أملٌ أ برق حيناً وخبا
كأثدا
شاردا
صائدا
للنضال
كالذبال

☆

أغمد السيف ومد العُنقا
للسلام^(١)

(١) لما حاصر عبد الرحمن مدينة غرناطة، وهي آخر ما التجأ إليه يوسف الفهري، اضطر يوسف إلى الصلح فصالحه على شروط، منها: وضع ابنه عند عبد الرحمن رهن إخلاصه الدائم

فأراه الصقرُ عزماً ذلقا	لا ينام
أحرز ابنه ليأبى الرهقا	في الذمام ^(١)
كان في الناس زعيماً فاحتبى	باعترال
لم يطق - كالطفل - صبرا إذ نبا	عن فصال



تبَّ ليل شدَّ فيه المنزرا	لانتقام ^(٢)
وامتطى رأيا عقيماً أغبرا	كالجهام
ليت ما انسلَّ ليلاً وانبرى	في احتدام ^(٣)
في مغاني آل هُود وثبا	للصيال
هزَّ جذع الأمن ألقى الطنبا	في اختلال



أرهق ابنه جفاءً وهفاً	للياسة
ما تحامى أن يكونا هدفاً	للسياسة

(١) أحرز ابنه ، أى أخذ عبد الرحمن ابنى يوسف رهيتين ليضمن وفاء أبيهما بعد الصلح ، والرهق من معانيه الظلم والكذب ، يريد الغدر ونقض الميثاق
 (٢) لم تطل ليوسف حياة الراحة ، فنقض العهد سنة ١٤١ بعشرين ألفاً من البربر فالتحق بطليطلة ، إلا أن عبد الرحمن قام له حتى جىء إليه برأسه
 (٣) انسلَّ : انطلق في الخفاء . والاحتدام : اشتداد الغيظ . يقال احتدم صدره غيظاً وتحدم أى تغيظ

ركبت من قتل هذا سرفا في الشراسه
وطوت هذا ليقى حقا في اعتقال
سل به إذ فرّ ماذا ارتكبا من محال

☆

قذفت نارُ الوغى في (مارده)
أشرع الصقرُ قناةً سائده
أطلق الفهرى رجلاً جاهده
لحق الموتُ به وأعجبا
تنهض الختف إذا ما نشبا
بالشرار^(١)
بانتصار
في الفرار
للنصال
في عقال

☆

بلغ الصقرُ من العزِّ أشده
لبس الحزم لمن صاعرَ خده
هو لولا بأسه يحرسُ بئده
سارُ بالأمة شوطاً عجبا
لا يرى أسرى بها أو أوبا
واستوى
والتوى
لانطوى
في اعتدال
في ملال

☆

بعث العرفان من مرقدِه في رِواء

(١) ماردة : كورة واسعة من نواحي الأندلس من أعمال قرطبة

كاللواء	وعلت عنق الهدى في عهده
في انزواء	ردت الشرك مواضى جدّه
كالسعال ^(١)	نفثت في « شلمان » الرّهباء
في السجال	هابها « المنصور » يخشى الغلباء



خاملا	لقى العُمران مقصوصَ الجناح
جائلا	راشه فانساب في تلك البطاح
عادلا	يضبط الشكوى كحصر في وشاح
ذات بال	يمتطى المنبر يُلقى خطبا
بابتهال	يقدم الناس إماما مجتبي

في العلا ^(٢)	رحم الله الفتى أنضى العتاق
أولا	وغدا إن عدّ فرسانُ السباق
عللا	شرب الحكمة بالكأس الدّهاق
في تعالى	عزمه كالفجر يفرى الغيها
في كمال	فهو جنديّ سياسيّ ربا

(١) السعال : جمع السعلاة ، وهي الخبيثة من الجن
 (٢) العتاق : جمع عتيق ، وهو الفرس الكريم . وأنضى العتاق : أهلكها بالسير

تحية الوطن

قالها أيام مقدمه من الشام الى مصر سنة ١٣٣٩
وقد وضع هذا الموشح في حرف اللام نظراً الى قافية مطلعته

سوى الخيال ^(١)	مالى لا ألمح من ذى الجمال
بلا ملال	ألم يكن يُدنى قطوف الوصال
ماضى النصال	الشوق ألقى مهجتي في نصال
دأى عضال	ماذا ترى والهجرُ فيما يقال

* * *

عذب الرضاب	يا موطنى لم أنس عهد الشباب
صاح الغراب	وريثاً شمر بينى الذهاب
بلا حساب	بنّا وخُضنا فى غمار الصعاب
فلا عتاب	بينى وبين المجد عهد يهاب

* * *

بعد انتساق ^(٢)	فصمت بي يا بين عهد الرفاق
يوم التلاق ^(٣)	وقمت تنعى عند شدّ الوثاق

(١) يريد بذى الجمال وطنه المحبوب تونس الخضراء

(٢) بعد انتساق أى انتظام

(٣) عند ما شدّ الوثاق أى عند ما حيل بينى وبين صحابى، كأننى أصبحت فى
أسر البين مشدود الوثاق

مَلَقْ رِفَاقِي فِي لِيَالِي الْحِاقِ مِثْلُ الْفِرَاقِ (١)
إِنِّ فَاتَنِي مِرَآئَهُمُ بِالْحِدَاقِ فَالَوْدُ بَاقِ

* * *

حَيَّا رَبُّا تُونَسَ ذَاتَ الزَّهْوَرِ (٢) عَهْدُ السَّرُورِ
وَافْتَرَّ فِي طَلْعَةِ تِلْكَ الْقُصُورِ أُنْسُ الْبَدُورِ
مَا الْأُنْسُ فِي أَقْدَاحِ رَاحِ تَدُورِ مَا بَيْنَ حُورِ
إِنَّ الَّتِي تَلْفَحُنَا فِي الصُّدُورِ نَارُ الْغَيُورِ

* * *

يَاشَاطِيءُ الْمَرْسَى إِلَامَ الْمَجُودِ فُكَّ الْقَيُودِ
وَكُنْ كَمَا كُنْتَ لِعَهْدِ الْجُدُودِ غَيْلِ الْأَسُودِ
يَمْرَحُ فِيكَ الْعَزُّ بَيْنَ الْجُنُودِ ضَافِي الْبُرُودِ
فَأَنْتَ لَا تُزْهِىْ بِتَلْحِينِ خُودِ وَتَقَرُّ عُودِ

* * *

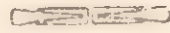
يَا مَعْهَدًا يَشْمَلُ فِيهِ الْكِرَامِ بَلَا مَدَامِ
وَابْتَسَمَتْ أَزْهَارُهُ فِي نِظَامِ بَلَا كَامِ

(١) لِيَالِي الْحِاقِ يَرِيدُ الزَّمْنَ الَّذِي بَسَطَ فِيهِ الْعَدُوُّ يَدَهُ عَلَى تُونَسٍ وَسَلَبَ أَهْلَ
الْمَغْرِبِ عِزَّهُمْ وَحُرِّيَّتَهُمْ وَأَظْلَمَ عَلَيْهِمْ أَرْضَهُمْ وَسَمَاءَهُمْ
(٢) وَرَدَ هَذَا الْجُمُعُ فِي شَعْرِ السَّرِيِّ الرَّفَا:
حَلَا الْبَرْقُ مِنْ ثَغْرِهِ ضَاحِكًا إِلَيْهِ فَأَضْحَكَ مِنْهُ الزَّهْوَرَا

نهضتَ تحدو بالنفوس العظام
أقلامك الحرة ترعى الدمام
إلى الأمام
ولا تنام

* * *

يانسمةً ماست كشارب راح
والطلُّ أصفى من دموع الملاح
هبي وجري في النوادي الفساح
هبي وهاتي نفح أنس قراح
قبل الصباح
فوق الوشاح
ذيل المراح
يشفي الجراح



الدِّينُ سُمٌّ

يا غامساً يده في الدِّين إنك قد
غمستها في صديد خلته عسلا
والدِّين للمال سمٌّ نافعٌ فاذا
ما اندسَّ في ثروة أودى بها عجلا



هي ملقى الضدين

كن عذيرى إن كنت يوماً عدولا لفتى إذ يودُّ موتاً عجولا
مسّه في الحياة ضيرٌ فآلنى فى هجاء الحياة قولاً ثقيلا
رُبَّ خطب دها امرءاً وتلقا ه بعزم فكان ذكراً نبّيلا
ونعيم وافاه عفواً وما أو لاه شكرا فعاد شرّاً وبّيلا
هي ملقى الضدين حيث ترى فيه بها بغیضا ترى هناك خليلا
تبعث الشمسُ في الهجير لهيباً فتذيع الصبا نسيماً عليلاً
وترينا الآفاق فحمة ليل فترينا السماء بدرّاً جميلاً
ويراعُ البليغ يرسل إن شا ء زُعافاً^(١) وإن يشأ سلسبيلاً
زاد أكبادنا الزعاق^(٢) غليلاً فشقى النيلُ والفرات الغليلاً
يخفق القلب روعة من غشوم هزّ رحاً أو سلّ سيفاً صقيلاً
وتقرُّ العيون في موطن قد بسط الأمن فيه ظلاً ظليلاً



ملتقى وحشة وأنس وإن لم يك وقت الايناس فيها طويلا
أترى الفيلسوف يدرى لماذا كان حظ السرور منها ضئيلا

(١) الزعاف : السم

(٢) الزعاق : الماء الغليظ المر لا يطاق شربه

الشعور طليعة الفلاح

من قصيدة قيلت أيام الحرب العظمى في دمشق سنة ١٢٣٤ هـ وهي من القصائد التي كان صاحب الديوان يدعو بها إلى اتحاد العرب والترك

وإن ساورت بعض القلوب ضغينة
فقد يستفيق الصب من سكرة الهوى
وكم عبث ريح الخلاف بوحدة
فلاح شعور وهو أسعد طالع
وعادت من البغضاء كالخشف البالي
وتخضل أزهار الربا بعد إنحال
ولم تبق من بنيانها غير أطلال
يَلُمُّ شعونا تحت وارف أظلال
شعور فعلم فاتحاد ففوة
فعزم فإقدام فإحراز آمال
ومنها :

لنا هم تسمو إلى العلم رفعة
ولو قيل في طرس الغزاة حكمة
وهما بعض الناس تصبو إلى المال
عرجنا بأبكار وعدنا بأصال

جذوة أو زهرة

وافت تسألني ولم يستفتني
قلت : المحبة في فؤادي جذوة
قالت : يقول أبو فراس في الهوى
وإذا التقينا فالحبة زهرة
من قبل في فن النسيب سؤال
هل لديك دليل^(١)
إن لم يجد لي باللقاء خليل
يذكو شذاها والنسيم عليل

(١) إشارة إلى قول أبي فراس :

خليلي ما أحلى الهوى وأمره
وأعلمني بالحو منه وبالمر

فی کل شیء له آية

يَعْجَبُ النَّاسُ فِي الْحَيَاةِ وَأَقْضَى
أَنْتَ تَرْتَابُ أَنْ يَدْبُرَ أَمْرًا ۥ
وَتَخَالُ الْوُجُودَ وَقَفَا عَلَى مَا
وَكَايْنٌ فِي الْكُونِ مِنْ آيَةٍ إِنْ
كُلُّ مَا أَبْصَرْتَهُ عَيْنَاكَ لَيْلًا
عَجَبِي مِنْكَ أَنْ ضَلَلْتَ السَّبِيلَا
كُونَ مَنْ جَلَّ مَلَكُهُ أَنْ يَزُولَا
تُبْصِرُ الْعَيْنُ بِكَرَّةٍ وَأَصِيلَا
كَنْتَ تَبْغِي إِلَى الْيَقِينِ وَصُولَا
أَوْ نَهَارَا يَمْلِي عَلَيْكَ دَلِيلَا

الذل في البطالة

لا يرتجى العزَّ شعبٌ ظل في وسنٍ
من البطالة لا سعيا ولا أملا
فالدُّرُّ يسمو إلى جيد الفتاة وإن
حام النعاس على أجفانها نزلا (٣)

(۲) تسلی

(١) يريد الصبر على الكفاح

(٣) إشارة إلى عادة نزع الحلى عند النوم

من أديب الى فقيه

سَبَتُ منَا البصائرُ بنتُ كرم
فقلتَ الخمر تستدعي نكالا
وحين سَبَتُ بناتُ الشعر منَّا
نُهيَّ سَميتها الخمر الحلالا



من الفقيه الى الأديب

بنات الشعر تسبي منك لبًا
وترفعه إلى أفق تعالى
وبنت الكرم تنهيه وتغشى
به دِمْنًا وأندية رُذالاً^(١)



(١) الرذال : جمع رذل ، وهو الخسيس والدنيء من كل شيء

حرف الميم

ذكرى المولد النبوى

قيلت في الاحتفال بالمولد النبوى سنة ١٣٤٨ هـ

حىّ ذاك البدرَ بالزهرِ النظيم واملأ الجفنَ بمرآه الوسيم
إنه يحكى مُحيّا المصطفى إذ بدا بين المصلّى والحطيم
إن تكن يابدرُ تزهو بسناً يرشد السارى فى الليل البهيم
فسنا أحمدَ يَهْدَى أُمّاً ويريهَا سَنَنَ العزِّ المقيم
عُجْ بروض باكرِ الطلُّ به دَوَّحَ وردِ هَزَّه كَف النسيم
تلق فى الروض شذى يشبه ما لنبي الله من خلق كريم
إن تكن ياروض يزهوك جنىً هو زهو العين أو عطر الشميم
فلطّهُ كَلِمَ يسلو بها عاشق الحكمة عن كل نعيم

* * *

إن تر العضبَ بيمنى بطلٍ هَزَّه بين قتيل وكليم
فاذكرِ العزم الذى لاقى به خاتمُ الرسل أذى كل زنيم^(١)
غير أن العضب يقضى مرغماً فى الوغى حاجة جبار نهم^(٢)

(١) الزنيم : الدعى اللثيم

(٢) نهم : من النهم ، وهو إفراط الشهوة فى الطعام . والمراد إفراط الشهوة

فى كل ما يستمتع به

يا خصيما لهدى أحمد ما لخصيم الحق من قلب سليم
دونك التاريخ لا تبقى مدى في حديث إن تشأ أوفى قديم
هل رأى الناس كتاباً عجبا مثل ما يتلى من الذكر الحكيم ؟



ويح قوم سحرت أعينهم هذه الدنيا بمرعها الوخيم
غرقوا في لهوها واتخذوا من موالاة الهوى أشقى نديم
نكروا القرآن بالذوق الذى يؤثر الذرّ على الدرّ اليتيم
دعوا الأحاد إصلاحا وهل يعرف الإصلاح ذو ذوق سقيم
ورسول الله هادي للعلا منذر عاقبة الفعل الذميم
مثل أعلى لنفس جمعت سطوة العادل فى أنس الحليم
عزة قعساء فى أسنى تقى همه شماء فى قلب رحيم
هو إذ يرهف حداً للذى عاث أو يأذن فى حرب الخصيم
لم يرد إلا سلاماً سائداً واعتازا لذوى الدين القويم
إن تكن تعجب فاعجب ليد لبست قفاز أفك أثيم
كتبت تزعم من شقوتها أنه لم يك بالشخص العظيم
علموها أنه أعظم من سار فى الناس على هذا الأديم



صاحب الروضة فى طيبة نم آمناً طغيان ذا الخطب الجسيم

إن في الشرق رجالاً نهضوا يقرعون الخطب بالعزم الصميم
لا يبالون إذا ما جاهدوا غضب الغاشم أو كيد اللئيم



قدس الله ثرى قبرك ما نفح القرآن بالهدى العميم
وأقام العلم آياتٍ على أنه تنزيل خلاقٍ حكيم



قصيدة الافتتاح

ألقاها صاحب الديوان في افتتاح مؤتمر المجمع اللغوى
فى ٢٦ يناير سنة ١٩٤١

نهض القطارُ فأومأوا بسلام وجرى بهم طَلَقاً بغير زمام
بانوا فما بالي فقدتُ حُشاشتي أمضى بها فى الركب فرطُ هُيام
عجباً لروح فارقت جسدَ امرئ يقظان لم يُرشق بسهم حِمَام
طوتِ النوى عهداً يطوف سِقَاة بكووس أنس لا كووس مُدام
رضتُ القريضَ لعلنى أسلو به ذكراهم وأغيب عن آلامى
فصحوت من شجن إلى شغف بما فى نطق يعرُب من سنى ووسام^(١)
هى لهجة شبت بأرض بداوة فيحاء بين الأسد والآرام
لكنها وسعت علوم «أرسط» بل وسعت حضارة فارس والشام

(١) السنى : الضوء . والوسام : الحسن

اللفظ أصفى من حَبَاب سُلَافَة قد لَثَمُوا إِبْرِيْقَهَا بِفَدَام^(١)
لو أن خَوْدًا تستعير الحلى من صَوَّغَ ابنُ بُرْدٍ أَوْ أْبَى تَمَام^(٢)
أَسْرَتِ أَسودَا قَدْ تَحَامَوْا قَبْلَهَا أَنْ يُؤَسَّرُوا بِصِبَابَةٍ وَغَرَام
وَلَرُبَّ مَتَنَّدٍ يُصَاعِرُ خَدَّهُ مُتَجَافِيًا عَنْ مَطَرِ الْأَنْغَام
حَيَّتِهِ رَوْضَاتِ الْبِيَانِ بِيَاقَةٍ مَعْطَارَةٍ مِنْ زَهْرِهَا الْبَسَام
فَصَبَا إِلَى الْأَدَابِ مَنْ لَمْ يُضْبِهِ تَلَحُّنُ زَرْيَاب^(٣) وَسَجْعُ كَحَام
أَذْكَى خَطِيبُ الْجَيْشِ فِيهِ حَمَاسَةٌ أَهْوَتْ بِرَاحَتِهِ إِلَى الصَّمَام
نَطَقَ الْكِتَابُ بِهَا فَأَحْمَ أَلْسِنًا لَمْ تُبَلِّ قَبْلُ بِوَصْمَةِ الْإِفْخَام^(٤)
وَتَأَلَّقَتْ حِكْمَ النَّبِيِّ كَأَنَّهَا شَبَّ السَّمَاءُ تَشَقُّ بِجَرِّ ظَلَام
سَادَ الْهَوَى وَسَمَا لَوَاهِ الْمَلِكِ مَا بَيْنَ السِّيُوفِ الْغُرِّ وَالْأَقْلَام
الْمَدِينُ يَعْلُو بِانْتِضَاءٍ يِرَاعَةٍ وَالْمَلِكُ يَعْلُو بِامْتِشَاقِ حَسَام
بُعْدًا لِيَوْمٍ نَامَ فِيهِ مَحَامَتُهَا وَرَمَتْ صُرُوفٌ وَجْهَهَا بِرَغَام^(٥)
مُنِيَّتْ بِلَحْنٍ وَاللَّسَانُ مَلْحَنٌ مَا لَمْ تَرْضَهُ عُلُومُهَا بِلِجَام^(٦)
لَوْ جَسَّ « جَالِينُوس » مَنبُضَ قَلْبِهَا لِيَحْسَّ مَا تَشْكُو مِنَ الْأَسْقَام^(٧)

- (١) الفدَام : ما يوضع على قم الإبريق لتصفية ما فيه
(٢) الخَوْد من النساء : الحسنَةُ الخُلُق ، الشَّابَّة الناعمة . وابنُ بَرْدٍ هو بشار
الشاعر العبَّاسي الفحل المشهور
(٣) زَرْيَاب : المغنى المشهور ببلاد الأندلس
(٤) الكِتَاب : هو القرآن كتاب الله الحكيم
(٥) الرغَام : التراب . ورمى وجهها بالرغَام إِذْ لَهَا وَحْطَهَا عَنْ مَكَاتِهَا السَّامِيَةِ
(٦) مَلْحَن : أى مرمى باللحن ، مصاب به
(٧) جَالِينُوس : طيِّب يوناني عاش بين سنتي ١٣١ و ٢٠١ لميلاد المسيح

ألفى ذبول الظامئات وأحرفاً كادت تزيع بها إلى أعجام
من ذا يغار على بيان العرب من أيد توارى شمسه بقتام^(١)

☆ ☆

يا مجعاً نيطت به همم تبا هي الزهر في أفلاكها وتسامى
هذى شعوب الشرق تنظروها في أوطانها القصوى بعين حذام^(٢)
ترنو إليك بمقلة نقادة عرفت وجوه النقض والإبرام
فلنقض للفصحى لبانة دوحة قذف الهجير غصونها بضرام^(٣)
ولنسق ظامتها عصير دراية إذ كان لا يسقى عصير غمام
ما أشبه الآمال يوم يخونها عزم بأضغاث من الإحلام
يحلو النضال ولا نضال الله من تنقاد آراء بغير خصام^(٤)
هي كالسحائب : هذه وطفاء إن سَنَحَت ، وتلك تمر مرَّ جهام^(٥)
والرأى يخلص بالنقاش الحر من صدى الخمول ولُبْسَة الإبهام^(٦)
وجاذر الأفكار لا ترد الحمى ما لم تُسَسَّ بروية ونظام



(١) القتام : الغبار

(٢) حذام : امرأة في الجاهلية يضرب المثل بصدقها ، وإصابة منطقها

(٣) اللبانة : الحاجة تنبعث من الهمة لا من الفاقة . والضرام : ما اشتعل من

الخطب . والهجير : من زوال الشمس إلى العصر حيث يشتد الحر ويلفح القيظ

(٤) تنقاد الآراء : بيان الصحيح منها ، والمردود . وأصل ذلك تنقاد الدراهم

أى تميز الجيّد منها والزائف

(٥) الوطفاء من السحب : كثيرة الماء ، المسترخية ، أو هي الدائمة السح

الحيثة . والجهام : سحاب لا ماء فيه

(٦) لبسة الإبهام : مُشَبَّهته

بكاء على قبر

قالها صاحب الديوان في رثاء والدته سنة ١٣٣٥

قطبَ الدهرُ فأبديتُ ابتساما وانتضى الخطب فما قلت سلاما
لست أدري أن في كفيك يا دهر رُزماً يملأ العينَ ظلاما
لست أدري أنك القاذف في مهجتي نارا ومذكيها ضراما
فاذا العين ترى من كشب كيف تلقى نفسى الأخرى حماما
كيف تخفيها أكف في الثرى كيف تحثو فوقها التراب ركاما^(١)
أودعوها قعرَ لحد ضربوا فوقه من لازب الطين ختاماً^(٢)
يا سقاة التراب ماءً هاكمُ عبراتي إن في الجفن حماماً^(٣)
أفلا يبكي الفتى نازحة سهرت من أجله الليل وناما
وانثنت تُرشفه من أدب مُدُّ لها عن لبن الثدى فطاما

☆

« بنت عزوز^(٤) » لقد لقننا خشية الله وأن نرعى الزماما^(٥)

(١) ركاما : مجموعا بعضه فوق بعض

(٢) الطين اللازب : الصُّلب المتماسك

(٣) حماما يجوز أن يكون بكسر الجيم جمع جَمٍّ ، وهو معظم الماء اذا تجمَّع . ويجوز أن يكون حماما بفتح الجيم أى راحة من إراقة الدمع ، وذلك أحث لها على الجود بالبكاء .

(٤) والدها الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز . والشيخ مصطفى له ترجمة حافلة في تاريخ الوزير الشيخ أحمد بن أبي الضياف . والشيخ محمد بن عزوز له ترجمة في كتاب تعريف الخلف برجال السلف للشيخ الحفاوى بن عروس

(٥) الزمام : الحق والحرمة

ودَرِينَا مِنْكَ أَنْ لَا نَشْتَرِي بِمَعَالِينَا مِنَ الدُّنْيَا حَطَامًا^(١)
 ودرينا منك أن الله لا يخذل العبد إذا العبد استقاما
 ودرينا كيف لا نعنو لمن حارب الحق وإن سلَّ الحساما
 كنتِ نورا في حانا مثما نجتلى البدر إذا البدر تسامى
 أفلم تحيه بالقرآن في رقة الخاشع ما عشت لزما
 كنتِ لي روضة أنس أينما سرتُ أهدت نفحَ ورد وخزامى^(٢)
 كان لي من قلبك الطاهر في كل يوم دعوة تجني المراما^(٣)
 كان لي منك إذا أشكو النوى كتُبٌ تحمل عطفًا وسلاما
 ضاع مني أن أجيل الطرف في وجهك الريان بشرا واحتشاما
 إن في هذا التناي قسوة جعلت مرآك بالعين حراما
 لهفَ قلب بات لا يرجو لقا مك إلا أن يرى الطيف مناما
 فادخلي في سلف قت على هذيه الحق وأحسننت القياما
 واسعدى نزلًا إلى الملقى إلى يوم لا نخشى على الأنس انصراما^(٤)

الشعر كالبيداء

قيلت في تونس

لا خيرَ فيمن جفَّ طبعًا واشترى بلطائف الأدباء كأس مُدام
 والشعر كالبيداء : هذا مهمَّة قفرٌ ، وهذا مرتع الآرام

-
- (١) الحطام : ما يفنى من مال الدنيا وزينتها
 (٢) الخزامى نبت زهره أطيّب الأزهار نفحة (٣) يريد دعوة مجابة
 (٤) النزل والنزل : ماهية للضيف أن ينزل عليه

مساعى الورى شتى

من أبيات هنتاً بها صديقه الأستاذ الشيخ الطاهر بن عاشور
عند ولايته التدريس فى جامع الزيتونة سنة ١٣٢٣ هـ

مساعى الورى شتى وكلُّ له مرمى
فتى آنس الآداب أول نشئه
وما أدب الانسان إلا عوائد^(١)
فتى شب فى مهد النعيم ولم تنل
وفى بهجة الدنيا وخضرة عيشها
وشاد على التحقيق صرح علومه
ومن شدَّ بالتفويض لله أزره
ومسعى ابن عاشور له الأمد الأسمى
فكانت له روحا وكان لها جسما
تخطُّ له فى لوح إحساسه رسما
زخارفه من عزمه المنتضى ثلما
غرور لباغى المجد إن لم يفق حزما
فما استطاع أعداء النبوغ له هضما
ومدَّ شباك الجدِّ صاد بها النجما
ومنها:

وذى خطة التدريس توطئة لأن
رجاء كراى العين عند أولى الحجا
بلونا حلى الألفاظ فى سلك نطقه
وفى الناس مهازر تراه يلوكمها
نراه وقسطاس الحقوق به يُحمى
يوافيه كالمعطوف بالفاء لا تُمّا
فلم يُلف صافى الذوق فى عقد هاجشما^(٢)
بلهجته^(٣) لوك المسومة الأعجا

(١) عوائد : عادات

(٢) الجشم : التكلف ، جشم الأمر تكلف

(٣) اللهجة : اللسان . والمسومة : الخيل يجعل لها سمة وعلامة

ومنها :

بطانة صدرى صُورت من إخائك وجاء بنان الخلد يرقمها رَقما
وإني أرى باب المداواة ضيقا فلا يسع النفس التي كبرت همّا
وإن شئت في نسخ القريض تحاذلا وآنت في مغزى فواصله وصما^(١)
غزيرة فكرى لا تطيب عَصارة إذا نفث الإيحاش في أضلعي سَمّا
ألم تر أزهار الربا حينما نأت أفانينها كان الذبول لها وشما

* * *

كأني دينار

قلت عند سفره من دمشق

كأني دينارٌ وجِلَقُ راحة
تنافس في الإنفاق راحة حاتم^(٢)
فكم سمحتُ بي للرحيل ، وليتنى
ضربتُ بها الأوتادَ ضربة لازم^(٣)



(١) شمت : أبصرت من شام البرق : نظر اليه اين يقصد . والوصم : العيب

(٢) جلق : دمشق

(٣) يقال ضربة لازم وضربة لازب . انظر شرح القاموس

الملك الطيعي أوراخي الغنم

قيلت في قرية بضواحي برلين تدعى « ويزن دورف » ،

تقلد الملك بين الضال والسلم
 فعرشه ربوة حاكّت خيلتها
 وتاجه الشمس تبدو فوق مفرقه
 سراج الكوكب الدرّي يرسل من
 والظبي يرقم في طرس الفلاة خطاً
 صفت مناظر غدران فكان له
 وآلة الطرب الحملان ترتع في
 عيناه : ذى سارقت جفن المها نظرا
 لم يتخذ سامراً يوحى إليه بما
 وما امتطى مركبا كيلا يضايق في
 ومن تولى زمام الأمر في ملأ
 وهب يفتح من غور إلى علم^(١)
 يد الغمامة إذ جادت بمنسجم
 تاج مصون بلا جند وسفك دم
 عليائه بسنا ينساب في الظلم
 أحلى لناظره من جولة القلم
 فيها مرايا جلاها صاقل النسم
 خصب فيسمع منها أطيب النغم^(٢)
 وتلك ناظرة شزراً إلى الأجم^(٣)
 يهوى ويخضب بعض الحق بالكتم^(٤)
 مسيره نفس العجفاء والهرم
 لم يغفل إن ساسهم سعيًا على قدم

(١) الضال والسلم : شجران من أشجار البادية . وعلم : يريد به الجبل . والغور : المنخفض من الأرض

(٢) الحملان : جمع حمل ، وهو الصغير من أولاد الضأن

(٣) المها : بقر الوحش . وسارقت جفن المها نظراً أى تنظر الى المها في غفلة منها معجبة بحور عيونها . وناظرة شزراً : أى بغضب . وذلك أن الأجم - وهو الغابة - مأوى الأسود وما يعدو على ما شئته

(٤) السامر : القوم يتحدثون . والكتم : نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر . يريد به ما يخفى وجه الحق

فقدوا أحلامهم

طاف بالكأس على ندمانه^(١) لاغتيال الهمّ فيما زعما
 لم يُمتِ هماً ولم يقتل نهي ما بُغاة الخمر إلا في عى
 فقدوا أحلامهم من قبل أن يسفكوا من أكؤس الخمر دما
 لو فحصتم أنفسا همت بأن تطفىء العقل رأيتم لَمّا^(٢)
 سزى فيها خلوماً عندما نبصرُ الأحلامَ حلت في الدّمي^(٣)

* * *

الندامى

تدير على الرفاق كؤوسَ خمر
 وتدعوهم بمجلسك الـندامى^(٤)
 وإن عضوا الأنامل بعد محو
 فإن الله يغفر للندامى^(٥)



-
- (١) جمع نديم
 (٢) اللّم: الجنون
 (٣) جمع دمية وهى الصورة والصنم
 (٤) جمع ندمان بمعنى نديم وهو المجالس على الشراب
 (٥) جمع ندمان بمعنى نادم أى آسف على ما فعل

مروحة الروح

قالها جواباً عن بيتين (١) بعث بهما اليه صديقه الشيخ محمد المقداد الورتاني
من تونس مصحوبتين بمروحة على وجه الهدية

يا أبا الآداب صغت الشعر من كلم يعذب في سمع وفم
ودريت الحر في مصر إذا أقبل الصيف تلظى واحتدم (٢)
فتخبرت لأن تهدي لي من بلاد النخل مهدها (٣) النسم
أنا في حرّ من الشوق فما طبّ حر الشوق إن شوق ألم
طبه الناجع (٤) ملقائك ألا تبغى مصر سيلا للحرم
هذه مروحة الروح ودع سعف النخل الى لحم ودم

احضار الارواح

بيتان خاطب بهما صديقه الاستاذ خير الدين الزركلي
بدمشق عندما تليت عليه قصيدة بليغة من نظمه

يا مُحَضَّرًا في برد شعر رائع روح ابن بُرد وهو يلفظ بالحكم
من علّم الشعراء أن يتحضروا روحاً تردّي جسمها ثوبَ العدم

(١) البيتان هما :

مروحة من تونس الى الأعزّ الحضر
نسيمها يهدي له أزكى سلام عطر

(٢) تلظى : التهب . واحتدم : اشتد

(٣) الكثيرة الاهداء

(٤) المؤثر

الرجاء تعلقة^(١)

قالها بمناسبة ورود بيتين^(٢) لعل بن الجهم في مجلس أدب

أودّع جيرانا لفرقة ليلة بلوعة من هموا بفرقة عامما
أشيعهم بالطرف أرجو التفاتة تريني وجوها كالبذور وساما
وللنفس إذ ينأى الأحبة روعة تثير شجوننا في الحشا وسقاما
ولولا رجائي والرجاء تعلقة لأوبتهم كان الوداع حماما

برقية الشوق

قالها أثناء رجوعه من الآستانة الى تونس سنة ١٢٣٠
وقد مرّت به الباخرة بالقرب من شاطئ المرسى ،
حيث يقيم صديقه الأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور

قلبي يحْيِيكَ إذ مرّت سفينتنا تُجَاه واديك والأمواج تلتطمُ
تحيةً أ برق الشوق الشديد بها في سلك ودِّ بأقصى الروح ينتظم



(١) التعلقة : ما يتعلل به

(٢) البيتان هما قوله :

يا غائباً بـكتابه ووصاله هل يرتجى من غيبتيك إياب
لولا التعلل بالرجاء لتقطعت نفس عليك شعارها الأوصاب

حرف النون

مشاهداتي في الحجاز

المجد لا ينال القاطنين^(١) ودّع الصحبَ وحيّا الطاعنين^(٢)
 شام في وجهته يمتناً ولو زجر الطير لمرّت باليمن^(٣)
 لا تلوما في النوى من هاجه للنوى لا عجّ شوق في الكنين^(٤)
 شاقه البيت وقبر المصطفى وربوع الخلفاء الراشدين
 سار شوطاً وهو لا يدرى أفي حُلم أم في زمان لا يخون
 ذكر «الخضر» و«موسى» إذ أتى مجمع البحرين مرتاد السفين
 ركب «الطائف» يطوى البحر في جدل والبحر كالشيخ الرزين
 وإذا هبّت جنوب طردت ما يلاقيه الندامى من شجون
 هم سكارى ما احتست آذانهم حكمة القرآن في نطق رصين
 ودنوا من «رابغ» فاستبقوا يذكرون الله جهراً محرمين^(٤)
 في بياض ناصع تحسبهم بادىء الرأى زهوراً في الغصون

-
- (١) لا ينال القاطنين أى لا يدركهم ، ولا يصل إليهم
 (٢) زجر الطير : التفاؤل بمرورها من جهة اليمن واليسار : فان مرت من
 اليمن اعتقد الخير ، أو اليسار اعتقد الشر . وتراه يقول : لو زجر الطير فهو لم
 يزجرها ، لأن ذلك ضرب من الطيرة المنهى عنه
 (٣) الكنين : المكنون المستور . ويراد به القلب والضمير
 (٤) رابغ : واد بين الحرمين قرب البحر الأحمر ، يحرم منه الحاج

رست الطائف^(١) في «جُدَّة» لا
 رحلوا في جنح ليل وأتوا
 في رضا الله خطأ خاضوا بها
 دخلوا بيتاً حراماً يستوى
 شاهدوا الكعبة وهما فحرت
 مقلة الدنيا فان أبصرتها
 لثموا من ركنها الأيمن ما
 هي بيت الله إن طافوا بها
 وردوا «زمزم» يشفون بها
 لو شفى «عمرو بن كلثوم» بها
 صعدوا «المروة» من بعد «الصفاء»
 وقفوا في «عرفات» موقفاً
 إن دهرًا طاف ساقيه بما
 هبطوا «جمعاً» وقد ساد الدجا
 برحت «جدة» في حصن حصين
 مكة الغراء من نحو الحجون
 في حصي يغبطه الدر المصون
 فيه ذو التاج ومنبر الجين
 عبرت البشر من بعض الجفون^(٢)
 في سواد فيون الغيد جون^(٣)
 لثمته شفتا طه الأيمن
 وهم أضياف رب العالمين
 ظمأ الأكباد حيناً بعد حين
 غله عاف^(٤) لا خور الأندرين^(٥)
 وسعوا لله سبعا راجلين
 يطرح الآثام من ماضي السنين
 تشهى أنفسهم غير ضنين
 وحدوا منها المطايا مضبحين^(٥)

(١) اسم الباخرة التي أبحر فيها من السويس إلى جدة

(٢) وهنا : في نصف الليل أو بعد ساعة منه

(٣) جون : سود . يقول : إن أبصرت الكعبة مجللة بالسواد بكسوتها فلا
 عجب فانها مقلة الدنيا وعينها ، وعيون الغيد سود ، وذلك يشبُّ حسنًا ،
 ويزيد قسامها .

(٤) عمرو بن كلثوم هو الشاعر الجاهلي المشهور صاحب المعلقة التي أولها :

ألا هبني بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمر الأندرينا

(٥) جمع : هي المزدلفة ، وهي موضع بين عرفات ومنى

هل درى المشعرُ إذ عاجوا به
 نزلوا « خَيْفَ مَنَى » حيث رموا
 وأتوا « أمَّ القرى » فاطَوْفوا
 ركعوا فى مسجد الخيف وهل
 وقضوا حق « مَنَى » وارتحلوا
 سل « ثَبِيرَا » ما له ظل بها
 أفلا يحمل ما نَحْمَله
 دع « ثَبِيرَا » قاسى القلب فهل
 أنهم جندُ إمام المرسلين^(١)
 بالخصى سبعا على وجه اللعين^(٢)
 ثم عادوا « لمنى » فى العائدين
 أحرزوا فيه ثواب الخاشعين
 بعد أن أذن بالعصر أذنين^(٣)
 ملقَى الرحل وقد بان القطين^(٤)
 لرُبا « طَيْبَةَ » من شوق مكين
 تلفح الأشواقُ صخرا فيلين



هذه مكة ما للشمس فى صفرة تحكى بها وجه الحزين

(١) المشعر : هو المشعر الحرام المذكور فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ . وقد قيل إن المزدلفة كلها هى مشعر أى معلم للعبادة . وقيل هو ما بين جبلى مزدلفة . ويقول صاحب القاموس : إنه أقيم عليه بناء

(٢) خيف منى : سفح جبلها ، وفيه مسجد الخيف . واللعين : إبليس ، وأصل ذلك أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء البيت أتاه جبريل عليه السلام فأراه الطواف ، ثم أتى جمرَةَ العقبة ، فعرض له الشيطان ، فأخذ جبريل عليه السلام سبع حصيات وأعطى إبراهيم سبعا ، وقال : ارم وكبر . فرميا وكبرا مع كل رمية حتى غاب الشيطان ، وتم مثل هذا فى سائر الجمرات

(٣) الأذنين : المؤذن

(٤) ثبير : جبل بظاهر مكة ، كان فيه سوق فى الجاهلية كسوق عكاظ

أترينا والنوى قد أزفت كيف تصفرُّ وجوهُ النازحين.
بلدةً عظمى وفي آثارها أنفعُ الذكرى لقوم يعقلون.
شبٌّ في بطحاءها خيرُ الورى وشبا في أرقها أسمحُ دين^(١)
إن عزمنا النأى عنها فالضرو راتٌ قد تنثى خدينا عن خدين.



سائقَ السيارة انهضْ نغتم فرصةً نرقبها منذ سنين.
نخض بها البيدَ إلى سَلْعٍ فلى حاجة في أرض سلع وشئون^(٢)
بين ليل مثل أحداق المها ونهار مثل نور الياسمين.



أحمدُ الإدلاج والتأويبَ إذ أرياني خيرَ ما تهوى العيون^(٣)
أمتعا طرفي بمرأى روضة أودعوا تربتها خيرَ دفين
روضةً يصبو إليها كل من عرف الحقَّ وبالحق يدين
شادها الهادى على أسِّ التقى وتلا القرآن فيها جبرئين^(٤)

(١) بطحاء مكة: ما بين جبلها المسمَّين بالأخشبين ، وهما أبوقبيس والأحمر .
وذلك صميم مكة ، ومن كان يسكن البطحاء هم المحض واللباب من قريش ، وكان
دونهم من يسكن الظواهر من مكة

(٢) سلع : جبل بالمدينة

(٣) الادلاج : سير أول الليل ، والتأويب : ورود الماء ليلا

(٤) جبرئين : لغة في جبريل عليه السلام

حَرَمٌ كَمْ سَقَيْتَ حَصْبَاؤُهُ فِي دَجَى اللَّيْلِ دُمُوعَ الْقَائِتِينَ^(١)
 فَاسْأَلُوا الْحَرَابَ عَنْ بَدْرِ الْهَدَى إِذْ هَوَىٰ يَسْجِدَ فِي مَاءٍ وَطِينٍ^(٢)
 مَعْبَدُ الْحِكْمَةِ لَا يَنْبِتُ فِي دَوْحِهِ إِلَّا الدَّعَاةُ الْمَصْلُحُونَ
 مَدْرَسٌ لِلْحَرْبِ لَمْ يَرْزَمْ الْعَدَا قَطُّ إِلَّا بِالْكَأَةِ الْفَاتِحِينَ
 ثَكْنَةٌ لِلْجَنْدِ وَالْقَضْبُ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَدٌّ مِنَ الْحَرْبِ الزَّبُونِ^(٣)
 حَجَرَاتٌ مُلِثَتْ طَهْرًا أَمَا عَمَرَتْهَا أُمَهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ
 لَقَنْتَ فِيهَا حَقُوقَ أَنْقَذْتَ رَبَّةَ الْمَنْزِلِ مِنْ أَسْرِ يَشِينِ



هَٰذَا فِي مَقَامِ مَوْئِسٍ كَسْنَا الْبَدْرَ مَهْيَبٍ كَالْعَرِينِ^(٤)
 فَسَلَامًا فِي حُضُورِ بَعْدَمَا كَادَ يَزْجِيهِ عَلَى الْبَعْدِ حَنِينِ



(١) الحصباء : الحصى

(٢) يسجد في ماء وطين : تليح لما ورد في صحيح البخاري في باب فضل ليلة القدر من كتاب الصيام ، أنه ﷺ كان معتكفا في المسجد فأرى في النوم أنه يسجد في ماء وطين ، وكان تعبير ذلك أن المطر ينزل غزيرا ، وكان القوم في المسجد على الاعتكاف فأخبرهم الرسول عليه الصلاة والسلام بهذه الرؤيا ليرجعوا إلى بيوتهم . قال راوى الحديث : فرجعنا وما في السماء قزعة ، فجاءت سحابة فطرت حتى سال سقف المسجد وكان من جريد النخل ، واقبمت الصلاة فرأيت رسول الله ﷺ يسجد في الماء والطين حتى أثر الطين في جبهته

(٣) الحرب الزبون : الصعبة . شبت بالناقة الزبون ، وهي التي تزبن وتدفع حاليها برجلها ، وولدها عن ضرعها
 (٤) العرين : مأوى الأسد

جئت يا مختارُ والعالم في ليل جهل وضلال ومجون
فمحوت الهزل بالجد كما ذدت ليل الغي عن صبح اليقين
وأقت العلم صرحاً شاخاً وصرعت الجهل طعنًا في الوتين^(١)
سُست أقواماً فساسوا أما بيد الانصاف في حزم ولين
وقضوا فيها بشرع قيم فأروها كيف يقضى العادلون
« خاتم الرسل » ألم يأتك ما حلّ بالامة من خطب مُهين
ويلها من مرهق في علن وخشون في ثياب الناصحين^(٢)
ليت قومًا ورثوا هديك لم يغمضوا عن موبقات المترفين
ليت قومًا ورثوا الراية قد فطنوا للداء والداء كمين



دينك الوضاء نارت حوله غبرة من شبهات المبطلين^(٣)
من يد ترميه في رآد الضحى ويد ترميه من خلف الدجون^(٤)
ولهم في كل واد قلم ولسان لاصطياد الغافلين
كم أزاغوا عن عفاف وهدى من بنات طاهرات وبنين

-
- (١) الوتين : عرق القلب إذا انقطع مات صاحبه
(٢) من مرهق : أى من يكلف الامة مالا تطيق ظلما وجورا ، ويسومها الخسف والهوان
(٣) الغبرة : التراب . ورد هذا المعنى في القاموس
(٤) في رآد الضحى : فى ارتفاعه . والدجون : جمع دجن ، وهو لباس الغيم الارض ، فتكون الظلمة

لم يرُغنا يا أبا القاسم من جولة الغنى دوى وطنين
 إنَّ في الشرق شباباً أيقنوا أنك الداعى إلى الحق المبين
 إن أسنى المجد في شعب إذا سامه الخصم أذى لا يستكين
 وقفوا يرمون أعداء الهدى بنبال قوسها العلم المتين
 يعشقون البذل في الخير إذا عشق المال طغام موسرون^(١)
 يؤثرون الموت في عز على أن يعيشوا تحت إرهاب وهون
 وإلى الحضرة ما حملته من تحيات شباب ناهضين



أى وزد لم يكدر صفوه صدر ما الدهر إلا منجنون
 أزمع الركب رحى لا يمكن منه بد ، والضرورات فنون
 فوقفنا لوداع ، والأسى يلذع الآفاق بالدمع السخين
 أفلا نأسى على عهد أتى وتولى وهو مقطوع القرين
 نضر كالروض حلاه الندى بجمان صيغ من ماء معين



يا حمى ودعته والشمس قد ودعت والتحقت بالراحلين
 هل لنا عود كعود الشمس من قبل أن يصرفنا عنك المنون
 وسلاما كلما رتلته قالت الدنيا ومن فيها : أمين

(١) الطغام : أوغاد الناس ورؤذالهم

رضيتُ عن اغترابي

قالها بعد قدومه من الشام إلى مصر

سنة ١٣٤١ هـ

رضيتُ عن اغترابي إذ لحاني فتى لا ينظر الدنيا بعيني
يقول : تقيم في مصر وحيداً وفقد الأنس إحدى الموتين
ألا تحذو المطية نحو أرض تعيد إليك أنس الأسرتين^(١)
وعيشاً ناعماً يدع البقايا من الأعمار بيضاً كاللجين
وقومٌ أمحضوك النصح أمسوا كواكب في سماء المغربين
فقلت له : أبحلو لي إياباً وتلك الأرض طالحة بغين^(٢)
وما غين البلاد سوى اعتساف يدنسها به خرق اليدنين
فعيش رافه فيها يساوى إذا أنا سمته خُفٍّ حنين^(٣)
أحنُّ إلى لياليها كصبِّ يحنُّ إلى ليالى الرقتين^(٤)
ومطمح همتي في أن أراها تسمى في علاها الفرقدين^(٥)

(١) أسرة والده وأسرة والدته

(٢) الغين : الغيم

(٣) إشارة إلى المثل : رجع بخفي حنين

(٤) إشارة إلى قول الشاعر :

رأت قمر السماء فأذكرتني ليالى وصلها بالرقتين

(٥) الفرقدان : نجمان يهتدى بهما

اسمع جمعة ولا أرى طحنا^(١)

قيل للنصح بترك الهذيان في مجالس أهل الفضل

أتى زيد وأسرف في هذا^(٢) تضيق به صدور السامرينا
يحدثنا فلا يروى غريباً ولا يبدى لنا رأياً رصينا
كمثل رحيّ يُجمع طول ليل ولا تلقى على نُقل^(٣) طحينا

عذاب الصامتين

صفتَ بالنار سيوفاً لم يكن صوغها إلا لكبح المجرمين
قبضت أيد على هاماتها وانتضتها نصرة للظالمين
اطفيء النار فإسعاد أولى || بنى طعن في ظهور المصلحين
لو يحول البغي طيراً لم يصِرْ غير بوم في حساب الزاجرين
إن يحم في أرض قوم سادراً لقي القوم عذاب الصامتين^(٤)
ويحهم لو نهضوا حتى رأوا عنق الباطل مقطوع الوتين

(١) الطحن : الدقيق

(٢) الهذاء : الهذيان

(٣) الثفل : ما يوضع تحت الرحي ليقع فيه الدقاق كالثفال

(٤) سادراً : لا يهتم ولا يبالي

كلانا ناظر ورداً

قالها بمناسبة ما جرى في بعض المجالس من المذاكرة
في معنى البيتين المشار اليهما في هذه الأبيات التالية

أنشدتنا شعر لهفات على وصل ليلي وليالي الرقتين
قلت : خلى ذكر من قال ولم يبرز المعنى : رأيت بديراً بعيني
واذكرى يوم تلاقينا على ربوة والماء صاف كالبحرين
غادة ترنو إلى ورد الربا وفتي يلحظ ورد الوجنتين

أحمد الظعن

قيلت على لسان قلم أهداه لأحد الكتاب بعد عودته من برلين
سنة ١٣٣٤ هـ

أطوى المراحل من «برلين» في أمل لم يحزن زهرته كف الذي قطنا
فأحمد الظعن إن الظعن أظفرتني بأنمل تخدم الاسلام والوطنا

خانها الحراس

قالها في واقعة حال بالآستانة

يارياضاً خانها الحراس إذ غرقت أعينهم في وسن
سرفت ريح الصبا منك شداً طاب وانسابت به في الدمن

الزيارة دِعامَة الصداقة

لى صديق ألقاه يوماً فيوماً فى احتفاء وما شعرنا بغبن
غاب عنا ثلاثة فعتبنا خوف أن يبتلى الوداد بوهن
وإذا رمت للصداقة حصناً فعتاب الصديق أمتع حصن
قال : أخشى إذا وصلت لقاء بقاء أن يسأم الخل منى
قلت : أصفيتك الوداد لأخلا ق سماح كأنها ماء مزن
فاذا ما سئمت ملاقاك فابقن أنتى قد سئمت لحظى وجفى

تنجى الوطن

طال ليلى ولما طال ولم أشك هجران حبيب أو ضنى
فكان الصبح طرفاً^(١) جامع سار شوطاً نحونا ثم انثنى
أرق يملأ أجفانى وقد ملئت أجفان غيرة وسنا^(٢)
أترى الليل سواداً غرقت فيه آفاق ووارى أعينا ؟
أم ترى الصبح بياضاً خطه فى جبين الكون وضاح السن^(٣) ؟
لم تزل فى غسق مدهز فى أرضنا الطاغى بنودا^(٤) وقنا
وصباحى يوم تطوى بنده بيد القهر و تنجى الوطن

(١) الكريم من الخيل

(٢) الوسن : شدة النوم

(٣) المراد الشمس

(٤) جمع بند وهو العلم الكبير

على طريقة حديث عنقاء^(١)

قالها بمناسبة مذاكرة أدبية جرى فيها قول أبي سهل في طالع قصيدة :
 * حديث عنقاء صب أدرك الأمل *

حديث عنقاء شَعْبٌ أَنْقَذَ الْوَطَنَا	ولم يسلَّ سيوفاً أو يهزَّ قَنَا
والعزُّ يجعل أَرْضِي رَوْضَةً أَنْفًا ^(٢)	فان أُنَاخَ بِهَا ضِيمٌ غَدَتِ دِمْنَا ^(٣)
وليس يَلْدِزُ ^(٤) والبرد القشيب إذا	ماساسنا الخضم إلا القبر والكفنا
عسفُ العذارن فاسكب عليه دما	من الدماء الغوالي تغسل الدرننا ^(٥)
ولا يروعنك جند شَنَّ غارته	على البغاث فلاقي الجبن والوهنا ^(٦)
إن الصقور إذا انقضَّت تنافع عن	أو كارهها لم تهب جندا ولا ثكننا ^(٧)
وسيرة الحر إذ يُبْلَى بطاغية	يسومه رَهَقًا ^(٨) أن يهجر الوَسْنَا
ويسرح الطرف في غور وفي علم	وينفذ السهم إن سرّاً وإن علنا
يبغى الحياة فان ضاقت على المهمم	كبرى فما هو ممن يعشق الزمنا

(١) العنقاء طائر مجهول لا يعرف ، ويراد بحديث العنقاء الامر لاحقيقة له .
 قال الشاعر :

الجود والغول والعنقاء ثلاثة أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

(٢) روضة أنف : لم ترع

(٣) جمع دمنة وهي البقعة التي اسودت من أثر الناس وبال فيها وبعرت مواشيهم

(٤) يلدز : قصر من أجمل قصور الآستانة وأعظمها زخرفة وبهاء منظر

(٥) الدرن : الوسخ (٦) البغاث طائر اغبر لا شأن له ولا خطر .

ومن امثالهم : إن البغاث بأرضنا يستنسر ،

(٧) جمع ثكنة وهي مركز الاجناد ومجتمعهم على لواء صاحبهم وان لم يكن .

هناك لواء ولا علم (٨) الرهق : الظلم

الدعاء للميت خير من تأييده

قيمت في مستشفى فؤاد الأول في ربيع الآخر ١٣٦٨

تُسأَلُنِي هل في صحابك شاعر
إذا متَّ قال الشعر وهو حزين
فقلت لها : لا همَّ لي بعد موتي
سوى أن أرى أخراي كيف تكون
وما الشعرُ بالمغنى فتىلا عن امرئ
يلاقى جزاءً والجزاء مهين
وان أخط بالرحمى فمالي من أهوى
سواها ، وأهواء النفوس شجون
فخلى فمولن فاعلات تقال في
أناس لهم فوق التراب شئون
وان شئتِ تأييني فدعوة ساجد
له بين أحناء الضلوع حنين



حرف الهاء

تحية دمشق سنة ١٣٥٦

زارها بعد نوى طال مداها فشفى قلبا مُجَدِّداً في هواها
 راح نشوان ولا راح سوى أن رأى الشام وحيّاه شذاها ^(١)
 نظرة في ساحها تذكّره كيف كان العيش يحلو في رباها
 ما شكا فيها اغترابا ، وإذا حدّثته النفس بالشكوى نهاها
 من يحث العيس في البيد إلى بردى يحمّد للعيس سراها ^(٢)
 فهنا قامت نوادي فتية تبلغ النفس بملقاهم مُناها
 أدب يزهر كزهر عطر أرشفته السحب من خر نداها
 خلق لو نصح الخوّد به ناصح لاتخذت منه خلاها
 ملئوا « جلق » أنسا فأرى ليلاها طلق المحيا كضحاها
 شدّ ما لا قوا خطوباً فانتضوا مُرهفات العزم طعنا في لهاها ^(٣)
 عزّة الأمة في نشء إذا نشبت في خطر كانوا فداها
 وجناحا فوزها استمسكها بهدى الله وإرهاف قناها
 هي عين الهدى إنسانها فاذا ما فسقت لاقت عماها
 رتل الذكر ملياً تره يغرس الحكمة أو يحنى جناها

(٢) بردى : نهر دمشق

(١) الراح : الخمر

(٣) في لهاها : اللهاة اللحمية المشرفة على الحلق

أطلقَ الأفكارَ من أصفادها فمضت ترقى الثريا وسُهاها (١)
خضَ علومَ الكونِ أحقاباً وسرّاً في سماها إن تشأ أو في ثراها (٢)
لا ترى في الدين إلا مغرباً بحُلاها أو مُزيحاً لقذاها

* * *

ذكرونا سلفاً قام على خُطّةِ غرّاءٍ والدهر طواها
أمة يذكى التقى غيرتها مثما يذكى الندى نار قراها
شرف لو آنستهُ الشمس في أفقه الأعلى لظنته أباه

* * *

أو يجدى مجدُ أسلاف إذا غرقت أجفان خَلْف في كراها
أمة تلهو بذكرى تالد عن طريف لم ترم عهد صباها
فابعثوها همماً تسمو كما سمتِ الجوزاء تزهو في سناها
ما الفخار الحق إلا نهضة أحكم الإيمانُ والعلمُ عراها



(١) الاصفاد جمع صَفَد ، وهو الوثاق يشدُّ به لاسير . والسها كوكب خفي
(٢) الثرى : التراب النَّدَى . والمراد به الارض

ها هنا شمس علوم

عدت من ألمانيا سنة ١٣٣٤ إلى الآستانة وكان خالي الاستاذ
الشيخ محمد المكي بن عزوز توفي بالآستانة قبل قدومي بنحو
شهرين فزرت قبره ، وبهذه المناسبة قيلت هذه القصيدة :

رُبَّ شمس طلعت في مغرب وتواری فی ثری الشرق سناها
هنا شمس علوم غربت بعد أن أبلت (بترشيش) ^(١) ضحاها
بفؤادی لوعة من فقدھا کما أذکره اشتدّ لظاها
فقفا لمحّة طرف نقتنى عبراً من سيرة طاب شذاها

* * *

أيها الراحل قد روّعتنا بفراقٍ حرم العين كراها
لك نفس سرّحت همّتها في مراعى العلم من عهد صباها
صاعرت للهو خدّاً ورأت في ذرا العلياء أهداف هواها
تتباهى البيض في يوم الوغى بُظباً مرهفة لا بجلاها
وحجا أشرف من عليائه يجتلى زهر الدياجي وسُهاها

* * *

غبت في ذكرى ليال غضة وثب الدهر عليها فطواها

(١) اسم قديم لتونس

إذ ربا « نفطة »^(١) تزهى فى حلى زهرها الرّيان من خمر نداها
وظلال بين دوح ناضر ونهور يبهر السكّاس صفاها
وطيور الأيك فى أغصانها تخطف السمع بأنغام لغاها
بين هاتيك الربا لقنّتنا أدب العرب كتاباً وشفاهها
وترحلت إلى تونس^(٢) فى نعمة المغبوط إقبالا وجاها
صغت بالتدريس أطواقا شبا^(٣) دُرّها بالجامع السامى فتاها
أينما كنت تداعت أمم تتلمى روضة يحلو جناها
من علوم اللغة الفصحى إلى حكمة الشرع إلى علم سواها^(٤)
لغة العرب ثقاف للنهى وعلوم الدين نبراس هداها
وتفاءلت فأزمنت النوى و« باستانبول » ألقيت عصاها^(٥)
ألقيت الأنس فى أرجائها مثلما تلقى بها ريح صباها ؟
زرتُ مغناك^(٦) ومن سمارك الـ قلم الباحث فى سنة « طّه »
ورجال بعثوا أرواحهم فى قراطيس تناجى من وعها

(١) اسم بلدة فى ناحية الجريد ولد بها الفقيه وصاحب الديوان

(٢) كانت رحلة الفقيه إلى تونس بقصد الإقامة فيها

(٣) أضاء . وقوله فتاها أى فتاه الجامع على سواه بتدريسك فيه

(٤) كان الفقيه عارفاً بعلم الفلك وله فيه مؤلف مطبوع علاوة على رسوخه

فى علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية

(٥) كانت رحلته إلى الآستانة سنة ١٣١٨

(٦) المغنى : المنزل الذى غنى به أهله أى أقاموا وكانت هذه الزيارة سنة ١٣٣١

لم تعش فيها غريبا فقرا بة أهل النبل أحكت عراها
عرج الناعي على أندية كنت إن وافيتها قطب رحاها
ودرت «دار الفنون»^(١) النعي من صبحها الطالع في لون دجاها
طب مقاما «يابن عزوز» فقد كنت تعطى دعوة الحق منهاها



دقاقة الاعناق

قالها في مصر بمناسبة بلوغه سن الستين

قضيت ستين عاما في الحياة وهل قضيت يومين منها في رضا الله
فلا يغرّنك أقلام وألسنة تقول إنك ذو علم وذو جاه
وما أبرئ نفسي والهوى يقطر بين الجوانح وهو الأمر الناهي
وافتك دقاقة الأعناق^(٢) منذرة فأرعها بانتباه سمع أوّاه^(٣)
سواك جاوزها في صبوة^(٤) فهوى في حمأة من حياة السادر اللاهي^(٥)
فانهض إذا ما لحت الخير في عمل وخل «سوف» لعزم خامل واه

(١) معهد أنشأته الحكومة العثمانية بالآستانة يدرس فيه علوم الدين والعربية وكان الفقيه رحمه الله مدرس علم الحديث بهذا المعهد . والمدرس لآداب اللغة العربية في ذلك المعهد معروف الرصافي

(٢) هي العشر السنين ما بين الستين والسبعين . وهكذا يسميها العرب

(٣) الاواه : الموقن ، أو الرحيم الرقيق ، أو المؤمن

(٤) جهل الفتوة (٥) السادر : الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع

الى الحاكم المسلم

رُزِقْتَ جَاهَا فُخِّلَ الْعِزَّ يَحْمِيهِ وَالْعِزُّ حَصْنٌ وَتَقْوَى اللَّهِ تَنْبِيهِ
قُلِّدْتَ حَكْمًا وَمِنْهَاجِ السِّيَاسَةِ أَنْ تَرَعَى الشَّرِيعَةَ فِيمَا أَنْتَ قَاضِيهِ
أَنْتَ الْهَمَامُ الَّذِي يَقْضِي اللَّيَالَى فِي صَحْوٍ مِنْ الْحَزْمِ لَا فِي سَكْرَةِ التَّيِّهِ (١)
وَلَسْتَ أَنْتَ كَزَيْدٍ إِنْ يُصَبُّ هَدَفًا أَوْ لَا يَصُبُّ، قَلَّ لَاحِيهِ (٢) وَمَطْرِيهِ
بَلْ أَنْتَ كَالْبَدْرِ يَدْرِي النَّاسُ قَاطِبَةً لَوْ حَادَ طَرْفَةً عَيْنٍ عَنْ مَعَالِيهِ
يَحْتَابُ (٣) سِيرَتَكَ النَّقَادُ فِي مَلَأْ أَوْ فِي طَرُوسٍ بِسُلُومٍ أَوْ بِتَنْبِيهِ
وَالشَّعْبُ كَالدُّوْحِ يَسْتَمْرِي الْغَيُورُ لَهُ أَخْلَافَ مِزْنَةٍ عَرَفَانَ فِيحْيِيهِ (٤)
وَلَا فَلَاحَ إِذَا مَا قِيدَتْهُ يَدٌ عَنْ النُّهُوضِ إِلَى أَقْصَى أَمَانِيهِ
وَمَنْ يُذَقُّهُ رَحِيقَ الْأَمْنِ يَرَعُ لَهُ حَسَنَ الْوَلَاءِ وَبِالْأَرْوَاحِ يَفْدِيهِ
وَمَا الْوَلَاءُ سِوَى مَهْرٍ لَهْمَةٍ مِنْ يَرَى سَمَاءَ الْهَدْيِ أَعْلَى مِرَاقِيهِ
فَإِنْ تَضَعُ لِبْنَاتٍ فِي بِنَاءٍ عِلَا تَنَافَسِ الْقَوْمِ فِي إِنْجَازِ بَاقِيهِ
وَإِنْ نَهَضْتَ لَخَصْمٍ يَوْمَ مَلْحَمَةٍ كَانُوا الْأَسْنَةَ طَعْنَا فِي تَرَاقِيهِ (٥)

(١) التَّيِّهِ : السُّكْرُ

(٢) لَاحِيهِ

(٣) يَقْطَعُ ، مِنْ اجْتِنَابِ الْفَلَاةِ أَيْ قَطْعِهَا

(٤) يَسْتَمْرِي : يَسْتَدِرُّ ، وَالْإِخْلَافُ : جَمْعُ خَلْفٍ وَهُوَ لِلنَّاقَةِ كَالضَّرْعِ لِلشَّاةِ .

وَالْمِزْنَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ السَّحَابِ الَّتِي بِهِ مَاءٌ

(٥) جَمْعُ تَرْقُوتَةٍ وَهِيَ الْعِظَامُ الْمَكْتَنَفَةُ لِشَفْرِ النَّحْرِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ فَلِكُلِّ

إِنْسَانٍ تَرْقُوتَانِ

حُلِيْ السِّياسَة حِلْمٌ إِذْ يَزُلُّ فَتًى لَا يَعْرِفُ النَّاسُ شَرًّا فِي مَسَاعِيهِ
وَإِنْ تَبَارَىْ وَوَلَاةٌ فَالْفَخَارُ لِمَنْ يَسُوسُ حَرًّا بِاصْلَاحٍ وَتَوْجِيهِ
وَلِلرَّئِيسِ عَيُونٌ مِنْ بَطَانَتِهِ تَفْرِى الظَّلَامَ وَتُورِي مَا انْطَوَى فِيهِ
أَوْفَى الْبَطَانَةِ عَهْدًا مِنْ يُبْلَغُ مَا دَرَاهُ مِنْ غَيْرِ تَزْوِيرٍ وَتَمْوِيهِ
وَالْعَبْقَرِيَّةُ وَالشُّورَى إِذَا التَّقَاتَا عَلَى بَسَاطِكَ قَرَّتْ عَيْنُ رَأْيِهِ
يَسْتَطْلِعُ الْمُسْتَشِيرُ الرَّأْيَ يَرُدُّهُ ^(١) صَفَاءُ أَفْنَدَةٍ كَانَتْ تَجَافِيهِ
تَسُودُ بِالْحُكْمِ أَحْقَابًا وَذَلِكَ مَا أَعْنَى إِذَا قُلْتَ : لَيْتَ اللَّهُ يَبْقِيَهُ
وَالْخُلْدَ لِلصِّيتِ وَالرَّأْيَ الَّذِي ازْدَهَرَتْ بِهِ الصَّحَائِفُ وَاسْتَدَّتْ مَرَامِيهِ ^(٢)

فِي مَصْنَعِ الزَّجَاجِ

قِيلَتْ فِي دِمَشْقَ سَنَةِ ١٣٣٢

إِنْ هَذَا الزَّجَاجُ يُصْنَعُ كَأْسًا لِيَبِيَّتِ الْحَلِيمُ مِنْهَا سَفِيهَا
وَيَصُوغُ الدَّوَاةَ مِنْ بَعْدِ كَأْسٍ لِيَصِيرَ الْجَهْلُولُ حَبْرًا نَبِيهَا
فَهُوَ كَالْفَيْلَسُوفِ يَنْفُثُ غِيًّا ثُمَّ يَأْتِي بِمَا يَرُوقُ الْفَقِيهَا

(١) يَتَّبِعُهُ

(٢) الصِّيتُ : الذِّكْرُ الْحَسَنُ . اسْتَدَّتْ : مِنْ السَّدَادِ بِمَعْنَى اسْتَقَامَتْ

الكرمة

من بديع الكون أيدي غرست دوحة في تربة طاب ثراها
تتحسّى لبن المزج الى أن تجلّت كعروس في حُلاها
ترسل العنقود ما أشبهه بالثريا وهي تُزهي في دُجاها
يرشف البأس في القوم كما يرشف المترّف من شهد لماها ^(١)
هل رعى الانسان عهد الله في دوحة تطعمه حلوا جناها ؟
قلب العذب الى مُرٍّ وم قلب الخير الى شرّ فتاه ^(٢)
حبس الخمرة حتى عجّزت ^(٣) واستبان الغول ^(٤) فيها وتناهى
ملاً الابريق والكأس وما صبّ في أحشائه إلا عتاه ^(٥)
فهو سكران فلا تسمع في نطقه الا هُذاء وسفاها



الحمام العذول

قال العذول، وقد محضت مودتي من يزدهى في نخوة وألفت قربه :
أُحِبُّهُ وقد ازدهاهُ تعظم ؟ فاجبته : لولا التعظم لم أحبه

-
- (١) اللمى : السمرة في الشفة
(٢) فتاه : ضل
(٣) صارت عجوزاً ، والعجوز من أسماء الخمر
(٤) الغول : السكر
(٥) العتاه : الجنون

ويحها من ساعة

كنت تخشى الله في السرِّ فما لك ترعى حول نار محرقه
أخلا القلب من التقوى وقد كان بالتقوى كشمس مشرقه
لا يغرّنك عيش رغد وزهور في الربا متسقه
ومنى يسعدها الجاه فلا تجد الأبواب يوما مغلقة
لا يغرّنك مديح رائق تنعاطاه شفاء لبقه
رب صيت سار في الناس وما هو إلا كلم مختلفه
يمهل الله نفوسا طالما قذف الجهل بها في موبقه
ويحها من ساعة لو سألت عندها الأمن لعادت مخفقه
أفلحت نفس تناجى ربها وهي من أسر هواها مطلقة



كفى المرء نبلا

تشطير بيت اقترحه عليه أحد الأدباء في تونس

«فمن ذا الذي تُرضى سجاياه كلها» فلم يلقه بالعذل يوما مراقبه
فقل للذي يحصى عيوب ذوى العلا «كفى المرء نبلا أن تعدّ معاييه»

تقدير الأدب والألمعية

أحبك حبَّ الأديب الذي صفا ذوقه وتسامى حِجَاهُ
وكم تاق سمعى الى سمر لذيق فيلقى لديك مناه
وإن تطوَّعنا حديثك لم نجد نشوة الأنس فيما سواه



مرقاة العلا

نبئت نفسك في وادي هُدًى وشفت من منهل العلم صداها
واكتست بالحمد أسنى حلل أورثتها في الورى عزا وجاها
تلك مرقاة العلا والنفس إن أحرزتها بلغت أقصى منهاها
أتراها أمنت عاصفة من هوى تطفئ بالعصف سناها
يصرف الله الهوى عن أنفس جعلت طاعته قطب رَحاها



القلب كالرحى

لا تُخلِ نفسك من فكر تجول به في الصالحات فخبسُ الفكر يرضيها
والقلب إن لم يدُر يوما على رَشَد دارت عليه هموم عزَّ راقبها
مثلُ الرّحى إن تدريها وهى خاوية من الطعام فإن الطحن يُريها



حرف الواو

هى فطرة

قلت محاوره لمن أطلق في تفضيل عهد المشيب
على عهد الشيبه

سميت يا هذا الشيبه بة سكرة والشيب صحوا
وأيت في التمثيل بد عا وهو للأدباء سلوى
أما أنا فرأيت في بعض الشباب علا وتقوى
ورأيت رأى الحق في بعض الشيوخ هوى ولهوا
نفسان : تحمل هذه كدرا ، وتحمل تلك صفوا
هى فطرة بيدك فاص بغيرها كما تبغى وتهوى
تزكو إذا انسجمت بها من مزنة العرفان جدوى^(١)
وتحور أنى ساورة ها من جليس سوء نجوى^(٢)



(١) المزنة : القطعة من السحاب الأبيض . والجدوى : المطر العام أو الذى لا يعرف أقصاه
(٢) الحور بالفتح : النقص . وبالضم : الهلاك . وساور : واثب . والنجوى : السر ، يقال نجاه نجوى أى سارّه

حرف الياء

لوعة الفراق

قف بنا يا حادى الركب ملياً^(١) فاصباً أهدت لنا أطيب ريا
قف ملياً ذا هو الربع الذى كنت قد أودعته قلباً شجياً
لست أدري أرعوا بعد النوى عهدنا أم أحدثوا فى العهد شيا
قف عسى أن أجنى الأنس الذى كنت أجنيه غدواً وعشيا
حسبنا فى العيش أنا لا نرى بيننا قلباً من الودّ خلياً
وأحاديثُ هى الراحُ التى مجّها فى الدنّ عنقود الثريا
روّع البين فؤادا لا يرى فزعاً يوم يُلاقى المشرفيّاً
وبدا الصبح عبوساً بعدما كنت ألقى ليلهم طلق الحياء
قيل لى الطيف أنيس ، قلت ما ترك الوجد كرى فى مقلتيما
علموا التمثال يُذكى فى الحشا لوعة الشوق فأهدوه إليّ
ليس لى من سلوة عنهم ولو بت طول الليل للبدر نجيا

(١) الملى : الساعة الطويلة من النهار

رثاء أحمد تيمور باشا

رحمه الله

أهذا الدجى والصبح ما زال خافيا أم الصبح وافى حائل اللون داجيا
أقلب وجهي في الحياة فلا أرى لذيدا وكان العيش بالأمس زاهيا

☆

حمامة وادى النيل راع حُشاشتي هُتافك إذ أرسلته اليوم شاجيا
سقى دوحك الوسمى وهناً^(١) فما لنا نرى غصنه المياد أغبر ذاويا
لحى الله صوت الهاتف^(٢) اليوم إنه نعب غراب يقرع السمع جافيا
أصاخ له صبحي فأنبأ بالتى تشب الأسي بين الجوانح طاغيا
نعى عبقرى الشرق تيمور فاغندى لمنعاه قلب الشرق كالقرح داميا
حنانك عز العلم والمجد والهدى فقد كان علما مجيدا وهاديا
ترحل بالتقوى وأبقى وراءه ثناء كنفح المسك يسطع ذاكيا
رعى الله قبرا ، بل رعى الله روضة تبوأها من كان للعهد راعيا

52

(١) الوسمى : مطر الربيع الاول . والوهن : نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه
(٢) الهاتف : التليفون ، لأن نبأ وفاة الفقيد رحمه الله وصل إلينا من
هذا الطريق صباحا .

لماذا يبكي الطفل ساعة ولادته

قالها في الآستانة

كم ليالٍ مضت ولم تكُ شيا
كنت في ظلمة فوافيت نورا
أكرمت نزلَكَ الحياةُ وأبدت
فعلامَ استقبلتها بنحيب ؟
من يلاقى البشيرَ في هذه الدار
كيف يصفو عيش الأريب وقد جا
والهوى كالغراب إن ألف النف
فاصرف النفس عن هواها إذا ما
فلما صرت ناعى الجسم حيا ؟^(١)
تتملاه^(٢) بكرة وعشيا
لك يوم الولاد وجهاً سنيا
إن في ذا النحيب سرّاً خفيا
فسرعاناً ما يلاقى النعيا
ور قوماً ضلوا الصراط السويا
س رأيت النعيم منها قصيا
رمت عيشا من الموم نقيا



(١) فلما صرت . يريد : إذ المقام للاستفهام . وقد جاء إثبات الف
« ما » في مثل هذا في الشعر
(٢) تتمتع به

بطل الريف

قالها بعد عودته من مقابلة سيادة الأمير محمد عبد
الكريم الخطابي على ظهر الباخرة بميناء السويس
في منتصف ليلة السبت ١١ رجب سنة ١٣٦٦ هـ

قلتُ للشرق وقد قام على قدم يعرض أرباب المزايا :
أرني طلعة شهم ينتضي سيفه العضب ولا يخشى المنايا
أرنيها ، إني من أمة تركب الهول ولا ترضى الدنيا
فأراني بطل الريف^(١) الذي دحر الأعداء فارتدوا خزايا^(٢)
غضبة حراء هزته لأن يُنقذ المغرب من أيدي الرزايا
شبَّ حربا لو شددنا أزرها لأصابت كل باغ بشظايا



الأمعي

دعوك الأمعي فقلتُ خلوا لطلاب العلي اسم الأمعي
وأما من يبيع على بلهو فما في ثوبه غير الغبي

(١) الأمير محمد عبد الكريم الخطابي
(٢) دحر : طرد وأبعد . والخزايا : جمع خزيان وهو من عمل أمراً قبيحاً
فاشدد حياؤه

أنت صدر أينما كنت

شرف كالشمس في رَأْد الضحى^(١)

وثناء كشذا المسك الذكي

غاية مضارها في الغوص على

درر العلم بفكر الأملعي

فاطلب الحكمة ما عشت ودع

زُخرف الدنيا لغمر^(٢) أو غبي

لا تضق صدرا إذا لاقاك من

مجلس القوم جفاء الجاهلي

أنت صدر أينما كنت وإن

جلس الأذنان في صدر الندى^(٣)



(١) رَأْد الضحى : ارتفاعه

(٢) الغمر : الجاهل لم يجرب الامور

(٣) الندى : النادی

العمر وعاء

عهدتُكَ في الثقافة عبقرية ورأيك يكشفُ الأمد القصيا
ونفسك لا تطيع هوى إذا ما غزا الأهواء قلبا سَمَهرِيا
علام صمدتَ في وادٍ تلاقى على جنباته لغوا وغيا
وآذاناً تصاممُ عن رشادٍ إذا هزَّ الطغاةُ المشرفيا
فهما اسطعت من مرمى فرجٍ عليه ولا تنى ما دمت حيا
فعمُرُ المرء في الدنيا وعاءٌ عزيز حين يملؤه حليا
وما حلّى الحياة سوى صنوف من الحسنَى حلت في العين رِيّا^(١)



أسرب القطا

أسربَ القطا والبينُ أقصى مغنيا
أحنُّ إلى المغنى الانيس وأينقى
أعزنى جناحا فالمسالك وعرة
أعزنى جناحا كنى ألمٌ بحيرة
فقال: أعشت الدهر في رأس شاهق
من الإنس أسرابٌ تطير كأنها
فكن طائرا لا يستعير قوادما
تمليت أنسا في رُباها لياليا
تجوب للمقاء القرى والفيافيا
وأخفافُ تلك العيس أمست دواميا
وشمس تهادى في السماء كما هيا
وما زلت عن مجلى الحضارة نائيا
بروق اذا مرت تشق الدياجيا
— اذا رام مغنى قاصيا — أو خوافيا

(١) منظرًا حسنا

ملحق

فاتنا أن نُنشر القطع التالية في أبوابها من حروف القوافي ، فرأينا أن
نلحقها بالديوان ، على أن تلحق بحروفها في طبعة أخرى إن شاء الله

ابتغ العزة للشرق

قيلت في عهد رياسته لمشيخة الأزهر

لا تُسأى كلما خضت غمارا
واذا رُضت جواداً لا يجارى
هات من عزمك ما ترقى به
أمة هيضت جناحا وفقارا
إن يصحَّ العزم من قوم فلا
يلتقى شأنهم إلا تبارا
فابتغ العزة للشرق ولا
ترجُ بالبغيه جاها أو نضارا
ولقاء الموت في ذودك عن
ساحه يُكسب ذكراك فخارا
وبغاة فتحوا في صفنا
ثُغرة أن نُبدل العطف نفارا
حسبنا ما فتَّ في أعضادنا
من سموم البين بثوها ضرارا
سلمبونا الرأي حتى أصبحت
أوجه الحكم من الشورى قفارا
ننطق الحق صراحا مرة
فترى هُجرا من القول مرارا

لا يطيب العيش حتى تنثني
خيلهم عن مطلع الشمس عثارا
فاسأل المغرب كيف امتلكوا
بعد الاستعمار زرعاً وعقارا
أبرموا العهد ولم يوفوا على
أنهم لاقوا كراما وخيارا
ورعيننا منهم الجار ولو
أنصفونا حمدوا منا الجوارا
سبقونا بفنون وعلت
يدهم في الحكم قسراً لا اختيارا
وخداع حين ولوا حكما
مستبدا ودعوه مستشارا
أنشأوا فينا رياضاً ليمتنا
نجتني من ناعم الغصن ثمارا
وأباحوا الشيص من عذق ذوى
لفتي فاق ذكاء ووقارا
وضعوا للدرس منهاجا ولم
يك في المنهاج ما يشفي الأوارا
شد منا فئة ساروا على
أثر المنهاج فارتدوا حيارى

مدّ هذا الشرق باعاً واستوى
وأثنى الغرب فأضناه بجارا
كاد ينس المجد لولا فتية
أصبحوا من نشوة العلم سُكّارى
بحثوا فى مكن العلم ولم
يدعوا منه جبلا أو بحارا
وعلت أعناقنا بعدُ فيا
طلما ظلت من العسف قصارا
وشعور كشعاع الشمس إن
جال فى أرض يمينا ويسارا
ملا الله به أفئدة
فدرت كيف يخونون الذمارا
ما علينا لو تَمَادَوْا فى الوغى
أو أرونا من رحى الحرب قرارا
ولدى قومي قنًا مرهفةً
وإذا راموا صعودا فطارا
ونفوس سئمت من ترف
وتعشّقن القِتَامَ المستثارا
لا رعى الله عهدا قد كست
بلظى الضيم صغارا وكبارا

حاولوا أن يَهَيِّطَ الأزهرُ من
شاهقٍ إذ كان للدنيا منارا
تنبع الحكمة من صدر فقي
لبس الرشد شعارا ودارا
من يد تحسن صنعا وحجا
يستدرُّ الفكر ليلا ونهارا



من برلين الى دمشق

قيلت في دمشق عند وروده من ألمانيا سنة ١٣٣٧

سئمتُ ، وما سئمت سوى مُقامي
بدار لا يروج بها بياني
فأزمتُ الرحيلَ ، وفرطُ شوقي
إلى بَرَدَى تحكّم في عِناي
بكرت إلى القطار فسار توّاً
إلى مَرسى السفين^(١) كافعوان
نهضتُ إلى السفينة في رفاق
سلوتُ بأنسهم نُوبَ الزمان
وقضينا بها عشرين يوماً
فلم نلج البلاد ولا الموانئ
تقلبها العواصفُ كيف شاءت
وتقذفها بأمواج سِمان
ألا بُعداً لما تذكّيه ريح
على الدأ ماء^(٢) من حرب عَوان



رست بمياه لندن وهي قصوى
فلا بشراً نحس ولا المغاني

(٢) البحر

(١) همبورغ

ووافاهما العريف ومُسعدوه
سِراعا في زوارق كالهجان
وأبصرنا جفاء في وجوه
مقطبة وأحداق رواني
فقل للانكليز صرعت خصما
وحزت السبق في يوم الرهان
فحلّ المشرق ينهض مستقلا
فما هو باليئوس ولا الجبان



أربّان السفينة قف مليّا
نؤبّن فاتحا ثبت الجنان
كانّ رياح هذا الصبح مرت
بأرواح تنعم في الجنان
أرى جبالا تسنمه قديما
دعاة الحق والسنن الحسان
وساسوا أرض أندلس بعدل
كما صنعوا بأرض القيروان
وما انقلبت إلى الإسبان إلا
على أيدي المزاهر والقيان

عبرنا الدردنيل ضحى وجئنا
فروق^(١) وقد تهاوت في هوان
لمحت على الوجوه بها كسوفاً
وكدت أرى التجهم في المباني
يميس بأرضها الخلفاء سكرى
وإن لم يحتسوا بنت الدنان
ولم أعهد بها إلا حصونا
كستها روعة السيف اليماني



برحت فروق مأسوفا وهذى
رباً إزمير حالكة الدجان^(٢)
يجوس خلالها اليونان مرعى
مراح الفرس يوم المهرجان
فيا نكدى يسوس الخصم أمرى
وكننت أذقته حرّ الطعان



قصدت إلى الشام ولست أدري
أيقسو أم يلين بها زمانى

(١) فروق : إستانبول

(٢) جمع دجن وهو لباس الغيم الأرض .

وللافرنج في بيروت عين
يُسمّى من يساجلهم بِجَانِي
وصلت إلى طرابلس وحيدا
أعاني بالتفكير ما أعاني
هلمّ حقيقتي لأحطّ رحلي
فنفخ زهور جِلَق في تداني
فخض بي أيها الحادي رُبَاهَا
وألق عصا الترحّل غير واني
حللتُ بها ولم أققد ندامي
على أدب وعيشا في ليان
ولالأقدار في الدنيا صروف
طويت على الحديث بها لسانى



تصحیح

في صفحة ٨٨ السطر ٧ الصواب : نبلاً من الشرر

فهرس

« خواطر الحياة »

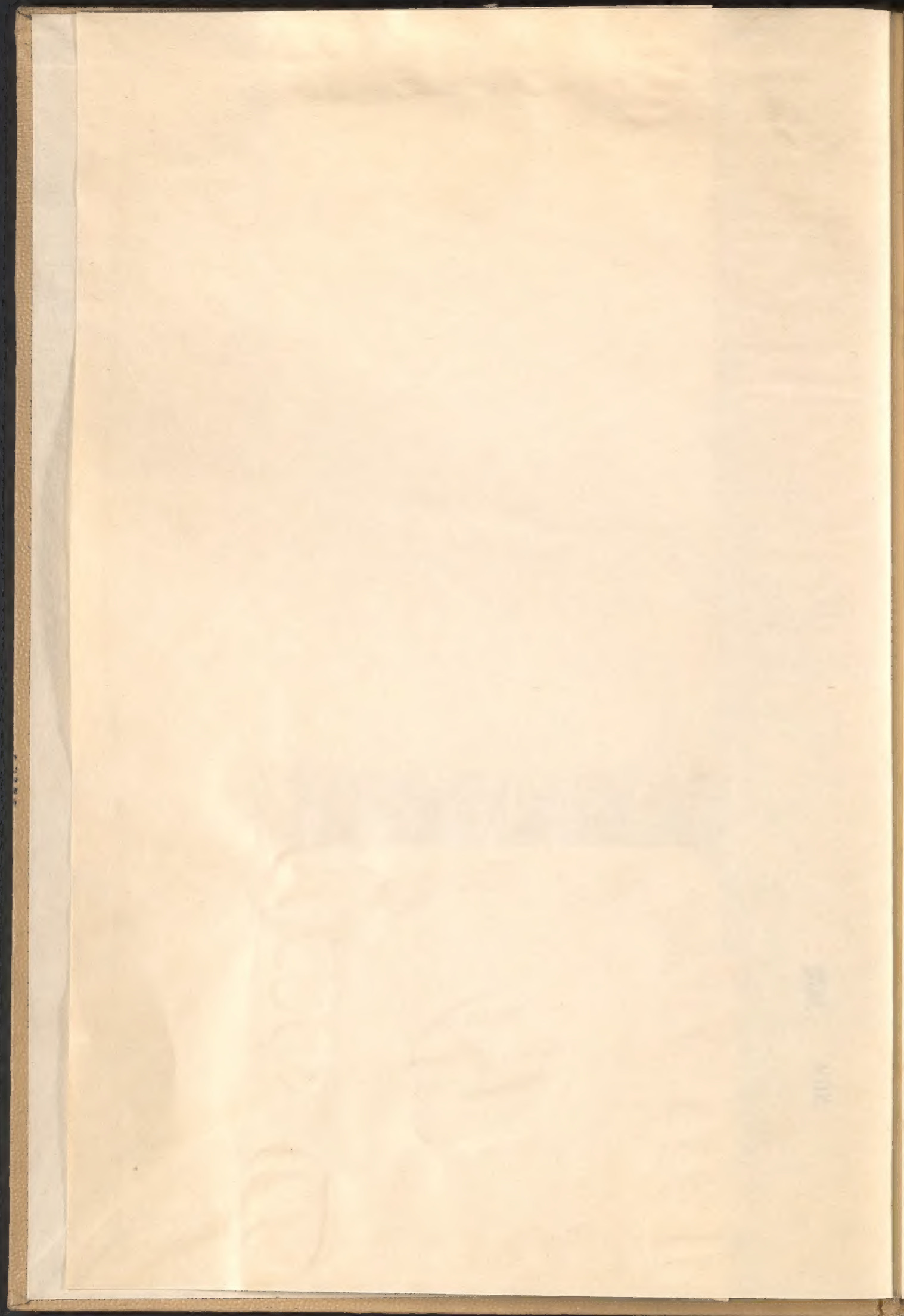
الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
ما بين السطور	٣١	مقدمة الناشر	٣
ثوب المذنب كفن	٣٢	مقدمة خواطر الحياة	٥
تقلب الزمان	٣٢	أى فلسطين	٧
إهابة	٣٣	بعض أمراضنا الاجتماعية	١١
تقريظ	٣٥	العرب والسياسة	١٤
كيف ألقى النعيم إن أنا مت	٣٧	قوس الغمام	١٥
تفريق الشعب	٣٨	حمرة الشفق	١٥
تحايا الود	٣٩	ما ليل أرضى	١٥
الايمان روح السعادة	٤١	الأثرة بين الاصدقاء	١٦
الضجر من كثرة الاسفار	٤١	تحية المجمع	١٧
خواطر مريض	٤٢	أيها الانسان	٢٢
سوسة العمر	٤٢	تدريس صناعة الانشاء	٢٣
معنى فى أزجال البدو	٤٣	عبرات الاشجار	٢٥
أحمد تيمور باشا	٤٣	ريح تنسف فى روضة	٢٥
رقعة الطبع تزيد المودة صفاء	٤٣	وجه الموت غير كئيب	٢٦
الاتصاف لعلم الشريعة	٤٤	شكر على تقريظ	٢٧
الرأى النضيج	٤٥	تمثال الأخلاء	٢٩
زهرة الدنيا أخلاقى	٤٥	الاخ الصديق	٣٠
لم أكن بمداج	٤٦	فى مجلس أدب بتونس	٣٠
الشتاء والربيع	٤٦	فى الدّين	٣٠
تهنئة بالقضاء	٤٧	قطب ربحى الحرب	٣١

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٤٨	يبغى الورد عذبا	٧٠	حسن العهد
٤٩	عتاب على مزاح	٧٢	أنباء تونس
٤٩	رفقا بها	٧٣	المعارف والصنائع
٥٠	إغاثة قطاة	٧٤	فلسطين
٥١	الرجاء أساس كل نجاح	٧٥	الحياة الاجتماعية
٥٣	جناحان	٧٦	صيانة النفس عن الملق
٥٤	نهضة مصر	٧٧	حياة اللغة العربية
٥٤	بلغ السيل الزبي	٧٩	تشطير بيتين
٥٥	ما أضيع البرهان عند المعاند	٨٠	كذلك كان في الدنيا على
٥٦	الشيوخ والفتيات	٨٠	مناجاة الفسکر
٥٧	فضل اللغة العربية	٨١	أنت بدر الضحى
٦١	بكاء على مجد ضائع	٨١	على لسان قلم ناضل عن حق
٦١	زجاجات المصور	٨٢	شهر صوم وجهاد
٦٢	رثاء وزير	٨٢	قاذفات القنابل
٦٢	الوفاء بعهد الصداقة	٨٢	التواضع والكبر
٦٣	الصداقة والعزلة	٨٣	المحجر الصحي بالمريجات
٦٣	خلوا عداى	٨٣	البرد في الحديقة
٦٤	الجرس	٨٣	القطار في غوطة دمشق
٦٤	الهدى والضلال	٨٣	الوفاء في اليسر والعسر
٦٤	الرياء غش	٨٤	عهد الشيبية والمشيب
٦٥	عواطف الصداقة	٨٥	أمنية خليل
٦٧	خاتم خالتي	٨٥	نجوم الأرض
٦٧	أموت مجليا	٨٦	ذكرى
٦٨	بين المستشفى والمسجد	٨٩	كيف ينشق القمر
٦٩	ما رقت يدي	٩٠	كم أخزى الهوى عرضا

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
ولقد ذكرتك	١١٩	خواطير في دمشق	٩١
لم أضع للود حقا	١٢٠	في الاعتقال	٩٤
أنت ريحانة الحياة	١٢٠	لحا الله الغواية	٩٥
الرتيمة	١٢١	التعليم الديني بمدارس الحكومة	٩٦
صرخة المغرب	١٢٣	وجامعاتها	
عدو الملق	١٢٥	المحبة الصادقة	٩٨
عند ينبوع زغوان	١٢٦	العيد في برلين	٩٩
يا قطار	١٢٦	يا منطقيا	١٠٠
الخلافة والانقلاب التركي	١٢٧	رثاء أبي حاجب	١٠١
على ضريح صلاح الدين	١٣٠	بين الشفقة والشوق	١٠٢
السواك	١٣١	أعمار زائفة	١٠٣
ثلج في السحر	١٣١	تحية المقام النبوي ومناجاة الرسول	١٠٦
طباب الشرق	١٣٢	وما الود إلا عهد تراعى	١٠٨
ليتني ما عرفتك	١٣٤	لم أذق طعم الذل	١٠٨
صقر قریش	١٣٥	خائنو أوطانهم	١٠٩
تحية الوطن	١٤٥	كرم الاصل	١١٠
الدَّين سم	١٤٧	مناجاة النفس	١١١
هى ملقى الضدين	١٤٨	الصدقة وحرية الرأى	١١٣
الشعور طليعة الفلاح	١٤٩	كبر الهمة	١١٣
جذوة أوزهرة	١٤٩	من عجيب السحر	١١٤
حب الوطن	١٥٠	نشوة الشعر	١١٤
فى كل شىء له آية	١٥٠	التليذ العاق	١١٤
الذل فى البطالة	١٥٠	معلم الكشاف	١١٥
من أديب إلى فقيه	١٥١	منار بشاطىء نابلي	١١٥
من الفقيه إلى الأديب	١٥١	ذكرى المولد	١١٦

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٥٢	ذكرى المولد النبوى	١٨٠	ها هنا شمس علوم
١٥٤	افتتاح مؤتمر المجمع اللغوى	١٨٢	دقاقة الاعناق
١٥٧	بكاء على قبر	١٨٣	إلى الحاكم المسلم
١٥٨	الشعر كالبيداء	١٨٤	فى مصنع الزجاج
١٥٩	مساعى الورى شقى	١٨٥	السكرمة
١٦٠	كأنى دينار	١٨٥	إخام العذول
١٦١	الملك الطبيعى أو راعى الغنم	١٨٦	ويحها من ساعة
١٦٢	فقدوا أحلامهم	١٨٦	كفى المرء نبلا
١٦٢	النسدامى	١٨٧	تقدير الأدب والألمعية
١٦٣	مروحة الروح	١٨٧	مراقبة العلا
١٦٣	إحضار الارواح	١٨٧	القلب كالرحى
١٦٤	الرجاء تعلقة	١٨٨	هى فطرة
١٦٤	برقية الشوق	١٨٩	لوعة الفراق
١٦٥	مشاهداتى فى الحجاز	١٩٠	رثاء المرحوم تيمور باشا
١٧٢	رضيت عن اغترابى	١٩١	لماذا يبكى الطفل ساعة ولادته
١٧٣	أسمع جمجمة ولا أرى طحنا	١٩٢	بطل الريف
١٧٣	عذاب الصامتين	١٩٢	الألمعى
١٧٤	كلانا ناظر و رداً	١٩٣	أنت صدر أينما كنت
١٧٤	أحمدُ الظعن	١٩٤	العمر وعاء
١٧٤	خانها الحراس	١٩٤	أسرب القطا
١٧٥	الزيارة دعامة الصداقة	١٩٦	ابتغ العزة للشرق
١٧٥	ننجدى الوطننا	١٩٩	الناس
١٧٦	على طريقة حديث عنقاء	٢٠٠	من برلين الى دمشق
١٧٧	الدعاء للميت خير من تأيينه	٢٠٤	فهرس
١٧٨	تحية دمشق سنة ١٣٥٦		





DATE DUE

Violet Amin
steff

4 MAR 1985

PJ
7832
U7
K5x
1953

PJ
7832
U7
K5x
1953

حسين محمد الخضر
خواطر الحياة

Violet Amin
steff
4 MAR 1985

PJ
7832
U7
K5x
1953

NOV 1971

NOV

